سلطنة عمان
وزارة التراث القومى والثقافة

سلسلة التراث
من الشعر العمانى



بتحقيق ومراجعة وشرح الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجى



من التراث الشعرى العمانى





ديوان شعر

الشاعر الشيخ سعيد بن محمد الخروصى

رحمه الله تعالى

الشاعر هو الشيخ الأجل

سعيد بن محمد بن راشد بن بشير الخليلي الخروصي

من شعراء القرن الثاني عشر الهجري



مقدمة الشاعر سعيد الخروصي

لديوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله قاصمِ الظَّلَمَة الجبابرة ، ومهلك الفراعنة [و] الأكاسرة ، ومدمِّرِ دولتهم تدميراً ، و [مُصَيِّرِ] مسكنهم بعد شواهق القصور قبوراً ، حين ظنُّوا أن الحال بهم لايحول ، وأنَّ نعيمهم لا يزول ؛ فنسخَتْ مُلكهم آيةُ الأحداث ، وقرأتْ عليهم الأيامُ سورة الأنكاث .

سبحان من جعل الظلم مصارع الرجال ، والدُّوَلَ أشبه شيء بالآل ، جلَّ من احتجب عن الأبصار ، وعَلِمَ العلانية والأسرار ، وخلق الخلائق بلا مُعين ، وعلم الغيب بلا تلقين ، ذو القوة القاهرة ، والسطوة الباهرة ، مالك الدنيا والآخرة ، أوحّدُه عن الصاحبة والولد ، وأنزّهه عن قول من أشرك به وجحد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله ، أرسله على حين ضلالة من الناس وطُمُوس من الحق واندراس ، وشبهةٍ من الأمر والتباس . فانتظم بوجوده شمل الحق والعدل ، وانكشفت به حنادس[1] ، الكفر والجهل .

---

(١) جمع حندس وهي الظلمة .

صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، ما انسلخ الليل والنهار، وسبَّحَ لربه التيار، ودَارَتْ بتقديره الأفلاك ، وسبحت بحمده الأملاك .

أما بعد : قد تطاولتُ بأن نظمتُ نظماً تكليفا ، وكان ذلك منى تعسُّفا وتهويفا ؛ أوْلى وأجدرُ به الكتمان ، ولكن أراد الله إظهاره فكان؛ فإن رأى الواقف عليه زيفا أو تخليفا ، وميلا عن الحق أو تحريفا ؛ فليُصلحْ فاسدَه بلا تعنيف لصاحب النظم والتصنيف ؛ لأنى قلت ذلك وأنا فى حندس من الجهل وألفته على حين فاقة من الفهم والعقل . فخذ سيدى ما بان لك منه الحق والصواب ، وأعرضْ عما خالف السنة والكتاب ؛ فاللهَ اللهَ مشايخى وإخوانى فى الله ؛ أوصيكم ونفسى بتقوى الله ، والمسارعة لمرضاة الله ، والتجنب عن معاصى الله ، والتوكل على الله ، والتفويض لله ، والاعتصام بالله ، والغضب فى ذات الله ، والحب لأولياء الله ، والبغض لأعداء الله ، وترك المداهنة والمصانعة للظالم ، وإن علمَ الله منكم صدق النيّات ، وإخلاص العقيدات ، فلا يسلُّط عليكم الجبّارين ، ولا يجعلكم فتنة للقوم الكافرين ، فانصروا الله ينصرْكم ويثبت أقدامكم ، والله يقول فى كتابه العزيز : وكان حقا علينا نصر المؤمنين ، ولا ترهبوا من مخلوق زائغ عن طريق الحق وإن ملك الأرض بأقطارها ؛ فهو عاجز عن [أن] ينال مؤمنا مخلصا متوكلا على الله ، بشىء من السوءى ، وعليكم بالأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، ولا تكونوا كالذين ذكرهم الله فى كتابه، فقال: « كانوا لا يَتناهَوْن عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » ، ولا تخافوا[1] فى الله لومة لائم ، ولا تفزعوا من

---

(١) فى الأصل : تخفوا .

صولة سلطان ظالم؛ فإن المخلوق عاجز ضعيف،ذليلٌ حقير، وإن ملك ما تحت السماء وتـكبَّر واعتدى، فهو فى قبضة الملك الأعلى، وإن القوة والقدرة والعزم والسلطان والقهر والـكبرياء لله الواحد القهار ، واشكروه إذ جعلـكم من أمة محمد ﷺ ، وبيَّنَ لـكم فى كتابه الحقَّ من الضلال ، والحرام من الحلال ، وجعل لـكم السمع والأبصار ، والأفئدة نعمة منه لديكم ، وحجة له عليكم ، وعرَّفـكم وحدانيته ، وفضَّلـكم على كثير ممن خلق تفضيلا ، ولو شاء لم يجعل لـكم إلى معرفة ذلك سبيلا ، ولو شاء لجعلـكم من سائر ملل أهل الشرك الذين ذكرهم الله فى كتابه ، فقال : « إن هم إلا كالأنعام ، بل هم أضلُّ سبيلا » . فلا حجة بعد هذا ، والحجة لله عليكم ، أو ما سمعتم قول الله تعالى : « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » الآية .

وعليكم بامتثال أمر هذا الملك الجليل، الذى خلق كل شىء فقدره تقديرا[1] ، تسبِّحُ له السموات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شىء إلا يسبح بحمده ، من بحار وجبال ، وفيافٍ[2] وقفار وأشجار وأنهار ، وخراب ، وعمار ، وإنس وجنّ ودوابّ وسباع ، ووحوش وطيور ، ومالا يعلمه إلا هو ، وما فى السموات من الملائـكة الـكرام ، يسبحون الليل والنهار لا يفتُرُونَ ، وهم صفوفٌ ، منهم قيامٌ للقيامة ، ومنهم ركوع إلى يوم القيامة ، ومنهم سُجَّدٌ إلى يوم القيامة ، لا يعصون الله طرفة عين ، وكذلك اختلاف الليل والنهار ، وما ظهر لـكم من

(١) الفرقان آية رقم ٢ : وخلق كل شىء فقدره تقديرا .
(٢) جمع فيفاء ، وهى الأرض الواسعة لا ماء بها ولا نبات

النجوم وما خفِيَ ، والشمس والقمر ، إن فى ذلك لآياتٍ لأُولِى الألباب ؛ وهل يُطَاقُ عذابُ هذا الملك الذى يرتعدُ من هيبته السمواتُ والأرضُ والجبالُ والبحارُ ، وكذلك النارُ ، فهى خائفة أن يعذِّبها الله بعذابٍ لا تقوى عليه ، فكيف حال هذا المسكين ، ضعيف الخلق والحال ، أيجترىء على جبّار السموات والأرض ، ويتعرّضُ لسخطه ؟ أيقوَى على خلود فى نار جهنم التى لو سقطت حلقةٌ من أغلالها فى الدنيا لاحترقت الدنيا ومن فيها ، فلا إله إلا الله ، ما أحمقك من إنسان ؛ انظرْ لو عُذِّبتَ بالعطش فى الوقت الصائف ، ولم تُسْقَ أبدا ما كان حالك ، وهــذا مما لا شكَّ فيه ولا ريب ؛ إنك إذا لم تمتثل أمره ، وتعرضت لسخطه . فصيرك إلى نار جهنم، خالدا فيها، وبئس المصير. وإن آمنت خالفت هوى نفسك والشيطان ، وصبرت[١] فى هــذه الأيام القلائل على طاعة الله ، فطاعتك تفضى[٢] بك إلى جنّات النعيم ، بين الأرائك والحجال ، والبساتين والظلال ، والعيون والأنهار ، والكواعب الأبكار ، ترابها المسك والزعفران ، وقصورها الذهب والمرجان ؛ لك فيها ما تشتهى نفسك ، وتلذّ عينك ؛ تخدمك الملائكة الكرام ، ويدخلون عليك بالتحية والسلام ، خالدا فيها ونعم أجر العاملين .

أما آن للقلوب القاسية أن تخشع ، أما[٣] آن للعيون الجامدة أن تدمع ، فقد طال ما كرر الله الوعد فى القرآن بالثواب لمن أطاعه كما يرضاه ، وقد طال ما كرر

---

(١) فى الأصل : وصبرت .

(٢) فى الأصل : تفضى .

(٣) فى الأصل : أم .

الوعيد بالعقاب لمن خالفه وعصاه ، فلا تغرّنّكم الحياة الدنيا ولا يغرّنّكم بالله الغرور .

فما هذه الدنيا بدار قرار ، ومقام ، ولا دار اجتماع وانتظام ، وإنما صَفْوُها بالكدر مقرون ، وأَرْيُها[1] بالصاب معجون ؛ أما سمعتم بالملوك الأوائل ، والرؤساء من القبائل ، أين الملوك الأربعة ، بل أين الملوك السابقة، أين إرام ذاتُ العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، أين من لم يطأ التراب ، أين من ضرب دونه الحجاب ، أين من خضعتْ له الرقاب ، أين من أحاطت به الأبطال ، أين من أذعنتْ له غُلْبُ الرجال، أين من فوّقهمْ الزمانُ دَرّه ، وجنّبهم الحدَثانُ كرّه ، أين من فجّر الأنهار ، وغرسَ الأشجار ، وخدمته ملوك الأقطار ، وعانق الخرائد الأبكار ، فوق الأسِرّةِ والنمارق[2] ، وملك المغارب والمشارق ، واشتبكتْ عليه الأسنّة ، وطافت حوله الأعنّةُ ، وخفقت عليه الرايات، وبُدّلت عليه من السرور آيات ، ولبّته الأكابرُ والسادات ، وجانبته النوائب والأكدار ، وساعدته القضيّة والأقدار ، وسكرَ سَكْرَةَ السرور ، والتذّ لذّةَ الغرور ، ونسيَ القضاء المقدور ، حين أناخ به ركب المنون ، ووافاه أمر من إذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون، فصار فى التراب دفينا ، وبما قدّمتْ يداه رهينا ؛ أما يكفيكم أدب واعتبار ؟ وموعظة وازدجار[3] . تقلب الزمان بأهله ، مِنْ عقده وحلّه ، وخفضه ورفعه ، وبذله ومنعه ، وما شاهدت أعينكم من الملوك .

---

(١) الأرى . الشهد .
(٢) فى الأصل بدون قاف .
(٣) فى الأصل : ارتجاز .

أين آباؤكم والإخوان ، بل أين القرابة والجيران ، بل أين الأخلاء والأعوان ؟ أين الذين كنتم وإياهم تمسون وتصبحون وتأكلون وتشربون ، ويصلون وتسامرون ؟ أتظنون أنكم بعدهم مخلدون ، هيهات هيهات لما توعدون ، لات فتأخذكم والله كما أخذتهم طول السكرة ، إلى يوم الندامة والحسرة ، أعلى أبصاركم غشاوة ، أم غلبت على قلوبكم القساوة ؟ واعلموا أنكم قادمون سفرا طويلا ، فقدموا بين أيديكم زادا جميلا ، من قبل أن لا تجدوا إلى ذلك سبيلا ، وكان أمر الله مفعولا . . .

شــعر الديوان

قافيـــــة الهمزة



وطني عمان

[من مجزوء الكامل]

رمدتْ[1] عمان فنالها بدَوَا[2] الطَّبيب عَمَاء

آهٍ لفقدِ العدلِ إذ فُقِدَ الأُلى الفضَلاء

فسَدَ الرعيةُ بعد ما فسدتْ بها الأمراء

حلَّت عليهم حين ما غَلَبَتْهُمُ الأهواء

من ذى انتقامٍ[3] نقمةٌ عَمَّتْهُمُ دَهْيَاء[4]

آهٍ لدهرٍ زانَهُ أهلُ النُّهى[5] العقلاء

والآن دهرى شانَهُ[6] أهلُ الهوى الجهلاء

فاسكنْ أخى شمرَ[7] الذُّرى ما دامت الغوغاء[8]

واعبدْ إلٰهكَ مُوقنا ربًّا له النعماء

---

(١) أصيبت بالرمد : وهو وجع فى العين .

(٢) أى بدواء .

(٣) هو الله جل جلاله . نقمة : فاعل « حلت » فى البيت السابق .

(٤) الدهياء : المصيبة الشديدة .

(٥) النهى : العقول .

(٦) ضد زانه ؛ أى قبحه .

(٧) أى أعالى .

(٨) هم السوقة والجهلاء من الناس .

تحية وعزاء

[مجزوء الكامل]

قال الشيخ عامر بن محمد يعزّى أولاد الشيخ خميس بن مبارك الحروصى[١] :

لبنى خَرُوصٍ كلّهم   خيرُ التحية والعزاء
لوفاة شيخ قد ثوى[٢]   تحت الثرى[٣] بعد الثراء[٤]
لخميسُ نجل مبارك   أهل السياسة والعطاء

فأجابه الشاعر سعيد على قوله :

هاكَ الجواب كأنه   بدرٌ تلمّع[٥] فى السماء
ياعامرَ بنَ محمدٍ   نجلِ الحماة الأتقياء
فالنظمُ وافَى نورُهُ   كالشمس يحكى فى ضياء
لا زال ينفح نشره[٦]   طيب المحامدِ والثناء
وذكرتُ شيخا قد ثوى   لما تجرّع بالعناء
فالله نحمده على   كلّ المقادرِ[٧] والقضاء
مجزاكَ عنا ربّنا   خيرَ العطية والجزاء

(١) من أعمام الشاعر الشيخ سعيد بن محمد الحروصى – وكان شاعرا جيدا –.
(٢) أى أقام .
(٣) الثرى : التراب .
(٤) أى النعمة والمال .
(٥) أى أضاء .
(٦) النشر : الرائحة الطيبة .
(٧) مخفف من المقادير .

يوما يفوز بجنة قومٌ ، وقومٌ للشقاء

ياصاحباً لمَّا يزل صافى المودة والإخاء

فهو المعاضدُ والمنا صرُ فى الشدائدِ والرخاء

والدهر فيه عجائبٌ تُلْجِى[1] البصيرَ إلَى عَمَاء

ثم السلام عليكَ ما برقٌ تَلَمَّعَ بالسماء

حكمة وآداب

[من بحر الـكامل]

وقال الشاعر فى الحـكمة :

كلُّ الـكلام بغير ذِكْرٍ إنَّه لغوٌ[2] يليقُ بمجلس الجهلاء

والناظرون بلا اعتبـــار إنه لهو ، وعادةُ جملة السفهاء

وكذا السكوتُ بغير فـكرٍ غفلةٌ بئس أهلُ الغفـــلة الغوغاء

وكذا اللبيبُ فلا يُرَجِّى أربعا ردَّ القضا ونصيحةَ الأعداء

أوْ أنْ يغيِّر طبعَ مخلوقٍ وأن يُرْضِى الخلائق كلهم بعطاء

(١) أى تلجىء :

(٢) أى هذر وباطل .

السعادة فى ثلاث

[من بحر الوافر]

وللشاعر أيضا :

عن الهادى أتاك له مقالٌ عليه صَلِّ ما لاحَ الضياء
إلٰهٌ مالكٌ كل البرايا أتته الأرضُ طوعاً والسماء
إذا ما المرء كنَّ[1] به ثلاث فذاك هو السعيد له الحَبَاء
فصبرٌ عن محارم ذاتِ ربى مطيعٌ ثم زَيَّنَهُ العزاء
ويغضَبُ فى الإلٰه إذاً ويرضَى لما[2] يأتى ويفصله القضاء
ومَنْ نظمَ الروايةَ يَرْجُ[3] عفوا وليس يخيب فى المولى الرجاء

حكمة وموعظة

[من بحر الوافر]

وللشاعر أيضا :

فعَنْ وَهبٍ أتى خبرٌ صحيح سليلُ مُنَبِّهٍ ربِّ الحجاء[4]
يقول : إذا القيامة فهى قامت وصيَّرَت الشوامخ[5] كالهباء
تفطَّرت الحجارةُ بالدماء وتصرخُ خيفةً مثل النساء
وهن جمادٌ ما أسلفْنَ ذنباً وما اجترأتْ على ربِّ السماء
فكيف بُنَيّ آدم حين يُدعى ذليلًا مهطعاً[6] نحو القضاء
وقد خرس اللسان وثم فاهتْ جوارحُه بأفعال الخناء[7]

(١) صحتها : كان . وقد وردت فى الأصل (كن) . (٢) لعل صحتها : بما .
(٣) هكذا فى الأصل بدون واو ، وأصلها يرجو ـ وحذف الواو لضرورة الوزن .
(٤) الحجى والحجاء : العقل . (٥) أى الجبال جمع شامخ .
(٦) أى مسرعا (٧) الخناء والخناء : الفاحشة .

وأكلت للظالمُ والخبايا ... وقد ظهر المسترُّ بالغطاء

وبرّزت الجحيم لمن يراها ... وصار الظالمون على شَفَاء[١]

هناك الحكم بالقسطاس عدلا ... ولا مال يُخَلِّص بالفداء

وعضّ على يديه فتى ظلومٌ ... فواحسراته يوم اللقاء

أخيَّ أراك تجمح فى سُمُود[٢] ... عن الدهيا وتلك الأرْباء[٣]

مصيبَةُ لا تماثلها الرزايا ... خلودٌ فى الجحيم بلا انقضاء

تمنَّوا أهلُها فيها المنايا ... فلا يُشْحَى عليهمَ بالفَنَاء

فلا زالوا بتعذيب وخزى ... جلودُهم تُجدد للشقَاء

تضرَّعُ[٤] للإله بكل حين ... أخى أمزج دعاءكَ بالبكاء

وقيِّدْ بالتقى نفساً جمُوحا ... وكن بين المخافة والرجاء

وبادرْ بالمتاب لعلَّ تنجو ... وتحظى بالنعيم بلا انتهاء

وصابر واحتسبْ زمنا قليلا ... لتخلد فى الجنان على رخاء

على غُرَفٍ من الإبريز تدعى ... على ما تشتهيه من العطاء

مُعَانِقَ كل حوراء كعوب ... تفوق على الغزالة بالضياء

بلذاتٍ تزيد بـلا انقطاع ... وتسليمِ الملائك بالهناء

تبصَّر واستمع وعظى فإنى ... أرى نفسى وأنتَ انى عَماء

---

(١) هو على شفا الهلاك (بالقصر والمد) : أى على طرفه .

(٢) السمود : اللهو .

(٣) الدهيا يريد يوم القيامة . الأرباء : هول المحشر .

(٤) أى تتضرع .

تضرع إلى الله

[من بحر الطويل]

وقال أيضاً :

إلهى إلهى خائف تستبيحنى ... جنودُ العدا أو تستبيح حمائى[1]

فإبليسُ والدنيا ونفسى والهوى ... فأنت إلهى نصرتى ورجائى

فيا منتهى الآمال ياغاية الرجا ... فأنت سؤلى ، مقصدى ومنائى[2]

وإنَّ ذنوبى صيَّرتنى على شفا ... فجدْ بخلاصٍ عاجلٍ وشفاء

فلولا -إلهى- رحمة منك عاجلت ... فيا أسفى من شقوتى وبلائى

فيا محنتى من هفوتى بل رزيتى ... وياحسرتى ، بل ذلتى ، وعنائى

لقد قادنى فى هوّة مدلهمة ... على غفلة منى هوىٌ هوائى

وأنت إلهى فاقذى[3] من رزيتى ... فجد وتعطف رحمة لبكائى

فيا حىُّ ياقيوم ياخير من رعى ... ألا فاستجب لى دعوتى وندائى

إذلم يكن عطفا ولطفا ورحمة[4] ... فبئس لِعَبْد السوء يوم جزاء

ويا غبطة الأقوام لو أنه الردى ... ذهابٌ ولا من مبعث وقضاء

ولكن يشيبُ الطفلُ من هول موقف ... وتذرفُ منه العين دمع دماء

ومِنْ بعده الأمر العظيم الذى له ... يذوب الحشاَ من حسرة وبكاء[5]

فخُلْدٌ بنيرانٍ أبيداً[6] مؤبدا ... وإمَّا بجنـاتٍ وخيـرِ عطاء

---

(١) أى حماى : أى وطنى .

(٢) أى مناى .

(٣) أى منقذى .

(٤) الأولى الرفع هنا لا النصب .

(٤) الأصل : وذ كاء .

(٦) أى أبدا .

الصبر على القضاء

[من مجزوء الـكامل]

وقال أيضاً حثًّا على القضاء ، حلوه ومرِّه :

لا تعتبنَّ على القضا واستقبلنَّه بالرضا
هـذا فـكل مصيبة فببعض ذنب قد مضى
هذا وكل شديدة فإلى زوال وانقضا
أبشر فسوف ترى إلٰهك بالمخافة عوّضَا
طوبى لمن كلَّ الأمو ر لربه قـد فوّضا[1]

* * *

(١) البيت : ورد هكذا فى الأصل : طوبى لمن كل الأمر كان مفوضا .

قافيـــــــة الباء

نصيحة

[من بحر الطويل]

وقال الشاعر :

إذا شئت فى الدنيا سرورا وراحة   وعزا وإقبالا وأمنا من العطب[١]
فجانب نحوس العام فى كل مطلب   فدونكها منظومة السلك كالشهب
(محرم) فيه يوم ثانى عشرة   وعاشرُ من صفر هو النحس فى الكتب
ورابع يومٍ ربيعٍ لأول   وثامنُ من ثانى الربيع لمن حسب
ورابع عشرين لأولى جمادنا   وثانى جمادى آخر عَطِلِ السبب
ولا تتخذ بيعا ولا سفراً به   وثانى عشر ذَاكَ اجتنب صاحِ من رجب
وثالث عشرين لشعبانَ نحسُه   ورابعُ والعشرون فى الصوم مجتنَب
وثامنُ شوال فدعه وثامنا   وعشرين من ذى قعدة حاذر النوَب
وثامن حج لا تكن فيه ساعيا   لمن يبتغى نجحَ الأمور من الطلب
فدونكها[٢] عن كل شيخ كفلتها   من الصفوة الماضين فى سالف الحقب[٣]

وقال أيضاً :   [من بحر البسيط]

قل للأسيف[٤] لك البشرى بمائدة   لا تأسفنّ فإن الأمر قد قربا
فسوف ترنو شموس العدل طالعة   تعلو الحنادس[٥] ليلا تحرق الشهبا
وقد ترى بوجوه القوم بادية   نضارة عمّت الأعجام والعربا

---

(١) العطب : الهلاك .
(٢) أى خذها .
(٣) جمع حقبة : وهى المدة من الزمن .
(٤) أى الحزين .
(٥) جمع حندس : وهو الظلمة .

رب عفوا

[من بحر البسيط]

وقال أيضاً :

إن العقوبة إن جاءت على رجل　　من ربه بذنوبٍ منه قد ركبا

منه إليه ولم يجعل عقوبته　　إلى الرجال فمخصوصٌ بما كتبا

وإن يعاقبه يوما بواسطة　　عمت مصيبته الأهلين والقُرُبا[1]

يا رب عفوا وإن أخذتنى فيكن[2]　　ببعض بعض الذى أحدثته سببا

لكن بمنّك يا أهل الفضائل يا　　رب العباد ، ويا من عنهمو احتجبا

فلا تعاقبُنى يوما بواسطة　　من الرجال ومخلوق إذا كلبا

كل المصائب قد خفّت رزيتها　　إلا شماتة من عادى ومن حربا

كل العظائم[3] عند الحرّ هيّنة　　لكنما الذلُّ حمل يفضح العربا

(١) يريد الأقارب .　　(٢) الجزم هنا خطأ والأصل الرفع .

(٣) جمع عظيمة وهى الأمر الجليل والمفخرة الكبيرة .

فتوى

[من بحر البسيط]

وله أيضاً :

ماذا تقول الذى يزنى بغانية أباحها الزوج للواطى أهل يجبُ
حدٌّ عليهم ؟ نعم ، حدٌّ لمحصنهم رجمٌ وللبكر جلدٌ أيها الأربُ
أما الذى قد زنا يوما بجارية وقد أباح له المولى فذا سببُ
فذاك يُدرأ عنه الحدُّ فى أثر لشبهة عرضت قد جاءت الكتبُ
ومنْ زنا بخو يعيب وقد شجبت فالحد ثم صداق ماله هرب
فاصحب زمانك بالأيام معتبرا فلم يزل يأتِ[1] فى أيامك العجبُ

توبة

[من بحر الطويل]

وقال أيضاً :

ألا إننى من مدح نفسىَ تائبٌ ولكنها باللوم أولى وأعجبُ
تباينُ فعل الصالحات جميعها ولكن إلى ضد المصالح ترغب
إذا قيل ماالصدق القبيحُ ؟ فقل لهم ثنائى على نفسى ملام معيَّب

---

(١) أى يأتى : فحذف الياء لضرورة الوزن وهو غير جائز .

أحداث الأيام وتصاريفها

[من بحر الطويل]

وقال الشاعر :

جـزى الله أيامى بخير لأنها ... أرتنى على تكرارهنّ العجائبا

وصرت بصيراً[1] بعد ما كنت جاهلا ... لكثرة إتيانى بهنّ التجاربا

فليس على الشيب الشباب مفضلا ... حليم ، ولا أيّامه صار نادبا

تفاضلت الأشياء ولكنّ بونها ... تقاصَرَ عن بَوْن الرجال مذاهبا

ومن قد خلا من ستة فهو خامل ... حيٌ أو يكن[2] كأس المنية شاربا

فعلم وزهد والشجاعة يافتى ... ومال جزيل فى الشبيبة كاسبا[3]

وهيبة سلطان قوىٍّ ونائل[4] ... عميم على العافين قد صار ساكبا

وما كالتقى من يبتغى لوجاهة ... بدنياه والأخرى فلا يألو[5] راغبا

ألا فاطَّرح مدح الأنام وذمّهم ... وكن للذى يرضى إلهك طالبا

فإن كنت يوما هكذا صرت سيداً ... مطاعا وساميت[6] النجوم الثواقبا

ألا فاصحب الأكياس[7]، والكأس خلِّه

وأصحابه والغانياتِ الكواعبا

وكن حازما ذا همة متيقظا ... وانشر إلى العلياء منك مخالبا

عسى دونك الجوزا تكون حَفيظة ... وللزّمن الغدّار تَقْهرُ غالبا

(١) أى مجربا للأمور خبيراً بها .

(٢) الجزم هنا بدون حرف الجزم شاذ .

(٣) فى نصب (كاسب) مافيه من الضرورة .

(٤) النائل : العطاء . (٥) أى يقصر .

(٦) أى طاولت ، وصار الى علوها . (٧) أى العقلاء .

رثاء

[من بحر الطويل]

قال الشاعر يرثى الشيخ العالم الزاهد على بن سعيد بن خلفان بن على الصبحى :

هو الموت[1]، لا بل ذا هو الرزء والخطب فلم يخلُ منه الشرق يوما ولا الغربُ

تكاد السما تنشق منه تفطراً ويَخْسَفُ بدر ، ثم تنكدر الشهب

وتكسف هذى الشمس كادت ، وأرضُنا

تموج بمن فيها ، وضاق بنا الرحب

وكادت تُخَرُّ الراسياتُ تهدّدا وينفجر التيار إذ مسّه خُبُّ[2]

لموتِ تقى عالم ، متورّع حليم منيب ماله فى الورى هَبُّ[3]

فبعد على المرتضى ابن سعيدنا سلالة صُبْح ، عُطلٍّ الدين والكُتْبُ

فيا آل صُبْح بيننا الفقد قسمة رضى ثم صبرٌ بالقضا ماله عتب

فيا ثلمة فى الدين يشتدّ بابُها إلى النشر لمّا أن ثوى بيننا القطب

خلائقه مستسهلاتٌ رضية ولكنه إن سيمَ فى دينه صعبُ

فصابٌ لمن عاداه فى الله طعمُهُ ولكن لمن صافاه شربه عَذْبُ

فمَنْ بعده للآى أمسى مرتّلاً إذا غطّ وسنانٌ وتيمه الحب

يبيتُ لمولاه قياماً وساجداً وقد سترتْهُ من حنادسه حجْبُ

وقد سلّ سيف الزهد طول حياته يحاول ملكا سرمدياً فلم يخبو[4]

---

(١) فى الأصل : هو الأربا بل ذا هوا . الخ

(٢) الخب بضم الخاء : الطارق بشدة ، الذى يطرق على الحديد .

(٣) أى ند وشبيه

(٤) حذف الواو هنا لازم ، ولكنها ضرورة القافية .

أعزّى اليتامى والمساكين بعده فقد عم أهلَ الفقر كلَّهم الكربُ
فلا غرْوَ أن تبكى البقاع لفقده ومحرابُه مهما بكى أهلُه الصبُّ
وقد بقيت للشيخ آثار علمه على آله والغيثُ يعقُبه العشب
فلمْ تسمح الأيامُ ظنى عشله ولما تلدْ أمثاله السادةُ النُّجْبُ
كل سقى قبره فى حين بهاطلٍ هتونٍ وشيكٍ من تدفقه السحب
وصلّى عليه اللهُ ما غسَق الدُّجَى وما أمَّ بيت الله فى فَدْفَدٍ ركبُ

ذم العجلة

[من بحر السريع]

وللشاعر أيضا فى ذم العجلة وما جاء فيها عن رسول الله ﷺ :

وإنما العجلة مذمومة قال النبى المصطفى المنتخَبْ
إلا فنى الخمسة ممدوحةٌ تعجيلها فافهم فنلْتَ الأرَبْ
تزويجُ بِكرٍ حيما أدركت كذا قضاء الدين ذا قد وجب
كذا قِرَى الضيف[1]، وتجهيزُ من مات مع التوبة ممَّا ارتكب
فاعمل بما قد جاء عن سيد لِيَسْلَمَنْ من كل إثم وسَبّ
صلى الرحيمُ الله مولاه ما
هلَّلَ حولَ البيت ركب ، ولبْ[2]

(١) القرى : تقديم الطعام للضيف .
(٢) لب : أى لبى .

التجارة غنى

[من البسيط]

وقال فى التجارة والحث عليها :

نعم التجارة فيها راحة وغنى والرزق فيها بغير الكدّ والتعبِ
إن لم تكن ذا غنى لم تتخذ أبداً من غيرها حرفة طابت لمكتسب
إياكَ فيها ونقص الوزن حاذرَه(١) والمدح والذم عند البيع فاجتنب
وتاجر الصدق يوم الفصل يُحْشَرُ فى جُمْلِ(٢) النبيين والأشهاد والنُّجب
واسأل أولى العلم فى الأشيا(٣) إذا اشتبهت
وخذ مما جاء فى الآثار والكتب

حلاوة الإيمان

[من البسيط]

وله رواية عن رسول الله (ﷺ) :

يروى عن الهاشمى المصطفى العربى عنه أتقنا به الآثار فى الكتب
إذا الفتى لم تكن فيه ثلاثٌ فلا يلقى حلاوة للإيمان يابن أبى
تقوى تجنِّبُه عن كل مشتبه والحلم يرجُحُ عند الغيظ والغضب

---

(١) حركة الراء لضرورة الوزن ، وهذا لا يجوز لأنه فعل أمر ، وبناؤه يكون على السكون ، فآخر الفعل وهو الراء ساكن لا متحرك ــ وهذه الأخطاء اللغوية كثيرة فى شعر الخروصى .

(٢) أى جملة النبيين ، وجمل لم يرد بهذا المعنى فى اللغة .

(٣) أى الأشياء ، وقصر الممدود كثير فى شعر الخروصى .

وفيه خُلْقٌ رضىٌّ زانه أدب   فالمرء يجمل بالأخلاق والأدب
إن الجرىء غداة الرَّوْع تعرفه   والحلم يُعرفُ عند الغيظ فى الأدب
كذ الكريم إذا حاجٌ إليه عَنَتْ   تلقى لديه نجاحَ الحاجِ والأرَبِ[1]
هذى مقالةُ نِطِّيسٍ[2] تَلَقَّفَها   عن الرسول وعن أنصارِه النجب

مدح كتاب

[من البسيط]

وقال فى مدح كتاب له فى الطلسمات :

هـذا كتابى ـ أخى ـ كم فيه فائدة   لم تلقها[3] أبدا فى سائر الكتب
لا تسأمنَّ إذا ما شئت تقرؤه   كلا ، ولا تشتغل عنه بمكتسب
فإنْ وقفت على مافى بواطنه   فاللهَ راقب نفيه غاية العجب
إذا[5] استعرت له فارده فى محل   فهو القرين[6] وفيه منتهى الطلب
فهذا حسامى[7] فلا تنبو ضريبتهُ   هذا لكل أمور شملها سببى

---

(١) الأرب : الحاجة .   (٢) أى خبير .
(٣) فى الأصل : يلقها .   (٤) الصحيح أن يقول : إذا ما شئت أن تقرأه .
(٥) فى الأصل : وإذا ، وعليه يكون مكسور الوزن .
(٦) أى الصاحب .   (٧) الحسام: السيف .

بين الشاعر وابن عم له

[من المتقارب]

قال الشيخ عبد الله ناصر الخروصي لأخيه سعيد بن محمد الخروصي فى مسألة فى المواريث :

[و] ماذا يقول المحب الحبيبْ سعيدُ الرضىُّ الفصيحُ الخطيبْ
بذات قرين سقاها الردى[1] بكأسٍ ذريعٍ وسهم مصيب
وقد خلَّفَتْهُ وعمًّا لها وأمًّا وأختا لأم عَرُوب
أجبْنى وإنى سأبلَى بها إذا ما دهت حادثات الخطوب
فإنى لأرجوكَ فى كشفها ودفع الملمِّ ودفع الكروب

فأجابه الشاعر :

[و] هاكَ الجوابُ أخى واضحا من ذى وداد صفىٍّ قريبْ
من ستةٍ هذه قسمُها للخروج نصفٌ برأى مصيب
وللأم سهمان يا صاحبى والاخت سهمٌ مقالُ الأريبْ
والعمُّ ليس له يا أخى حظ يراه ولا من نصيب
نعرِّض مقالى على كل ذى علم نقيه تقى منيب

(١) الردى : الموت .

عفو الله

[من الطويل]

وقال أيضاً :

ولستُ أبالى بالنوائب[1] إن عَدَتْ ... إذا كان ربى غافرا لذنوبى

وإن لم يكن عفو فليس بنعمة ... أُسَرُّ إذا كان البعاد ذُنوبى

فياليت شعرى ما ألاقى غداة ما ... ملائك ربى للحساب خَلَوْا بى

الشاعر سائل ومجيب

[من البسيط]

وقال سائلا بعض مشايخه :

يا صاحب العل فسِّرْ لى مقالهمُ ... بيِّن هديت عداك اللَّوْمُ ما يجبُ

حكم اختلاط النسا[2] بين الرجال إذاً

عند العزاوَى[3] أهَلْ فحشٌ[4] ومُجْتَنَبُ

أم ذاك طاعة للرحمن فعلهم ... يرجوه كل بصير ما به ريب

---

(١) النوائب جمع نائبة وهى المصيبة .

(٢) أى النساء .

(٣) أى العزاء أى فى المآتم .

(٤) أى أهل هو فحش ؟

وللشاعر يرد على نفسه من حيث لم يجد من يسأله :

إليك منى جوابا بين أسطره   صراطُ عدلٍ تراه السادةُ النجبُ

إذا تعامَى عليك الأمر فى سبب   وصرتَ ملتمساً للحق يا أربُ(١)

انظر إلى ما عليه الناس أغْلَبُ أوْ   مالوا إليه ففيه الزيغ والعطبُ

خالفْهُمُ فتصيب الحق مقتصدا   جاءت بذلكم الآثار والكتب

وغُضَّ طرفَكَ عن دهر به اتَّسَقَتْ(٢)   كلُّ العيوب وأهلُوهُ لقد كلبوا

بين الشاعر وصديق له

[من المتقارب]

وقال الشيخ عبد الله بن مسعود الفارسى سائلا الشاعر :

[فـ]ماذا تقول سعيدُ أخى   سليل الكرام فصيح الخطاب

فى(٣) غادة ذاتِ حسنٍ مضت   وأصبحت ببطن الثرى والتراب

وقد تركت لها أخى زوجَها   وجدا أبا أمِّها ذا كتاب

أيضا ، وعمَّتَها فافهمَنْ   أخت أبيها لأم وآب(٤)

بفتوى فجُدْ ثم بين لنا   واكشف غطاها وجد بالجواب

لك الأجْر إن شاء ربُّ العلا   ويجزيك عنا عظيم الثواب

(١) الإرب بوزن (مسك) الدهاء والعقل ، فهل هى (إرب) هذه ، وحركت الراء بالفتح لضرورة الوزن ؟

(٢) أتسقت : اجتمعت .

(٣) (فى غا) وزنها فعلن والأصل أن تكون (فعولن) ووقوع الخرم هنا لا يجوز فى المتقارب .

(٤) يريد : وأب ، وهو غير مستعمل لغة .

فأجابه الشاعر :

وافى[1] كتابُ الأخ المرتضى فهاكَ إذاً من لدنِّي الجوابْ
للزوج نصف رأوا حقه والجد نصف وتم الخطاب
وعمتها قارنتْ حزنها وفيه اختلاف وهذا الصواب
فإن وافق الحق خذ مقولى ودع ما يخالف آى الكتاب

الله أكبر

[من البسيط]

للشاعر فيما يقع على العجم وما يقع منهم حين وصول جيوشهم إلى عمان :

الله أكبر كم عاينتُ من عجب ما لا يرى الناس[2] فى ماض من الحقب
إنى أرى المِعْزَ تصطاد الأسود مما وطال هذا الحصى فخرا على الذهب
أرى الأنامَ سكارى فى مصيبتهم كادوا فلم يعرفوا شعبان من رجب
الله يعلم أن الشر موقعه بساحل البحر حتى الوعر فى نصب
والخوف ليس ينال الشرُّ حوزته إلا الخائنة عمت جملة العرب
قل للأعاجم أن ينجوا بأنفسهم من قبل قتل وهتك قاصم الركب
فإنّ سعدهم ولّى وإنْ قربت سعود أهل عمان غير منقلب
لعلّ حتفهم بالحثِّ ساقهمُ كم قد يساقُ إلى الجزّار من جلب
وبعد بضع سنين تسمعن بما يجرى بدارهمُ سبىٌ ومن خرَب

(١) الكلام فيها كالكلام (فى غا) السابقة .

(٢) فى الأصل : ما لا يقاس فى ماض من الحقب — وهو مكسور الوزن

لفسمُنَّ وشيكا فى دياهمُ   للسيف فيها حنين الريح فى السحب

وذاك من خلافات ستمحقهم   محقا وذلكمُ من أقبح السبب

وسوف يجنون حصدا[1] ماله غرسوا   بأرض عمانٍ مأكل العطب

من أجل تقتيل أطفال وشيبهمُ   للمحصنات ، وقتل السادة النجب

يا ذائقا صَفْوَ عيشٍ فى شبيبته   اصبْر على نُوَبٍ تترى على نوب

ولا تقل كيف هذا : مسلمٌ ، ولقد   عليه سلط ربِّى عابد الصُّلُب

فانظر عجائب صنع الله معتبراً   لله مر فالزم ذروة الأدب

وانظر زمانك فى دوراته عجبٌ   للموقعين ؛ وفيه غاية العجب

وما أصاب عمانا فى زمانكمو   إلا بكفرانها الإنعام من غضب

استغفر الله مما قلتُه عبثا   مخالفا لمقال الحق والكتب

لكن نظمت على الرؤيا ومنهجها   ولست أدرى بصدق الحلم والكذب

لأنَّ علمَ إلهى ليس تدركه   ضربُ الرمال ولا الحسبانُ بالشهب

لقد تفرَّدَ عن كلِّ الخلائق فى   علم الغيوبِ ، وصدِّيق وكلِّ نبى

---

(١) فى الأصل : وسوف يجنوا ثمارا ـ وعلى هذا يكون هناك خطأ نحوى ظاهر فى (يجنوا) إذ لا بد أن تثبت النون فيها ـ يجنون ، ومع إثبات النون يكون الشعر مكسور الوزن .

الزواج

[من مجزوء الكامل]

قال الشاعر رواية عن النبي ﷺ :

قال النبي المصطفى مولى الأعاجم والعربْ
قد تُنكح الغَيْدَا لأرْ بعَ فاستمعْها وارتقبْ
إن النكاح لَسُنَّةٌ بادر إليها واحتسب
فلَرَكعةٌ قد قيلَ من متأهل تحت الطنب
أزكى يقال وخيرُ مِنْ سبعينَ ركعةَ مِنْ عَزَبْ
فلأنَّ بالتزويج يبـــقى النسلُ وهو له سببْ
وبذاكَ يحفَظُ فرجَهُ عن كل شيْنٍ أو عتَبْ
ويقالُ : يحيى قد تزوَّ جَ لاكِنْ لم يطَأِ الركبْ
ما ذاكَ إلا أن ينا لَ الفضل وهو المنتخَبْ
ثم الصلاة على شفيــع التائبين ومَنْ ذَنَبْ[1]
ما لاحَ برقٌ فى الدجى أو صَبَّ صَيِّبُ[2] وانسكبْ

(١) أى ارتكب ذنبا .

(٢) الصيب : السحاب المطر ، ولضرورة الوزن هنا لم ينون صيب ـ وهذه الضرورات الكثيرة والغير المقبولة تدل على شاعرية ضعيفة

القضاء الإلهى السابق النافذ

[من البسيط]

وقال الشاعر :

لا حول للخلق عن أمر يرادُ بهم ... تحت المقادير مقهورون بالغلب
إن السعيد سعيدٌ قبل فطرته ... ثم الشقى شقى ليس بالعجب
بذاك سابق علـــم الله جفَّ به ... من قبل السما والأرض والحجب
فراحمٌ من يشا من خلقه كَرَمًا ... معذِّبٌ من يشا بالنار واللهب
وليس يسألُ عما كان[1] يفعله ... ما شاء يفعل فالزم عروة الأدب
أسرع[2] وسابق إلى الخيرات مقتدرا ... إن التكاسل فيه غاية العطب
وإن بدت فرصة فى الرزق عارضة ... بادر إليها وللتقصير فاجتنب
فإن ظفرت بمطلوب فذاك وإن ... أكدى عليك فما قصرت فى الطلب[3]
أصل الأمور مقاديرٌ بها سبقت ... لكن مدبرها مولاك بالسبب
ثم الصلاة مدى الأيام دائمة ... على النبى الرسول المصطفى العربى

(١) فى الأصل : (هو) مرسومة بشدة على الواو .
(٢) فى الأصل : وأسرع .
(٣) فى الأصل : بالطلب .

كتاب يغرق فى نهر

[من بحر الطويل]

وللشاعر :

دهتنى ولا أشكو لربى مصيبة　　أتتنى وحلت فى فؤادى وفى قلبى
كتابى ثوى من بعد ما قد رفعتُه　　على حجر فى جدولٍ دائم السَّكْب
وقد خُضْتُ[1] أقفو[2] إثره لم أقف له　　على خبر يُؤْتَى ببعد ولا قرب
كتاب عليه العين تنهلُّ عبرةً　　فلا عوض لى عنه فى سائر الكُتْب
فهبْ لىَ خيرا منه يا خير من دُعِى　　فإنكَ أهلُ الجود والمنِّ يا ربِّ

التقوى

[من الطويل]

وقال الشاعر :

قِتَالُ هوى النفس الدنيةِ يا أخى　　أشدُّ عناءً من قراع الكتائب
وردُّك هذى النفسَ عن شهواتها
لأصعبُ من ضرب الطُّلا[3] فى المضارب[4]
فمن لهواها مالكٌ[5] صار سيدا　　شجاعا كريما حاز كل المناقب
مليك له كل الملوك مجيبةٌ　　عزيزٌ بغير الماضياتِ الشواطبِ
ألا فادَّرع تقوى الإله وكن معا　　نه مستضيئا فى ظلام الغياهب

(١) أى خضت الماء : أى سبحت فيه .
(٢) أقفو : أتبع .　　(٣) الطلا : السيوف .
(٤) أى فى الأعناق .
(٥) الأصل : فمن مالك لهواها ، أى فمن ملك هواها ؟

صروف الزمان

[من الوافر]

قال الشاعر :

أرى هـذا الزمانَ عَدَا علينا　　وإن عادَى زمانك لا يحابى

ولكن طَبْعُنَا لم نَشْكُ دهراً　　ولو يسطو بذى ظفر[1] وناب

ولم نسأل مخيليقا[2] نقيرا　　ولو سلبت حوادثه إهابى

ولم[3] أضرع لحادثة الرزايا　　إذا خضعت لها غُلْبُ الرقاب[4]

إذ عدت الجبابر فى البرايا　　وساموا الخلق أصناف العذاب

اعتصمنا عنهم بالله ربى　　فنعم المستعان من المصاب

دعونا دعوة فأجاب فيهم　　فأضحى ملكهم لمع السراب

وطأطأ رأسَهم ملكُ المنايا　　بُعَيْدَ العزِّ فى عفر التراب

ألا يا ظالما فاحـــذر سهاما　　تصيبك فى الدجى من كل باب

سهاما ليس تخطى من رمته　　فإن حسامها ماضى الضِّرَاب

---

(١) ذو الظفر والناب كناية عن الأسد المفترس .

(٢) مخيليق : تصغير مخلوق — النقير : النقرة فى ظهر النواة .

(٣) فى الأصل : ولا .

(٤) يريد : شجعان الرجال . غلب بوزن (قفل) جمع أغلب وهو الرجل الشجاع .

أيام الشبـــاب

[من الطويل]

وقال الشاعر :

تذكرت يوم الظل والظل عاكفٌ ... وذلك يوم فى الزمان عجيب

وللرعد تسبيح وللوبل هــدة ... ووادٍ له فى الجانبين قشيب

أقمنا به والغانيات به معا ... ولا طارق إلا صباً وجَنوب[1]

تقول[2] الغوانى ليت ذا الوبل سائر[3] ... ويا ليت شمس اليوم ليس تغيب

رعى الله أياما مضت مثل لمحة ... فيا ليت أيام الشباب تؤوب

لياليه نور والنهار سعادة ... وعيد لنا فيه النعيم ضروب

سحبنا به والغانيات ذيولَنا ... عليهنَّ من وشى الجمال سَلوب

نواعمُ أبكارٌ كواعب خُرَّدٌ ... عليهن يرنو حاسد ورقيب

خرائدُ أمثال الشموس لوامع ... فؤاد المعنَّى عندهن سليب

---

(١) الصبا : ريح الشمال الباردة ، والجنوب ريح تهب من الجنوب وهى حارة .

(٢) فى الأصل : يقلن .

(٣) فى الأصل : سائرا .

رئيس القوم

[من الطويل]

وليس يقُودُ القومَ إلا سميذعٌ(1) جزيلُ العطايا هلالاتٌ رواجبهُ
فَعُولٌ إذا ما قال فى الخطب قائل شديدٌ على الأعدا عزيزٌ مُصاحبُهْ
يكفُّ الأذى يعطى الندى يَدْفَعُ العدَا تُبيدُ الغُزَاةَ فى اللقاء قواضبُه(2)
ولـكنَّ هذا مثلُهُ غَيْرُ واحد وقد صار كالإكسير(3) عزّتْ مطالبُهْ
ويا زمنى هل رفعةٌ بعد حِطَّةٍ وهل راجعٌ شيئاً لنا أنتَ سالبُهْ
بأيةِ ذنبٍ ثوبُ آبائنا الألَى بقومٍ سوَانَا أنتَ يا دهرُ واهبُهْ
فبالله وَفِّقنَا بِدَرْكَ تارةً وأنجِدْ بجيش السعد تَسْعَى كتائبُهْ
فإنَّ السيوفَ البُتْرَ(4) لم تقضِ حاجة إذا لم تـكنْ عوناً على من يحاربُهْ
ومَهْمَا إلهُ العرشِ قد كانَ عوننَا فليس نُبَالِى بالزمان نغالبُهْ

(1) هو الرجل السيد الـكريم .
(2) القواضب : السيوف القاطعة .
(3) الإكسير : مادة الحياة .
(4) البتر بوزن (قفل) جمع باتر وهو السيف القاطع .

عجائب الزمان

[من الطويل]

تبادَرَ دمعى واستهلّت شآبِبُه ... غَدَاةَ بدتْ من ذا الزمان عجائبُه

وكيف وسُلْوانِى وطيبُ معيشتِى ... وإنَّ زمانى مارستنى نوائِبُهْ

وكيف تنامُ العَيْنُ ذو همة علت ... بأفقِ السماء قد قارنتها ثواقبه

وكيف تطيبُ النفسُ والحقُّ طُمِّسَتْ ... مصابيحُه ظلماً وهُدِّت مناقبُه

وكيف ينال المجد من ظلَّ لاهياً ... تلاعبُه قَيناته[1] وكواعبُه[2]

ومن يرتدى ثوبَ الخمُول فإنَّه ... سَيضْحِك أعدَاءه[3] وتبكى أقاربُهْ

ومن لم يباشر نفسَهُ الحربَ جاسراً[4] ... ستُسْبَى ذَرَارِيه وتهوى مراتبُه

---

(١) جمع قينة وهى الجارية المغنية .

(٢) جمع كاعب وهى الفتاة التى كعب أى برز ثديها

(٣) أى : أعداؤه .

(٤) أى مقداما غير هياب ولا وجل .

نزوى(*) وأحداثها

[من الطويل]

خليليَّ أحْدَاثٌ بنزْوى عُجَابُهَا ... معجَّبةٌ بل حَدِّثا عن عُجابِها
لأنَّ العدى قد كشفتْ عن حجابِها ... وحلَّتْ أمورٌ ما يطيش الحجى بها
كفى عظةً مما بنزْوى أصابها ... وقد طعمت بعدَ اللذيذ بصابها
فكَمْ من شهيدٍ ألمعيٍّ ثوَى بها ... فطوبى لنفسٍ أبهجتْ بثوابها
وكم غادةٍ حَسْنَا بأعلى قِبَابها ... سباها(1) لئيمٌ بعد إغلاقِ بابها
وقد مَطَرَتْ بالنحس جَوْنُ ربابها(2) ... بإثرِ مَسَرَّاتٍ على من ربى بها
فلا عجبٌ هذا قضاءٌ أتى بها ... متى ترجع الحالاتُ قلْ لي متَى بِها
وكم فئةٍ هذا الزمانُ كِلَابُهَا ... فَصيَّرها منبوذةً لكلابها
وقد طالَ يوماً ما سمَا وارتقى بها ... ففــاء عليها ضارباً لرقابها
حِذارَكَ والأيامُ مِلْ عَنْ جنابِها ... فكم نابحٍ أضحى على ما جنى بها
وكن فاعلَ التقوى ومِمَّنْ سَعى بها ... ونفسَكَ عن كلِّ المكارهِ صابِها(3)
فدنياك هذى ليلةٌ قدْ سَرَى بها ... مسافرُها أو خائفٌ من سرى بها
فكمْ ساكنٍ بالأمس قصراً ثوى بها ... فأضْحَى دفيناً تحت عَفْرِ ترابها
كفَى بالمنايا ثمَّ سطوةُ نابها ... فوعظاً لمن أضحى من السكر نابها(4)

(*) نزوى : مدينة مشهورة فى عمان وهى المركز العلمى والدينى للاباضية .
(١) فى الأصل : سناها .
(٢) الرباب : السحاب : الجون . المظلم الكثيف .
(٣) يريد : أبعدها . والأصل : صابى .
(٤) الناب للأسد معروف . ونابها أى ذكيا .

قافيـــــة التاء

الأمطار

[من الطويل]

وقال فى أمطار ١٢٤٦هـ التى فسد بها الزرع :

لست وألف بعدها مائة مضت　　كـذا أربعون من سنين تَخَلَّتِ[1]

لهجرة خير الخلق من آل هاشم　　أتتنا سيولٌ من سحاب تَجَلَّت

فأفسد أثمـار النخيل وزرْعَنا　　يكاد فقير لم يجد من تقوُّت[2]

وذلك من أحداثنا وفسادنا　　وأغراب أهل البغى فينا تقوَّتِ[3]

وإن إلٰهى مايجازى عبادَهُ　　بسوْطٍ ولا سيف ولكن بنقمة

فطوبى لعبد شاكر كل حالة　　وويل لعبد كافر كل نعمة

---

(١) تخلت بمعنى : مضت ، أيضا .

(٢) أى من شىء يقتات به .

(٣) من القوة ضد الضعف .

أثر حديث لتاريخ عمان

[من الطويل]

وللشاعر أيضا فى الـكتابة التى كتبت فى الحجارة على الجانب الغربى لمدخل وادى بنى خروص :

(محمد) قد أحسنت فيما كتبته ... على جانب الوادى بظهــر صَفَاةِ[1]

أتيتَ جميعا ماجرى فى زماننا ... إلى يومنا هذا جميعا بإثبات

فذ مات مولانا الإمام (ابن مرشد) ... عجائب أمر من تقلب أوقات

فـكم من ملوك صَيَّرَ الدهرُ سوقة[2] ... وكم عصبة صاروا ملوكا بدولات

وكم ذاق جمع[3] الناس أمنا وراحــة ... وكمْ ذاق هذا الخلق شر البليات

إذا ماأتيت الفتح عرِّجْ مغرِّبا ... تجده كضوء الشمس لاح بمرآةِ

كتابٌ فلا تبلى الليالى جديدَهُ ... بتـكرار أيام ودوراتِ[4] ساعات

---

(١) الصفاة : الحجر الأملس .

(٢) السوقة : الرعية وجمة الناس. أى صيرهم.

(٣) فى الأصل : هذا الناس .

(٤) فى الأصل : دوران .

إلى الإسلام

[من البسيط]

وللشاعر فى الإسلام والحث على القيام[1] بأمر الله :

إنى لأشهد[2] أن الله خالقنا ... ولا إلٰه سواه للبريات
وأن أحمد منه مرسل ولقد ... وافى بنور له كل الدلالات
وكلُّ ما جاءنا من عند خالقنا ... حق وصدق بلا شك وريبات
والموت والبعث حق ثم بعدهما ... نار وجنة عدن ذو الكرامات
فالنار للجاحد العاصى وجنَّتُه ... للطائع المتقِّى كل المُرِيبات
الله يعلم ما تخفى الضمائرُ من ... نيات خير ونيات خبيثات
فنيَّةُ الخير فرض وهى أفضل من ... أعمال بر ومن كل العبادات
قل لو قدرتُ ملأتُ الأرض أجمعها ... عدلا جوانبُها فى كل أوقات
هذا الدليل غداة الحشر فى ندم ... يفضى[3] إلى نار خلد ذات حيَّات
نرجو الشفاعة منها بالشفيع غداً ... عليه من ربه أسنى التحيات

---

(١) فى الأصل : الصيام .
(٢) فى الأصل : أشهد .
(٣) أفضى الشىء إلى كذا : أى آل إليه .

موعظة

[من الكامل]

هل يقظة لأولى النهى من هذه الـ ... ـعومات والفضلات والسكرات
أين الذين على الزمان وصَرْفِه[1] ... كانوا لنا عونا على الأزمات
صاحَ للوكّل فيهمو فسقاهمو ... كأسَ المنيـة هادمُ اللذات
فـكأنهم فى دهرهم لم يُخلقوا ... وكأنهم حـلمٌ ليـومٍ آت
لا رأى إلا أن تـكونوا سجدا ... لله ليـلا واتركوا النومات
ودعوا التلذذ بالرقاد[2]، ألا اسـكبُوا ... من خوف خلّاق الورى العبراتِ

رثاء

[من الطويل]

رحمة للشيخ خميس بن مبارك بن يحي الخروصى

وقال الشاعر :

إلى ساكنى جنات دار نعيمنا ... سلام وتسـليم وألف تحية
ورَوْحٌ وريحانٌ من الله دائم ... وخضراء[3] مدرار[4] بأغزر دجلةِ[5]
تخصُّ (خميسـا) والأهل كلّهم ... من الآل والجيران من كل عصبةِ
أعمُّ بها العليا وسـكان دراها ... وذيّالات الوادى وتلك المحلةِ[6]
وأسأل ربى بعد هـذا يخصُّكم ... بجنات خلد فى قصور ونعمة

(١) صرف الزمان : أحداثه وخطوبه.

(٢) الرقاد : النوم الطويل .

(٣) أى سحابة ممتلئة بالماء .

(٤) أى غزيرة الماء كثيرة التهطال .

(٥) نهر دجلة معروف بغزارة المياه فيه .

(٦) المحلة منصوب وجره هنا خطأ .

يا نفس

[من الوافر]

كُفيتِ الشرَّ يانفسى كُفيتِ فهاكِ نصيحتى هلاَّ وعيتِ
عفا عنكِ الإلهُ خذى دوائى ولا تنسِي[1] المتاب إذ عصيتِ
وإن تقلب الأيام فينا اعتبارٌ للأُريب[2] وما ارعويتِ

موعظة

[من السريع]

ويل ولا ويحٌ بنى آدم لكم من الشهوة إذ ركبتْ
فيكم ألا فابكوا دما أحمراً ياويح نفس فى اللظى[3] قُلِّبتْ
لو[4] تدر نفس ما ترى فى غد بكتْ دما من عينها أهْمَلَتْ
كم رابح يوما وكم خاسر يعضُّ كفًّا ، نفسهُ أجرمت

---

(١) الأصل أن تفتح السين وتسكن الياء لكن الفتح يجعل الوزن مكسورا .
(٢) الأريب العاقل الموفور الذكاء .
(٣) اللظى : شدة حر النار ولهيبها .
(٤) هكذا فى الأصل باستعمال لو جازمة ، والأفصح : إن .

« بادر توبة »

[من مجزوء الوافر]

أتعصى الله يارجل وأنت أسير نقمتِهِ
أما تَستحى ياهذا وأنت رغيدُ نعمته
وفيك العقلُ ركّبهُ فما أقوى لحجته
كذلك شهوةٌ لـكن أحل نـكاحَ نسْوَتِهِ
ليبغى النسل فى الدنيا إلى أجل بِمدّتهِ
فهذى حكمةٌ بلغَتْ ألا فانظرْ لحـكْمتهِ
فمن غلبتْه شهوتُه فشرٌّ من بهيمتِهِ
ومهما عقلُه كرماً علَا عن مَيْل شهوته
فخير من ملائـكةِ السما أربابُ مِدْحته
وأوعدَ[1] طائعاً منـا سكونَ قصور جنته
ومن يعصى فنارُ لظًى ستلفحُ حرَّ جبهتهِ
فـكم بين السعيد ترى ومن أضحى بِشِقْوتهِ[2]
فبادِرْ تَوبةً فعسى الفتَى يفجو بتوبتهِ
لعلَّ بلطفه المولى يُحلُّكَ دارَ رحمته
على غُرُف بها سُرُرٌ قريراً جارَ صفوته
عليه صلاتُه تَتْرى[3] مع الساداتِ أسرته

(١) وعد تستعمل فى الخير ، وأوعد فى الشر ــ فأوعد هنا خطأ والصحيح : وعد .
(٢) الشقوة : الشقاء الدائم . (٣) تترى : تتوالى .

نصيحة لإمام المسلمين سلطان بن مرشد اليعربى

[من الطويل]

إليك إمامَ المسلمين نصيحةً ونصحىَ يبدو لا يجاف مقالتى
ألا فانظر الدنيا بعين الحقارة ولا تغتبط مستبشرا بالإمارة
فذلك سلطان سلالة مرشد هو اليعربىُّ المرتضى ذو الإمامة
وكن خاشعا ذا عفة متواضعا صبورا شكورا زاهدا ذا إنابةِ
ومستعملا أهل الأمانة راغبا لدار سوى دنياكَ دار المقامة
فمَا عَرَفَ الدنيا وقلَّة حظِّها سوى السادة الزهَّاد أهلِ الإنابة
ولا تحتجب عنها وعجِّلْ مثوبةً لمحسننا والصفح عند الإساءة
ألا واغلقنْ باب المطامعِ كلَّها ولا تترخَّصْ طالبا للتجارة
وساو[1] بعدل منك بين بعيدنا ودانٍ وحرٍّ ثم عند السماية
وأنت قَوىٌّ ما عدلت ، مسلَّط يخافُكَ كلُّ الحضر ثم البداوة
وإن زاغ النهرُ حتى تطاولت عليك ضعافُ القوم أهل العماية
وقيد عطاء[٢] الله بالشكر واختَصِنْ
بعدل ، وعاملنا[٣] بحسن السياسة
ولا تسمعن فينا مقالة بعضنا على بعضنا وانظر بعين الكلاءة
ومهما يجوز العفوُ فاصفحْ ولا تكن عجولا لتحظى دائما بالسلامة

---

(١) فى الأصل : وساوى .
(٢) فى الأصل : نعم ؛ وعليه يكون الوزن مكسورا .
(٣) فى الأصل : والقنا ، وعليه يكون الوزن مكسورا .

ألا وتفقّد كل وال أقمْتَه … وليس تولّى غير أهل الولاية

ألا كلنا راع ومسئولٌ فاعلمن[1] … ألا نتفقّد للـــورى بالرعاية

فـكل بنى الدنيا جميعا[2] منافسٌ … على ما رعينا بيوم القيامة

فطوبى لعبد راقب الله فى الذى … رعاه ولم يسلك طريق الشقاوة

وويلٌ لمن آتاه مولاه بسطة … وملـكا فلم يعدل فيها[3] ذو الخيانة

فإنك فى يوم عظيم ومركب … خطير فخذ حزما بحفظ الأمانة

فعَدْلُك يوماً واحداً بعبادةٍ[4] … لستين عاماً من فتى ذى زهادة

وأسرع شىء نقمة الله للذى … يجور إذا وُلِّى ، فـكن ذا نقاوة

ألا واقبلنَّ الحق ممن أتى به … أكان فقير القوم أم ذا[5] ثراوة

ألا واطرحنَّ المزح (ممن سعى به)[6] … فحسبك عنه العدل خير عبادة

فيا عصبة الإسلام لا طاعةً إذاً … لمن قد عصى المولى وأهل التملسة

ألم تسمعوا ما قد روى عن نبيكم … عليه صلاة الله فى كل ساعة

إذا حبشى قام بالعدل فاسمعوا … له وأطيعوا كل سمعٍ وطاعةٍ

فمهما أقمتم بالـكتاب وحكمة … وسنة مبعوث أتى من تهامة

فليس لجبَّارٍ عليـكم ولايةٌ … وعشتمْ على عزٍّ بعيش الهناءة[7]

---

(١) فى الأصل : فاعلمن : وعليه يكون الوزن مكسورا .

(٢) فى الأصل : وأنت وأنا كلنا فناقس .

(٣) أى فهذا هو ذو الخيانة .

(٤) فى الأصل : عن عبادة .

(٥) فى الأصل : ذو .

(٦) ما بين القوسين مكانه بياض فى الأصل .

(٧) الهناءة : النعمة والرفاهية وهدوء البال .

قافيــــــة الثاء



توحيد الخالق

[من الطويل]

هو الله رب واحد متفرد فليس له ثان تعالى وثالث

وأبْدَأَ[1] كلّ الخلق لطفا وحكمة وكلٌّ إليه راجع وهو وارث

تسبّحهُ الأرَضُون[2] والسبعُ[3] كلُّها وما قد حَوَتْ والعاصفاتُ[4] العوابث[5]

(١) أى بدأ بالإيجاد والتكوين . (٢) أى الأرضون السبع .

(٣) أى السبع الطباق ، وهى السموات السبع .

(٤) أى الرياح العواصف السريعة الهبوب التى لا تستقر فى اتجاه واحد .

(٥) جمع عابث وهو الذى يعمل عمله لاهيا على غير نظام أو وتيرة واحدة .



قافيــــة الجيم

للشاعر يمدح المذهب الإباضى[1]

[من السريع]

دين الأباضىِّ أبيض ناصع معتدلٌ ليس به من عوجْ
وكل من يسلكه لمَّا يَزَلْ مرتقيا فى المجد أعلى الدَّرَجْ
سُلَّاكهُ آل نبىٍّ الهدى وكل من يقفو[2] سواهُ هَمَج
دين الإباضىِّ جوهر خالص وسائر الأديان فى الصَّفَحْ
فهو باب الله بل حبلُه وفلكُ نوحٍ حين تعلو اللجج
يا قائدى ملَّتنا حِذْرَكُمْ أن تُدخِلُوا فى التبر بعض الرَّهَج
فالحق حق خالص كامل والجور جور فاسمعنَّ الحجج
معاذ ربى من طريق الهوى أو نصف حق مهلكٍ للمهج
لا تتعامَوْا ما بكم من عمى لا تعرجوا ليس بكم من عرج
فالحق حق واضح أبلج يبدو سناء مشرقا فى الدجج[3]
من كان ولَّاجاً لمنهاجه فإنه أعلى المعالى وَلَجْ

---

(١) مؤسسه هو عبد الله بن إباض التميمى من زعماء الخوارج فى القرن الأول الهجرى ، وكان له فضل وضع أصول المذهب ، وأبلى فى سبيله بلاء حسنا ، وكثر أتباعه ، وزاد نفوذه فى مناطق عمان وما حواليها .

(٢) أى : أى يتبع .

(٣) أى : فى الدجى وهو الظلام .

يا عصبتي

[من البسيط]

يا عصبتى من بنى أزدٍ ألا تسمعوا[1] ... منى مقالا بأن الحق منبلجُ

ذروا التشاجر فيما بينكم ودعوا ... قول الوشاة فما قولى به عوجُ

لا تشمتون بنا الأعداء وابتهجوا ... مناهج العدل ما آباؤكم[2] مهجوا

كانوا بحلمهمُ ساداتِ دهرهمُ ... هم قادة الناس والحكامُ والحججُ

كانت دياجى العَمَى[3] والجهل مسفرة ... من لمع أسيافهم ألدهر مبتهجُ

تُضعضعُ العالياتِ الشمَّ هيبتُهم ... والأرض من خيفة منهم لها زحج[4]

ألا تعالوا لنسعَى فى سبيلهمُ ... لعلَّ يبلغ بعضٌ[5] ماله عرجوا

والأمر نوليه أهل الرأى ليس له ... ذو قربة أبدا قدْ مسَّه عوجُ

يا أسعد الله ذاكَ[6] اليوم يومٌ به ... طرفُ الأسنَّةِ فى أعدائكم يلجُ

---

(١) تسمعوا : بوزن فاعلن وعروض البسيط لابد أن يكون بوزن (فعلن) .

(٢) فى الأصل : آتاكم .

(٣) مكانها : بياض .

(٤) أى هزة واضطراب .

(٥) فى : الأصل بعضا .

(٦) فى الأصل : تلك .

يا دهرى

[من الطويل]

شكوى ، واستعاذة بالله من جور الزمان

إلى الله أشكو جَوْرَ دهرٍ مفجِّعٍ[١]
لقد شبَّ نارا فى الفؤاد وأزعجا

وألبسَنا ثوبا بلوْنا جديده وألبسه جورا سوانا وتوَّجا

وحرَّمنا ميراث آبائنا الألى وأورثه قوما سوانا وولَّجا

وأنكحنا بنتَ المعالى وجرَّها بغير طلاق ثم للغير زوَّجا

وهل ذهَبُ الإبريز ينقص قيمة إذا أُدْخِلَنَّ النارَ يوماً وأُخْرِجا

وإن كان فى السكون القديم تأخرت لنا دولةٌ أيضا فلم تَلْقَ مخرجا

لتأتِ[٢] إلينا ناكس[٣] الرأس مُذْعِناً
تؤمُّ[٤] بنا أعلى المعارج[٥] معرجا

أرى كل شىء فهو للأصل راجع فإنْ مدحَ الثرثار حيناً وإن هجَا

وإن طأطأ الدهر الخؤون رؤوسه وإنْ صعرَّ[٦] الخدَّ البغيضَ وعوَّجا

---

(١) أى يقدم بالفجيعة وهى المصيبة التى تفجع القلوب وتصيبها بالألم الشديد .

(٢) الخطاب هنا للزمان .

(٣) أى مطأطىء .

(٤) أم المكان قصده وولى وجهه نحوه .

(٥) المعارج : الدرجات .

(٦) أى تكبر وامتلأ خيلاء وغرورا .




قافيـــة الحاء

مهر وسيف

[من الوافر]

قال الشاعر يخاطب صديقا له يشير إليه فى شراء مُهر سباق وسيف براق :

ألا يا صاح هل تبغى شراء   لمهر سابق هوج الرياح
وهل تبغى كمثل البرق سيفاً   وخَطِّيًّا[1] تعدُّ من الرماح
وهل لك أن تجيب نداء داع   دعا جَهْرًا بحىّ على الكفاح
كفاحٍ فيه يُطْوَى كلُّ جورٍ   ويُنْشَرُ كلُّ عدلٍ بالسلاح
فإن من الصلاح قتالَ قوم   أبوا عن نهج منهاج الصلاح
وأربح تاجر من باع نفسا   بجناتٍ وخيرات رَدَاح[2]
فذاك هو الفخار وليس فخر   بشرب الراح فى وقت الصباح

حبيبى

[من الطويل]

حبانى حبيبى بالِمطال[3] وعنده   حلالٌ دم العشاق وهو مُبَاحُ
حلالٌ له روحى وليس يناله   بتكسيره منى الجناحَ[4] جُناح[5]

---

(١) الخطى : رمح مصنوع فى بلدة (الخط) ونسب إليها .
(٢) أى واسعة .
(٣) مصدر ماطله أى سوفه وأجل الوفاء بوعده له .
(٤) جناح الطائر معروف وهو يده .
(٥) الجناح بضم الجيم : الإثم والذنب .

كفى بالموت واعظا

[من الطويل]

ومن لم يعظْهُ الموت لم يتّعِظْ إذاً　　كفى واعظا بالموت غادٍ ورائحُ

ومن جانَبَ القرآنَ لم يزدجرْ به　　فلا مرشد يُصغِى إليه وناصِحُ

ولا يصبر الإنسانُ عن طبع نفسه　　إلى حين تبكيه الحِسَانُ النوائحُ

فلا حيلةٌ للمرء فى رشد نفسه　　وقد جرَتِ الأقدارُ والنهجُ واضحُ

فللمتق جناتُ عدن جزاؤُهُ　　وذو الكفر والعصيان فى النار كالحُ

ولا تحسبنّ (الدهر) صومَ تطوُّعٍ　　وطولَ صلاةٍ قام والليل جانحُ

ولكن قلوبٌ قد صفَتْ وضمائرٌ　　وخوف به تجرى الدموعُ السوافحُ

أمطار على الديار

[من السريع]

وقال الشاعر ، وهو من أجود شعره :

يزيد[1] مابى أن بدَا بارق ... وحَنَّ رعـد نحو تلك البطاحْ
وخفَّضَ المزنُ جناحيْه مـا ... بين الـكثيب والصفا والمراحْ
وقد كسا القرنَ مع السِّنِّ من ... مدارع بيضٍ وتلك السفاح[2]
وبعد حينٍ قد تجلّيْنَ عن ... غمائمٍ مُدّتْ بأقصى البراح
ثم أتتْ أوديةٌ ترتمـى ... سَرّتْ نفوس الخلق بعد التَّراح[3]
فاكتست الأرض به[4] حُلّةً ... خضراء والطيرُ عَلَتْ بالصداح
عَلًّا ونَهْلًا قد سقاها الحيا ... كادت به تضحكُ وقت الصباح
ونشنشت ريحُ الصَّبَا بعد ما ... حلَّتْ سحابَ الجوِّ ماء القَراحْ
جاءت بنشر من حبيب أتى ... ما المسكُ والعنبر عند التفاح[5]
حَيَّيْتُ[6] باستنشاق كَرّاتهِ ... وانشرحَ القلبُ إليه انشراح
تخـالهُ ما بين أترابـه ... كعُودِ بانٍ حركتْه الرياح
كأنمـا أترابُه أنجـمٌ ... وهو مثالُ البدر أضوى[7] ولاح

---

(١) فى الأصل : يريد .
(٢) أى السفوح .
(٣) بمعنى الترح وهو الحزن .
(٤) أى بالمطر .
(٥) هو بتخفيف الفاء : التفاح بتشديدها .
(٦) فى الأصل : حيت .
(٧) أى أضاء .

إذا بدت رمّانتا صدره ... وقد بدا من تحتهن الوشاحْ

خرَّ على الأذقان مستسلما ... عاشقُه ثم علا بالنواح

يقول بالدل[1] أفِقْ إننى ... من الغوانى الكاعبات الرَّداح

صحبتُهُ والدهر فى غفلة ... ولا علينا فى التصابى جناح

حتى أتى الرائد فى سرعة ... وقد بدَا فى العارضين ولاح

فعُجْتُ[2] عن غَىٍّ الصبى ناقتى ... مقتصداً[3] نهجَ الهدى والصلاح

ممتدحاً خير الورى واصفا ... نبيَّنا الهادى سبيلَ النجاحْ

ويوم بدر وحنين أتت ... ملائكٌ قد أحضرت للكفاحْ

فأيَّدَ الله بهم عبده[4] ... وأهلكَ الكفارَ طعنُ الرماح

هذا وكم من آية أعجزت ... وألسُنٍ قد أخرسْتها فِصَاح

فضائل المختار لم أُحْصِها ... عدًّا ولا مشارَها بامتداحْ

---

(١) فى الأصل : الغنج ، وقد أبدلنا اللفظ بلفظ مهذب .

(٢) أى أوقفت .

(٣) أى قاصداً .

(٤) أى رسوله الأكرم محمدا صلى الله عليه وسلم .

(٥) جمع فصيح .



قافيـــة الخاء

موعظة

[من الطويل]

متى هذه النفس الدنيَّةُ تتقى[1] هواها وفى علم الشريعة ترسخ

وتقلع عن كسب الذنوب بتوبة تمحِّصُ كل السيئات وتنسخ

وترغب فى الأخرى تقى وتكرما وتعرج عن دار الغرور وتشمخ

فإن خطوب الدهر ليس تُطيقها جبال منيفات سَوَامِكُ[2] شُمَّخُ

وأفجع داع المرحيـــل إذا دعا منادى المنايا حيث يدعو ويصرخ

فيامن مشى فوق البسيطة فاخرا ففى جوفك الشيطان لازال ينفخ

أيفخر من فى بطنه جيفةً حوى ولا زال فى أقذاره يتلطَّخ

فزحزحْ قناع الكبر إن ملائكا من الله تحصى ما عملتَ وتنسخ[3]

إذا لم تطلِّق أنت دنياكَ راضيا تطلقك الدنيا برغمٍ وتفسخُ

---

(١) أى تحذر ، وهى الأصل : ترتكن ، والجزم هنا يكون بلا جازم .

(٢) أى عاليات .

(٣) أى تكتب .

قافيـــــة الدال

جـــواب
إلى الشيخ عامر بن محمد القصّابى البهلوى

[من الكامل]

وافى سلام المرتضى الصنديد هو عامر ربعُ العلا والجود
ما كنت بالحبس الجديرَ وإنما[1] بالعز والتمكين والتمهيد
وعلمت لا عجبٌ فعادة دهرنا أبدا معاداة الكرام الصيد
وعلمتَ ما فعل الزمان بيوسف[2] بالسجن عاش بذلة وقيود
لا رأى إلا الالتجاء إلى الذى عمَّ العبادَ[3] بفضله الممدود
بنـداء يونس نادِهِ سحرا إذا نام الخلىُّ تجده غير بعيد
وعليك بالصبر الجميل فإنه نيل المراد وغاية المقصود
وإليكَ من صافِى الوداد تحيةٌ ما غرَّدَ القُمْرِىُّ لحنَ نشيدِ
ثم الصلاةُ على النبىِّ وآلِهِ طولَ المدى من واحد معبودِ

---

(١) فى الأصل : بالحبس الوبى جدير بل . . وهو على ذلك مكسور الوزن .
(٢) « « « « : وكذاك يضع قبلك يوسف . . وهو على ذلك مكسور الوزن .
(٣) فى الأصل : الإله وعليه لامعنى للكلام .

فى الزهـد

[من البسيط]

قال الشاعر :

إن المكبَّ على الدنيا عقوبته ... هم فلا فرحٌ من بعده أبدا

وكذا [١] الحريص بشغل لافراغ له ... منه يكابد فى أيامه النكدا

ثم الشحيح بفقر لا غنــاء له ... فيه ولو يحتوى مالا له لُبَدا [٢]

لا تحرصنَّ ولا تبخلْ هُدِيتَ فما ... دنياكَ إلا كمثل الآلِ [٣] حين بدا

والعز أجمعُه تقوى الإله إذا ... لو لستَ تملك أموالا ولا ولدا

والذل أجمعه فى شؤم معصية ... ولو جمعت جنودا كالحصى عدداً

---

(١) فى الأصل بدون واو .

(٢) لبد (بوزن عمر) : أى كثير .

(٣) أى السراب .

لا ترج نوال مخــلوق مثلك

[من الطويل]

وقال الشاعر :

أتسأل مخلوقا ولم تسأل الذى خزائنه مملوءة جلّ ذو اليد[١]

فلا تطمعن فيه ولا تخضعن له وذرهُ كأمثال الصعيد وجلمد[٢]

وكن طامعا فيه سؤولا لفضله يُفِدْكَ غِنى الدارين غـير مُبَدَّدِ

---

(١) اليد هنا بمعنى القدرة ، مجاز مرسل .

(٢) الصعيد : التراب على وجه الأرض ، أو وجه الأرض نفسه ـ الجلمد الصخر القوى الشديد .

الله وحده

[من بحر الطويل]

قال الشاعر متعجبا ممن يرجو نوال مخلوق مثله :

عجبتُ لمن يرجو على العسْرِ مثلَه ... ويأمُلُهُ فى كلِّ يومٍ مُجَدَّدِ

ويسألُه مِنْ فضلِه وهْوَ سائلٌ[1] ... مخافةَ إملاقٍ وعيشٍ منكَّدِ

أتسألُ مخلوقاً ؟ ولم تسألِ الذى ... خزائنهُ مملوءةٌ جَلَّ ذُو اليد[2]

فكن خاشعاً ذا رهبةٍ متواضِعاً ... لربٍّ عظيمٍ خيرِ مَلْجا[3] ومقصِدِ

وكن طامعاً فيه سَؤولًا[4] لفضله ... يُغنِكَ عن الدارين غير مُبَدَّد

---

(١) فى الأصل : وهو فائض ـ والإملاق : الفقر الشديد .

(٢) أى ذو القدرة والسلطان والبطش .

(٣) يريد : خير ملجأ .

(٤) سؤول كثير السؤال ، صيغة مبالغة من (سأل) فهو سائل وسؤول .

تربيـــة الطفل

[من مجزوء الـكامل]

افطِمْ صَبِيَّكَ إنْ مَضَتْ سنتان[١] تَتْرَى[٢] فى العددْ
واختِنهُ فوراً إن مضت سبعٌ تَتَابَعُ[٢] مذ وُلدْ
والابنُ فى السبعِ الأوائلِ (م) قيـلَ قولًا لا يُرَدّْ
ريحانةٌ لأبيــهِ والسَّـ بعُ الأوَاخِرُ إذ تُرِدْ
قد قيـل : خادمُه المطيـ ـعُ لِمَا يَشَا ولِمَا يرِدْ[٣]
من بعـد ذاكَ شريكهُ إن كان أحسنَ فى الولدْ
والطول منـه ينتهى حيناً مضين من المـدَدْ
عشرون ثم ثلاثةٌ أعوامُ[٤] تَتْرَى لم تزدْ
وثمانِ والعشرون فيـه ينتهى العقـل الرَّشَدْ
والأربعونَ إذا مضتْ فالعقلُ يكملُ فى الجسَدْ
وهو المسمَّى مُذْ نَشَا حتى الثلاثين الجدَدْ
حتى يجاوز أربعين فصار شيخاً إذْ ودد
ثم الشباب وثم (م) : كهل ناجح مهما ورد
حتى يموتَ فلم يزل طول الحيـاة لفى كبد[٥]
والدهر أنفع واعظ فاسمع ولا تَكُ فى سَمد[٦]

(١) فى الأصل : سنتين . (٢) أى تتوالى .
(٣) الواجب أن تكون « يريد » ولـكن جزمه بلا جازم ، وذلك كثير فى الديوان .
(٤) عدم تنوين (أعوام) خطأ نحوى . (٥) أى مشقة ولعب .
(٦) السمد : اللهو واللعب .

الله أكبر

[من بحر البسيط]

اللهُ أكبر هذى محنةٌ عظُمَتْ ... ذَنْبى يزيدُ وعمرى ناقصُ المددِ
عفواً إلٰهى لعبدٍ لم يزَلْ أبداً ... حتى الوفاةِ يُقاسِى الهمَّ فى كبد
وارحمْ عُبَيْداً ضعيفاً قارنتهُ إذاً ... أعداءُ أربعةٌ بالحرب والرَّصَدِ
إبليسُ والنفسُ والدنيا، كذاكَ هوًى ... كيف احتيالى وما صبرِى وما جَلَدِى
وقد توَالَوْا على حرْبِى وقد جَمَعُوا ... على هَلاكِى بنارٍ دائمٍ أبَدِ
يا ربِّ غوثَكَ إنِّى هالكٌ أبدًا ... إنْ لم تكُنْ ناصِرِى منهم ومُعْتَمَدِى
فارحَمْنِيَ اللهُ[1] أنتَ المُلْتَجَا ولقد ... قرَعْتُ بابَكَ يا ربَّ العُلا بيَدِى
وأنتَ تعلمُ ضَعْفِى لَسْتُ أملِكُ مِن ... نَفْعٍ وضُرٍّ لنَفْسِى ، لا ولا رَشَدِ
وارحَمْنِيَ اللهُ[1] مهما صِرْتَ ضَيْفَكَ فى ... قبرى وأسلَمَنى أهلى كذا ولدى
فى حفرةٍ بين أطباقِ الثَّرَى[2] عَدَماً ... مُلْقَى اليديْنِ ودَامِى الحُسْنِ والجسد
وارحمْ إلٰهى مَنْ هاتِيكَ غايتُه ... يا خيرَ مسئولٍ بل يا خيرَ مُلْتَحَدِ[3]
خابَ الرَّجَاءُ سِوَى فى اللهِ وانقطعتْ ... آمالُنا مِن سِواهُ كاشفِ الكمدِ
نِعْمَ النَّصيرُ ونِعمَ اللائِذُونَ به ... تَبارَكَ اللهُ لم يُولَدْ ولم يَلدِ

---

(١) أى يا الله على أنه منادى محذوف حرف النداء .

(٢) الثرى . التراب .

(٣) الملتحد : الملجأ .

لله حامد

إذا مدحوا أهلُ[1] القريضِ ملوكَهمْ ... فإنى بحمد الله للهِ حامــد

وإن قرعــــوا باب الملوك ونافسوا ... وصدَّهمُ دون الملوكِ الصناددُ[2]

قرعتُ لباب الله مُلْتَمِسَ الغنى ... فأنتَ وعندى للإله عَوَائِدُ

وإن رجعوا منهم بنَزْرٍ[3] عطيةٍ ... رجعتُ بنعماهُ[4] تموتُ الحواسد

فكم نعمةٍ منه علىَّ تتابعت ... وأخرى أُرَجِّيها ومنها زوائدُ

مساكينُ أهلُ الشعر خابَ رَجاؤُهُمْ ... تَرَاءى لهم لَمْعُ السرابِ مواردُ[5]

أيرجون من فى الخلق والضعفـ مثلَهم؟ ... وفى ضَعْفِهم منهم عليهم شواهــد ؟

قطعتُ الرجا منهمْ لعلمى بأنَّهُمْ ... فــلم يَسْعَوا حاجاتِ من هو واردُ

ووجَّهتُ حاجاتى لِمَنْ وَسِعَ الوَرَى ... نَكالًا[6] وإحسانا ومنه العوائدُ

ومنه غِنَى الدارين يُرْجَى ومَنْ رَجَا ... سواهُ فبالحرمانِ يرجعُ قاصدُ

أما ترَى فى آلائهِ مُتَقَلَّباً[7] ... بنعمة دنياه شكورٌ وجاحدُ

فما أنا منكمْ أيها الوفدُ فاعلمـــوا ... ولكن إلى رب السمواتِ وافدُ

له الحمدُ أهلُ المنِّ والفضلِ والعطَا ... خزائنُه ممــــلوءةٌ تتزايدُ

هو الصمدُ الفتَّاحُ بالخــير مُسْعِفٌ ... فلا خابَ راجيهِ ولا ضلَّ صامدُ

---

(١) فاعل على أن الواو علامة جمع ، وهو ضعيف .

(٢) يريد الصناديد : أى الأبطال الشجعان .

(٣) النزر : الشيء اليسير القليل .

(٤) فى الأصل بماء منه — وعليه يكون البيت مكسورا .

(٥) كان الأصح أن يقول : من لمع السراب موارد .

(٦) النكال : أشد الانتقام .

(٧) الأصل : متقلب . الألاء : النعم الجزيلة .

يسبحه من في السموات والمَلَا(١) ومن في الثرى والأرض ثُمّ الجلامدُ(٢)

له الملأُ الأعلى قياماً وسُجَّدًا فقدسُهُ والساريات الرواعدُ

لقد جُبلوا(٣) للحمد إذ ليس يَفتُرُوا لهم زميل(٤) في حمده يتصاعد

يسبحه البحرُ العظيمُ ومَنْ به وكلُّ الدراري والنجومُ الفراقدُ

قديمٌ أخيرٌ واحدٌ متفرِّدٌ فلا ولدٌ حاشاً له ثُمّ والد

لقد كان قبلَ الكونِ سابقَ علمِهِ وما في الذي يَقضِي ويُمْضِي مُرَدَّدُ

تعالَى على سلطانهِ ملكوتُهُ وليس له في الملك يوما مُضَادِدُ(٥)

فسلطانه في الخلق بالقهر نافذ تعالى فلا نِدٌّ(٦) له ومساعد

هو الخالقُ المحيي المميتُ وباعثٌ ليومئذٍ فيه تشيبُ الولائدُ

هو الدائمُ الباقي بغير نهاية وكلٌّ سواهُ هالكٌ ثَمّ نافدُ

تُزَلْزَلُ منه الأرضُ خوفاً وهيبةً كذاكَ السما والشامخاتُ الجوامدُ

ومرجِفَاتُ النيرانِ منه عذابُه فأنى مخيليقٌ ضعيفٌ محُادِدُ

أرى كل مخلوقاته فطيمةٌ ولكنْ ظلومٌ فاسقٌ ومُعَانِدُ

وأكثر خلقِ الله تسبيحَ ربِّهِ ثلاثةُ أصنافٍ أَتَتْكَ الأساندُ

---

(١) في الأصل : والهوا .

(٢) جمع جلمد ، وهي الصخور الشديدة الصلابة .

(٣) أي خلقوا .

(٤) أي صوت مرتفع .

(٥) أي منافس من الضد وهو الشريك المشاكس .

(٦) الند : المثيل .

فأملاكه والعاصفاتُ لوافحاً كذا ماؤه الجارى وما هو راكد

وما آيةٌ فى الكونِ إلا وأيُّها على قدرة المولَى دليلٌ وشاهدُ

ومن شاء ملكاً ما يزولُ لواؤُهُ بِخَذْلِ الرعايا أو يَخُونُ المُعَاقِدُ

ولا هو محتاجٌ إلى الجندِ والقَنا[1] ولا تَحْمِهِ بالصافناتِ المُعَاضِدُ

هو الزهد فى الدنيا وأن يملك الفتى هواه فيغدو سيداً وهو ماجد

ويمسى بدنياه عزيزاً مهنَّئاً ومن بعده مُلْكُ التقى فيه خالدُ

على عرفاتِ الأمْ فوق أسرَّةٍ تعانقه فيها شُمُوسٌ خرائِدُ[2]

وصلى على المختار مولاى كلما تطوف بالبيت العتيق الأماجد[3]

وما رنَّحَتْ بانَ الغُوَيْرِ شمائلٌ وأبدت سرورا بالمُلِثِّ المعاهدُ[4]

---

(١) القنا : الرماح . الصافنات : الأفراس .

(٢) جمع خريدة وهى المرأة الجميلة .

(٣) جمع أمجد وهو الرجل العظيم .

(٤) الملث : السحاب الدائم التسكاب ، المعاهد جمع معهد وهو المنزل .

يرثى أمه

[وقد توفيت عام ١١٣٧ من الهجرة]

[من بحر الطويل]

جرى حكم ربى بالبقاء لنفسه ... وما قَدْ سواه هالك فله الحمد
وما هو مسطور فلا شك كائنٌ ... جَرَى حكمُه حَتْماً وليْسَ لَهُ رَدُّ
رَضَى(١) بقضاء الله فينا وعدلِه ... وإذْ حَكَمَ المَوْلَى فيَسْتَسْلِمُ العبْدُ
ومَن أبَوَاهُ فى التُّرابِ ووُلْدُه ... أينعَمُ عيْشاً أو يطيبُ له مهد ؟
إذا كان أقصَى مدَّةِ المرء غُصَّةٌ ... وموتٌ فما منه إذاً أبداً بُدُّ
فكيف تقرُّ العَيْنُ أو تَسْكن الحشا ... وما نومُه الأهنى ؟ وما عيشُه الرغد ؟
ولا لم يكن نارٌ ولا جنة وما ... حساب به يوماً سرائرُنا تبدو
ولكن كفى أهلَ النهى أىُّ رادعٍ(٢) ... تجرُّعُ كأسِ الموتِ والقبْرُ واللَّحْدُ
فكيف وللعاصى سعيرٌ(٣) تضرَّمَتْ ... بها خالدٌ ليس انقطاعٌ ولا حَدُّ
فذكْرُ خُلُودِ الخالدينَ مقطِّعٌ ... قلوباً فكيف النارُ والمَسْكَنُ الخُلْدُ
فدنياكم بحرٌ تلاطَمَ مَوْجُها ... بِهِ هالكٌ من فاته العلم والزهد
عليكم ببر الوالدين فإنها ... وصيّة مولانا وليس له ضد
وقارَنَ شُكرَ الوالدين بشكره ... له المنُّ والآلاءُ والحمدُ والمجدُ

---

(١) بوزن كتب ، والصحيح أنه بوزن فرح .
(٢) أى زاجر .
(٣) السعير : النار المشبوبة .

ولو لم يكن وَصَّى الإلهُ بِبِرِّهم لأوجبه الفعلُ المميِّزُ والرُّشْدُ
فإنَّ حقوق الوالدين مضيَّعٌ فعفوا إلهى منكَ إن ساعدَ الجدُّ
مطايا الليالى مسرعاتٌ حثيثةٌ وحادِى المنايا خلفها أبدا يحْدُو[1]
تنوب خطوبُ الدهرِ وهى لجيمةٌ وليس لِفَقْدِ الأمِّ صبرٌ ولا جَلْدُ
عشية واراها التراب تكاثفت علىَّ الرزايا[2] الهم والحزن والفقد
فلا بعدها فى العالمين مُشَافِقٌ علىَّ ولا خدن نصيح ولا ود
ومَنْ بعدها إن نابنى الدهر نوبة ببيتُ سهيرَ العينِ أو ضَمَّنِي بُعْدُ
فأمٌ ولا برَّتْ ولودٌ بإبنها كما هى برَّتْ بى فإحسانُها يبدو
فلست أؤدِّى[3] عشر معشار حقها علىَّ لها من بعدِ مولى الورى الحمدُ
تبيتُ تُجافى جنبها عن مهادها قياماً لمولاها وقرآنه ورد
من الراكمات الساجداتِ لربها بها شيمة من زهدها الجد والجهد
وكانت غياثا[4] للأرامل إنْ عَدَا زمانٌ وللأيتامِ والضعفا وِرْدُ[5]
سلامٌ على الأم الشفيقة حينما جرتْ فرقةٌ من ربنا ما لها بُدُّ
سلام وريحانٌ ورَوْحٌ ورحمةٌ عليها من الرحمن ما سبَّحَ الرعد

---

(١) يحدو : يسرع .
(٢) الرزايا : المصائب ، جمع رزية .
(٣) فى الأصل : (مؤد) .
(٤) أى غوثا .
(٥) الضعفا أى الضعفاء .

سقى قبرَها الوسمىُّ[١] صبحاً ومُوهِناً　　　هتُوناً جرى من كل سارية تغدو

فيا (جاعدٌ) صبراً ويا (ناصر)[٢] عَزًى　　　فللحرِّ عزمٌ ما يقاومُهُ الصَّلْدُ[٣]

فغفرانك اللهم لى ثم والدى　　　ووالدتى إنا على بابك الوفد

وللمسلمين الصالحين جميعهم　　　فرحمتك اللهم لم يحصها العد

ويا رحمة للمولى زَرِى عند مصرعى　　　وحيناً على عَفْر الثرى يُوضَعُ الخَدُّ

وصلِّ على المختار ما رَنَّح الصَّبَا　　　لِبانِ الحمى مولاكم الواحدُ الفردُ

---

(١) مطر الربيع الأول .

(٢) جاعد وناصر شقيقان للشاعر .

(٣) الصلد : : الصخر الصلب .

توحيد الله

[من بحر الـكامل]

بالسحر ينظمه البليغُ تزوّدِ والشعرُ للبلغاء كوكبُ أسعَدِ
من كل منطوق به فى خلوة سرًّا ومعلونٍ به فى مَشْهد[1]
وهو الخلاص من الجحيم للموصد[2] وهو المبلّغ للنعيم السرمدى[3]
أشهَى إلى أهل النُّهى بقلوبهم من مائِسات كاعباتٍ خُرَّدِ[4]
ومن البنين تبختروا فى عبقر وعليهمُ تاج الحرير الأسود
ومن القناطير المقنطرة التى قد هيئت من فضة أو عسجد
ومن الخيول مسومات ترتمى بالراكبين إلى قتال المعتدى
وكذا من الأنعام والحرث الذى بَهَجَ القلوبَ بِزَهْرِهِ المتورِّدِ
هذا متاعُ حياتكم وغرورُها ومآبُ ربِّكَ رائقٌ للمهتدى
إن قيلَ ما هو ؟ قُلْ : فتوحيدُ الذى خاقَ الخلائقَ جَلَّ من مُتفرِّدِ
يا رِبْحَ عبدٍ قد تزوّدَهُ إلى يوم القيامةِ عندَ هَوْلِ الموعدِ
كلمُ التُّقَى وهو المسمَّى طَيِّبٌ فالله يرفعُه لـكلِّ موحِّدِ
فيه الإلهُ لنفسهِ هو شاهدٌ فى آلِ عمرانٍ وآيِ أمْجَدِ

---

(١) المشهد : مجلس الناس يحضرونه : ويسمعون كل ما ينطق به فيه من كلام .
(٢) الموصد : المغلق .
(٣) أى الدائم .
(٤) المائسات : المتبخترات المائلات فى مشيتهن . الـكاعبات : الفتيات كعب ثديهن أى برز. الخرد جمع خريدة وهى المرأة الجميلة .

اللهُ رَبِّى ما إلهٌ يُرْتجَى إلّا هُوَ الرحمنُ غايَةُ مقصدى

دَفعَ المهمَّ بهِ وحِرْزٌ إنْ عَدَا صَرْفُ الزمانِ[١] ومَعْقِلٌ لِمُشَرَّدِ

ما شكَّ هذا الأعظمُ الإسمُ الذى هو سُلّمُ الخيرات للمستعبد

والمخلصونَ بهِ لَقدْ نالُوا المنى ولَقُوا المرادَ بهِ وكلَّ السُّؤدُدِ[٢]

فالسبعُ والأرَضُونَ أو ما تحتوى عن وزنهِ خَفّتْ وكلُّ الجَلْمَدِ[٣]

الله أكبرُ ذكرَ ربِّك كبِّر فاذكُرْهُ فى سَعَةٍ وعيشٍ أنكَدِ[٤]

إنَّ الخلائقَ كلّها مقهورةٌ فى قَبضةِ الملِكِ العزيزِ الأوحد

سبحانَ مَنْ فى مُلْكه مُتَفرِّدٌ وهُوَ الذى سلطانُه لم يَنفَدِ

سبحانَ مَنْ يَدْرِى ويعْلَمُ كلَّ مَا تُخْفِى الصُّدورُ وما بقَعْرِ المُزبدِ[٥]

إن كنتَ تبغى نَيلَ عِزٍّ باذخٍ[٦] مِلْكُ البَقاء لأمرِهِ فَتَجلَّدِ

وإذا عَلَى الدُّنيا تَكالَبَ أهلُها فاعْرِض وعَرِّجْ جانباً وتزهَّدِ

والناسُ كلُّهمُ مجانينٌ سِوَى أهلِ الزَّهادَةِ سيفَ عزمِكَ جَرِّدِ

هـذا هو المِلكُ الذى بغِنائه عن عسكر ومناصرٍ بمهنَّدِ[٧]

ثم الصلاةُ على النبيِّ متى هَمَى سُحُبٌ وسالَ على الطُّلُولِ الهُمَّدِ[٨]

---

(١) صرف الزمان : خطوبه وأحداثه .
(٢) السؤدد : الشرف والمجد و الرفعة .
(٣) الجلمد : الصخر ومثله الجلمود .
(٤) أى فى الرخاء والشدة .
(٥) المزبد : البحر ذو الزبد أى ذو الأمواج العالية التى يتكون منها الزبد .
(٦) أى شاهق .
(٧) المهند : السيف من صنع الهند ، ثم أطلق على كل سيف .
(٨) جمع هامد ، مثل سجد وساجد ، والهامد هو الطلل الدارس الذى لم تبق فيه حياة
طلول جمع طلل وهو ماشخص من آثار الديار .

ذنوبى

[من بحر الكامل]

أسعيدُ إنْ تَعصِى فما بسعيدِ[1] ربّاً حباكَ بفضـلهِ الممدودِ
وإذا أطعت الله إنكَ فائزٌ في الفصل[2] يوم الجمعِ المشهود
اللهَ عَفوَكَ إننى بك واثقٌ لكَ هاربٌ من زَلّتى وكُنُودى[3]
ولقد غرقتُ ببحر ذنبٍ مُهلكٍ لكنْ وثقتُ بعُرْوَةِ التوحيدِ
ما حيلتِى يَومَ لسانى أعجمٌ وجوارحى شهدتْ معًا وجلودى
هل يَرتجى عيشاً فتى أولادُهُ مع والديه بظلمةٍ ولُحُود[4]
لو شِمْتَهُمْ عُقْبَى ثلاثٍ في الثّرَى لهربتَ عنهمْ وحشةً لِصُدُودِ
بَلِيَتْ محاسنُهم وسالَ صديدُهُمْ وجسومُهُمْ صارتْ طعامَ الدُّودِ
اللهُ أكبرُ وعدُ ربِّكَ صادقٌ حتماً بلا شكٍّ على الموجودِ
موتٌ ونشرٌ وحَشرٌ جامعٌ معَ وَعْدِ صدقٍ واقعٍ ووعيدِ
أعاقلٌ يَهنِيهِ عيشاً في الدُّنَا ويقَرُّ عيناً لذةً بهجـودِ[5]
ما كابْنِ آدمَ قلبُهُ لمّا يَزَلْ مستـكبراً أقسَى من الجُلْمُودِ[6]

---

(١) عدم صرف سعيد ، وعدم إعمال إن الجازمة في فعل الشرط ضرورات شعرية قبيحة.
فما بسعيد أى فما أنت بسعيد .
(٢) أى في يوم القضاء الفاصل
(٣) الكنود: الكفر والمعصية
(٤) جمع لحد وهو القبر
(٥) الهجود : النوم الطويل .
(٦) الجلمود : الصخر الشديد .

إنّ الخليلَ مع النبى محمد قد طالَ ما بكَيا لخوفِ وعيدِ
وهُمَا هُمَا لم يعصياهُ طرفةً قطعاً زمانَهما بطولِ سجود
وكذاكَ إسرافيلُ يجرى دمعه حزناً مخافةَ ربِّهِ المعبود
ما حالةُ السكرانِ فى عصيانه لم يصحُ غيرَ بنانه الموقود
ما حالة المسكين بين عقارب مع ضعفه بجهنم وقيودِ
طولُ البقاء مخلَّدٌ ومُبَدَّلٌ من بعد هذا جلدةً بجُلُودِ
فتقطّعٌ للخائفين قلوبُهمْ ذَكَرَ الخلودَ إذاً بِلَا مَحْدُودِ
احفظْ لسانَكَ نعى أَهْلَكَ آفةٍ تُلْقِى بِحَرِّ جهنمَ الموصودِ[1]
كم خَرَّ وجهٌ فى الجحيم مُقَلَّبٌ سببُ اللسانِ شقاوةُ المبعودِ
واحكم على المغتاب أو مَتجَسِّسٍ بنفـاقِهِ حكماً بلا ترديدِ
والله أنبأ أنَّ كل منافقٍ فى نارِهِ متجرِّعٌ[2] بصديدِ
إن لم يَتُبْ للهِ توبةَ مُخلِصٍ فاحكُمْ له بعذابِهِ الممدودِ
اللهَ عفوَكَ من ذنوبى كلِّها يا خيرَ مقصودٍ لكلِّ وفودِ
ثم الصلاةُ على النبيِّ وآله ما رجَّعَ القُمْرِىُّ[3] بالتغريد

(١) اسم مفعول من أوصد الباب أى أغلقه
(٢) الجرعة : الشربة من الماء، تجرع : شرب بتأفف وكراهية .
(٣) القمرى : ذكر الحمام

الحمد لله

[من بحر البسيط]

وله أيضا فى الحمد منظومة على التمام والكمال ، وهى :

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ هُوَ — الرحمنُ وهو الرحيمُ الواحدُ الأحدُ
فأنت مالك يومِ الدينِ خالقُنا — إياكَ نعبدُ أنت الرازق الصَّمَدُ(١)
كذا وإياكَ ربى نستعينُ فجُدْ — بالعون إنَّكَ أنت المبدئُ الرشَدُ
بل اهدنا ذا الصراطَ المستقيمَ إذاً — نعمَ الصراطُ قويمٌ ما بهِ أَوَدُ
صراطَ قوم(٢) همُ أنعمتَ مُبْتَدِياً — عليهمُ بنعيمٍ ما لَهُ أَمَدُ(٣)
غير الذين همُ المغضوبُ يا أملى — عليهمُ من يهودٍ إذْ هُمُ مَرَدُوا(٤)
كلا ولَا يا إلَهِى الضالين(٥) همُ — تلكَ النصارى بنارِ الخُلْدِ قدوُعِدُوا
والحمدُ تمَّتْ بأبياتٍ مسطَّرةٍ — جميعها ما بها نقصٌ ولا زَيَدُ(٦)

---

(١) الصمد : المقصود فى الحوائج .

(٢) فى الأصل : الذين — وعلى هذا ينكسر الوزن .

(٣) أى غاية .

(٤) مردوا على النفاق أى مرنوا عليه ، أو من مرد فهو مارد أى عتا فهو عات ، بمعنى طغى طغيانا شديدا .

(٥) بالياء على الحكاية والأصل هنا الرفع بالواو .

(٦) أى زيادة .

الله أكبر

[من البسيط]

اللهُ أكبرُ يمضي عيشُنا الرَّغدُ ... حتماً قضاه إلٰهي كلُّ ما يَعِدُ
وبعد حين ترى قوماً مبدَّلةً ... خَلقاً بخَلْقٍ قضاهُ الواحدُ الأحدُ
وإنما هذه الدنيا ومسكنُكمْ ... فيها كطَيْفٍ رآهُ النائمُ المَجِدُ[1]
والخلدُ فيها محالٌ لو يكونُ بها ... خُلْدٌ إذًا أنبياءُ اللهِ قد خُلِدُوا
هذا دليلٌ على قهرٍ ومقدرةٍ ... من ربِّنا وهو فعَّال لما يَرِدُ
وأنَّهُ الدائمُ الباقي بلا أمدٍ ... ربٌّ قديمٌ أخيرٌ واحدٌ صمدُ
وأنه مالكُ الأشياءِ أجمعِها ... وما ينازعُهُ في مُلكهِ أَحَدُ
وأنَّهُ هو شيءٌ ليسَ يُشْبِهُهُ ... شيءٌ ولا والدٌ يُؤْوِيه أو ولدُ
وأنه كوَّنَ الكونين خالقُنا ... كلٌّ بقبضتِهِ : الماضي وما يَرِدُ
كلُّ الخلائقِ تخشاهُ لِسَطْوَتِه[2] ... منهُ السمواتُ والأرضُونَ ترتعدُ[3]
طوعاً وكَرْهاً له الأشياءُ ساجدةٌ ... بحمدِهِ سَبَّحَ الأفلاكُ والجُدَدُ[4]
حيٌّ تعالى بلا رُوحٍ وليسَ لهُ ... شخصٌ ولا هوَ جسمٌ ولا جَسَدُ
كرسيُّه وسعَ الأشياءَ قاطبةً[5] ... سلطانُهُ دائمٌ لم يُفْنِهِ الأمدُ

---

(١) التهجد: صيغة مبالغة من هجد بمعنى نام نوما طويلا .

(٢) السطوة : القوة والقهر والغلبة والسلطة.

(٣) تهتز فرقا وخوفا .

(٤) جمع جدة وهي بضم الجيم : الطريقة ، يريد : والنجوم ذات الطرائق والمسالك في السماء .

(٥) أي كافة .

قد سبحتهُ الرياحُ الهُوجُ[١] عاصفةً … والشامخاتُ صموتاً جَلَّ والثَّمَدُ[٢]

عجّتْ بتسبيحه الأفلاكُ دائرةً … يرْغو له البحرُ فى أمواجِهِ الزَبد

إن تحمد الشُّعَرا[٣] أملا كها[٤] طَمعا … حمدتُ ربِّى له الآلاء والمدد

رجوتُ منه غِنَى الدارين جائزتى … والقومُ آبوا[٥] بحرمانٍ إذا وردوا

انظر بعقلك كم بينى وبينهمُ … هل ماثل الدر فى أثمانه الـــبَرَدُ[٦]

فإن قرأتَ قريضى كم حويتَ من … الأجر العظيم ثواباً ماله عددُ

وإن قرأت قريض القوم شِمْتَ به … زُوراً تـكيع[٧] به الألباب والـكبد

فاعرف لمنزلتى إن كنت أهلَ نُهًى … دعْق وقول اثيم آدَهُ الـكَمَدُ[٨]

لما علمتُ بضعفِ الخلق كلِّهمُ … وهْو القوىُّ العزيزُ المبدىء الأحَدُ

جمعتُ فى اللهِ أطماعى فأُبتُ بما … يموتُ منه حسودٌ دأبُه الرَّصَدُ

من ليس يملكُ نفعاً ولا ضرراً … لنفسهِ إنه نفعٌ إذا تَجِدْ

لا تستميلك دنيانا ببهجتهـــا … ما ربْحَ عبـــدٍ عليه الزُّهْدُ منعقدُ

لا تغبطِ الملِكَ السلطانَ إنَّ لهُ … بعدَ المماتِ حساباً[٩] فهو يطَّرِدُ

---

(١) جمع هوجاء ، وهى الشديد التى لاتسير فى اتجاه واحد .

(٢) الثمد : القليل الضئيل من الأشياء ومن الماء . والشامخات : الجبال العالية .

(٣) يريد : الشعراء .

(٤) جمع ملك .

(٥) أى رجعوا .

(٦) البرد : قطع الماء المجمد بفعل البرودة .

(٧) أى تتفتت أو تتقيأ .

(٨) الـكمد : الغيظ والحنق .

(٩) فى الأصل : حساب .

يوماً به الأُمَرَا[١] سلطانَها كرهتْ حينَ الخصامِ ونارُ الله تتقدُ

يا ربِّ عفوَكَ من نارٍ مُضَرَّمَةٍ فليسَ تقوى عليها الشُّمَّخُ الصُّلُدُ[٢]

فاغفِرْ ذُنوبى وضاعِفْ ما عَمِلْتُ من الإحسانِ إنَّكَ أنت العَوْنُ والصَّمَدُ

ثمَّ الصلاةُ متى حَجَّ الحجيجُ على خيرِ الأنامِ وبيتَ اللهِ[٣] قد وفدوا

---

(١) يريد الأمراء .

(٢) جمع شامخ وهو الجبل المرتفع . والصلد جمع صلد : أى الصلب القوى .

(٣) منصوب على المفعولية للفعل (وفدوا) .

باب الواحد الأحد

[من بحر الطويل]

إذا مدحوا أهلَ[1] القريض ملوكَهُمْ ... رجاءَ لِنَيْلٍ منهمُ حينَ يُوفَدُ

وقد قرعوا أبوابَهُم وتضرَّعُوا ... وصَدَّهُمُ[2] حُجَّابُهُمْ وتَرَدَّدُوا

وقد مدحوهم بالذى ليس أهلَه ... علوًّا وإفكًا منهمُ حين يُحْمَدُ

وآبُوا[3] بحرمانٍ ونَزْرِ[4] عطيةٍ ... تزيدهمُ فقراً وذُلًّا تقلدوا

قرعتُ لبابِ الواحدِ الأحـد الذى ... له المنُّ والفضل العظيمُ المُسَرْمَدُ

فأُبْتُ وكَمْ لى من مَديدٍ ونعمةٍ ... يموتُ بها الحسَّادُ غيظا ويكمُدُ[5]

فباطنُه منها وأخرى تظاهرتْ ... علىَّ فلا تُحْصَى إذاً وتُعَدَّدُ

تعالى إلهٌ مالكُ الملك قاهرٌ ... تبارك مَنْ سُلطانُهُ ليسَ ينفَدُ

تسبِّحُهُ السبعُ العُلَا ثم أَرْضُهُ ... ومَنْ فيهما طوعاً وكرها وتَسْجُدُ

دعا الأرضَ والسبعَ السموات دعوةً ... أتتْ طائعاتٍ أمرَهُ وهى ترْعَدُ

له الملا الأعْلَى ركوعاً وسُجَّداً ... لهمْ زحل[6] فى حمده يتصعَّدُ[7]

له عَجَّت النيرانُ رُعْباً وخِيفَةً ... يسبِّحُهُ البحرُ العظيمُ ويزْبِدُ

تسبِّحُهُ سُحُبُ السَّما[8] مُتَراكِماً ... كذا الوابلُ[9] المُغْدَوْدِقُ[10] المتهدِّدُ

---

(١) فاعل مدح : والواو فى (مدحوا) علامة جمع .

(٢) الصد : المنع .

(٣) أى رجعوا .

(٤) النزر : القليل .

(٥) الكمد: الحزن المكتوم. والصواب: ويكمدون.

(٦) صوت قوى مرتفع .

(٧) أى يرتفع إلى عنان السماء .

(٨) أى السماء .

(٩) الوابل : المطر الشديد .

(١٠) أى الغزير . والصواب : متراكمة .

كذا البرقُ بالتسبيح أبدَى تبسّماً ... كذا الرعدُ فى تسبيحه حين يرْعَدُ
لقد خلق العرش العظيم بلطفه ... فسبحانَ من فى ملكه متفرّد
وقد حملتْ عرش الإله ملائكٌ ... عبادتُهم فى حَمْلِهِ والتّعبُّد
بقدرته الأملاكُ دارتْ فما ونَتْ ... نهارٌ وليلٌ حالكُ اللون أسودُ
فما قبلَه قبلٌ ولا بعدَ بعدِهِ ... على خلقِه نعماؤُهُ تتجدّدُ
هو الدائمُ الباقى بغيرِ نهايةٍ ... وعيدٌ له حقٌّ علينا وموعِدُ
ألا إنه شىءٌ فلا شىءَ مثلُهُ ... وليس له ضدٌّ وعونٌ مؤيّدُ
لهذا فوَالِ الحمدِ إنْ كنتَ حامداً ... ودَعْ ما سواهُ فهو تِرْبٌ وجَلْمَدُ(١)
وهل يستحقُّ الحمدَ مَن كان حالُهُ ... على ضَعْفِه بينَ البرية يشهَدُ
عليكَ بتقْوَى اللهِ والزّهدِ إنّهُ ... بأفعالها تَشْقَى الرّجالُ وتسعَدُ
فدَعْ هذه الدنيا ونافِسْ لغيرها ... لعلّكَ فى دار السعادةِ تخلُدُ
فما هى إلا مثلُ أضغاثِ هاجعٍ(٢) ... وطيفٍ أتاه زائراً حين يرْقُدُ
أما إنها سجنُ اللبيب حَياتُها ... وللجاهل المغرور ظِلٌّ مُمدَّدُ(٣)
وصلّى على المختارِ مَوْلاىَ كلّما ... تمايَسَ غُصنٌ بالحمائمِ أملَدُ(٤)

---

(١) الجلمد : الصخر القوى الصلب .

(٢) الهاجع : النائم : أضغاث : جمع ضغث وهو قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ، وأضغاث أحلام هى الرؤيا المختلطة التى لا يصح تأويلها .

(٣) يقول : إن الدنيا فى الحقيقة سجن للعاقل وهى للجاهل ظل ممدود يركن إليها وينام لها ، ويغفل بها عن الآخرة والعمل الصالح لها .

(٤) أملد : أى ناعم .

قافيـــة الراء



أحداث عمان

عام ١١٦٥ هـ

[من بحر الوافر]

لقد وَلدَ الزّمانُ القَمطَريرُ عجائبَ ينصَدِعْنَ لها الصُّخورُ[١]
وأعجب كل مولودٍ تَنَشَّا فما تلدُ الأصائلُ والبكورُ
لعشرِ محرّمٍ من عامِ خَمْسٍ وستّينٍ تَقَضَّتْهَا الدُّهُورُ
كذا مائةٍ وألفٍ من سنينٍ أتى خطبٌ ولله الأمورُ
لهجرةِ أحمدٍ خيرِ البرايا شفيعِ الخلقِ إذْ جاء النشورُ
أتى (سونى) القديمةَ فى صباحٍ قُبَيْلَ الشمسِ غَزْوٌ مستطيرُ[٢]
من (الظفَرَاء) أعرابٌ لئامٌ وإبليسٌ يقودُهم الغرورُ
أتوا فى حينِ غفلةِ ساكنيها لقدْ نَهبُوا وسالَ دمٌ هَدِيرُ[٣]
فلما أنْ بهم صاحَتْ رجالٌ تهزَّمَ منهمُ الجمعُ الكثيرُ
فتلكم نعمةُ المولى عليكمْ ونصرُ اللهِ يا نِعْمَ النصيرُ
وإنهمُ مجانينٌ سُكارَى لقدْ يصحُونَ إذ حلَّ الثُّبُورُ
فلا شِيَمٌ[٤] ولا دينٌ ودنيا لهمْ وعليهمُ اللعنُ الكبيرُ
فلو كانوا أُولِى شِيَمٍ ودينٍ لما قطعوا السبيل لمن يسيروا[٥]

(١) الصخور فاعل على لغة إلزام الفعل الذى فاعله جمع واو الجماعة (لغة أكلونى البراغيث) القمطرير : الشديد .
(٢) مستطير : منتشر . سونى : مدينة فى عمان .
(٣) أى غزير .
(٤) أى أخلاق تصدهم عن المنكر .
(٥) هكذا فى الأصل والصحيح (يسيرون) .

وما كانوا لصوصاً للبرايا يخافهمُ الأرامــــلُ والضريرُ

فيا ذلّا لمن أضحوا جنوداً وأنصاراً له وهو الأمــــيرُ

فحيناً قد تراهُ أميرَ جيش وحينا بآله أبــــداً نصيرُ

ألا اختَرْ آلَ سيسَانٍ نصيراً ودَعْ قوماً سبيلُهُم النفورُ

فقل للحضرِ حزماً ثم عزماً وإنَّ قتالهمْ فيه الأجورُ[1]

فإن جاءوكمُ ظلماً وغَدْراً[2] فضرباً للرقاب لمن يجورُ[3]

لكم إن تغلبُوا أجرٌ عظيمٌ ومهما تَغلِبُوا تَمَّ السرورُ

فإن تردُّوهُمُ صرعى وقتلى لهمْ خزىٌ وفى العقبى سعيرُ

وإنَّ قتيلَهُمْ فى النارِ يُلْقَى وإنَّ قتيلكم تَلْقَاهُ حُورُ[4]

وإن جريحَهُمْ تلقاه[5] ميتا ستأكله القشاعم[6] والنسور

وإنَّ جريحكم حيٌّ يداوَى عليهِ من سلامتهِ خَفِيرُ

أيجبر عاقل حرٌّ صحيحٌ على هذا وفى هــذا الجبور

وفى ذى الشهر أحرارٌ توالوا لتسويرٍ فقام هناك سُورُ

---

(١) جمع أجر وهو الثواب .

(٢) فى الأصل : (وعدوا) .

(٣) الجور : أشد الظلم .

(٤) الحور العين : نساء الصالحين من أهل الجنة .

(٥) فى الأصل (يلقوه) .

(٦) أى الأسود جمع قشعم .

به سوى لقد صارت حصانا تحامتها الدوائر[١] إذ تدور
به أمرُ البلاد وساكنيها غداة تكاملتْ منها الستور
فبين ستوره أمواجُ حَتْفٍ ومن ريب المنونِ[٢] به يجوز
فجانبها البغاةُ غَدَاةَ شاعُوا حتوفا[٣] من مراميه تفور
وقام على بناء السورِ شخصٌ حميدُ الرأى لبقٌ عَنْقَفِيرٌ[٤]
مُجِدٌّ طاعنَ الأعدا[٥] برأىٍ وعاضَدَه بهاليلٌ[٦] صقورُ
فسُورٌ قد تصيَّر[٧] غارَ أُسْدٍ حَمَتْ أشبالها ولها زئيرُ
فإنَّ الحربَ يعقبها أمانٌ إذا اشتدَّتْ وشبَّ لها هدير[٨]
وإنَّ العزَّ فى ظلِّ العوالى[٩] وتقوى اللهِ ما هَبَّت حَرُورٌ[١٠]
صلاةُ اللهِ ما اختلفتْ رياحٌ على المختار إذْ هبَّتَ دَبُور[١١]

---

(١) الدوائر جمع دائرة وهى الخطب الشديد .
(٢) المنون : الموت .
(٣) جمع حتف وهو الهلاك والموت .
(٤) أى داهية ذو مهارة وسياسة .
(٥) أى الأعداء .
(٦) جمع بهلول وهو السيد الكريم .
(٧) أى صار ــ الغار الكهف الحصين فى الجبل . الشبل : ولد الأسد .
(٨) صوت مرتفع ونار متقدة .
(٩) العوالى : السيوف العالية الطويلة .
(١٠) الريح الحارة أى الأحداث الشديدة .
(١١) الدبور : الريح التى تقابل ريح الصبا وهى حارة .

لا تخف غير الله

[من الطويل]

إذا شعر الرحمن فى قلب عبده ... مخافتَهُ لم يخشَ زيداً وعامرَا

فإن كان للباغين كيدٌ مُستَّرٌ ... يكيدُونَنِى فالله حسبىَ ناصرَا

فإنىَ فى حصنٍ حصينٍ عن العدى ... ومن يعتزز بالله ما زال ظافرَا

وما دامَ سلطانُ المهيمن قائماً ... فلا خفت(1) سلطانا تولّى عساكرا

لَأَنْ أسألَ المولَى فيمنعَ خير مِنْ ... سؤالِى مُخَيْلِيقاً فيعطى قناطرَا

فكيف وفضلُ الله جَمٌّ(2) نوالُه ... على خلقه لَمَّا يَزَلْ متواترا

خزائنُه مملوءةٌ ما يَبيدُها ... عطاءٌ له عمَّ الشَّكورَ وكافرا

ومَنْ يسألِ المخلوقَ لا شكَّ خائبٌ ... وسائلُ ربِّى لم يَزَلْ متباشرا(3)

وإن أمدح المولى بما هو أهله ... تباركَ من أبدى وأودى(4) الأكاسرا

أَعَزُّ وأَوْلَى أن أكونَ شُوَيْعِراً ... وأقرعُ أبوابَ الملوكِ مُباكِرَا

تبارَكَ من تسلو القلوبُ بذكره ... وتُفْتَحُ أغلاقٌ لمن كانَ ذاكرا

فلا غيرُه يستوجبُ الحمدَ جلَّ مَنْ ... يرَى ظاهرا والخافياتِ الخواطرا(5)

يُسَبِّحهُ البحرُ العظيمُ ومَنْ به ... ومَنْ فى السَّما والأرضِ طوْعاً مُبادِرا

---

(١) فى الأصل : أخشى ، وعليه يكون البيت مكسورا .

(٢) الجم : الكثير .

(٣) أى مستبشرا .

(٤) أى أهلك .

(٥) أى الشديدة الخفاء .

له الملأُ الأعلى قِياماً وسُجَّداً   لهم زَجَلٌ[١] فى حمده قد تسكاثرا

على بابه جبريلُ قامَ مُلَبِّياً   له اختلَفَ العصرانِ حين تعاوَرَا

له للمَثَلُ الأعلَى فلا وصفُ واصِفٍ   يُحيطُ به والوصف[٢] عنه تقَاصرا

تعَالَى إلهٌ مالِكُ المُلْكِ قادِرٌ   ولَمّا يزَلْ فى مُلكِهِ العَدْلُ قاهِرا

فما حَدَث فى الكونِ إلّا بِعِلْمِه   يَرَى باطِناً منها وما كانَ ظاهِرا

وإنِّى بحمد الله لستُ بخَامِلٍ[٣]   ولو لم أكن بينَ الوَرَى مُتَشاهِرا[٤]

إذا كنت بالإسلامِ يوماً مُسربلًا   فحسبى به عِزًّا يفوقُ المَنابِرا

وإنَّ وَجِيهَ القومِ مَنْ كانَ طائعاً   لمولاهُ والإسلامُ أضْحَى مُؤازِرا

ولا خامِلٌ إلّا كَنُودٌ[٥] مُنَافِقٌ   لشيطانِهِ أضْحَى مُعِيناً مُظاهِرا

وإنِّى خبيرٌ[٦] بالزّمَانِ وأهله   وأعرف منهم سُوقَةً وأكابِرا

ومَنْ ينطح الجَوْزاء عَزْماً وَهِمَّةً ؟   إذا ما الفَتَى يوم النِّزال تَشَاجَرا

ومَنْ كان جبساً عَفَّرَ الشحمُ قلبَهُ   تخَيَّلَ أغنامَ الفَلاةِ قَسَاوِرا[٧]

فهِمَّاتُهُم عن كل خيْرٍ تقَاعَدَتْ   وقد أنشَبُوا لجَمْع منهم أظافِرا

---

(١) الزجل : الصوت الشديد .

(٢) فى الأصل : والوصم .

(٣) الخامل : الرجل الغير المشهور .

(٤) مشهورا .

(٥) الكنود : الكافر بالنعمة .

(٦) فى الأصل : عروف .

(٧) القساورة : الأسود . الجبس : الغبى الدنىء .

أَلَا فاتْرُكِ الدُّنيا لمن كانَ جانحاً[1] إليها قد استولى عليها وشَاجَرا[1]

ونافِسْ لجاهٍ لا تحطُّ[3] علوَّهُ صروفُ اللَّيالِى[4] إذ تَحُطُّ الجبابرا

إذا قاتلُوا يوماً على مُلْكِ زائلٍ فكافحْ على مُلْكِ البقاء مكابِرا

فمن يطلبَنَّ العلم والزهد جاهدا فمِنْ دونهِ الأملاكُ يوماً مُفاخِرا

ألا احتج إلى مَنْ شئت تغدو أسيره وإن كان حَجَّاماً عنيفاً مُخاتِرا[5]

ومَنْ عنه تستغنى فأنتَ نظيرُهُ وإن ملكَ الدنيا معاً والعشائرا

فهاك مقالا فيه أبلغ حكمةٍ تحلَّى حليمُ القومِ منها أساورا

وذو حَمَقٍ[6] فى غيِّه[7] وضَلاله تخيَّلَ بُوقَ اللّاعبين جواهِرا

---

(١) أى مائلا .

(٢) أى من أجلها .

(٣) أى تنزل .

(٤) أى حوادثها .

(٥) أى مخادعا .

(٦) أى حمق .

(٧) الغى : التمادى فى الضلال .

فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم

[من بحر الكامل]

خَطَرَتْ تَمِيسُ تَبَخْتُراً وَتَوَدُّدا   فَضَحَتْ بذاكَ البَانَ(١) لَدْنًا أَمْلَدَا
جاءتْ تَجُرُّ الأَنْحَمِيَّ(٢) وراءها   والنَّشرُ مِسْكٌ حين وَامَاهُ النَّدَى
خَوْفَ الرَّقيبِ تَجرَّدَتْ مِن حَلْيِها   ما الرَّأْىُ فى نَشْرٍ عَلَا وتَبَدَّدا
هيفاء(٣) ناهِدٌ رَدَاحٌ(٤) كاعِبٌ(٥)   رَيَّا(٦) الخلاخِلِ ذات فَتْكٍ واعْتِدا
هيفاءُ قد سَحرَتْ بطَرْفٍ أَحْوَرٍ   كم أَوْرَدَتْ مِن عاشقٍ حَتْفَ الرَّدَى
وَتُرِيكَ وَجْهاً كالغَزَالَةِ مُشْرِقاً   وَأَثِيثَ فَرْعٍ كالعَثاكِلِ أَجْعَدا
باتَتْ تحَدِّثُنى فتبسِمُ تارَةً   فرأَيْتُ يَاقُوتًا ودُرًّا قد بَدَا
وقد اجتَمَعْنَا ما احتَوَاهُ إِزارُها   حِجْرٌ(٧) وحِلٌّ كلُّ ما تحتَ الرِّدا
قد بِتُّ أَجْنِي(٨) ما أَلَذُّ وأشتَهِى   يا لَيْتَ هذا الليلَ ليلًا سَرْمَدا
ما بين رُمَّانٍ ووَرْدٍ ناعِمٍ   ولذيذِ نحلٍ أو نميرٍ بَرَّدا(٩)

---

(١) البان : شجر لين يهتز كلما حركته الرياح . الأملد : الطرى المتثنى .
(٢) نوع من الثياب الرقيقة .
(٣) ضامرة القوام والخصر .
(٤) الرداح : الممتلئة العجز .
(٥) الفتاة التى نهد ثديها .
(٦) ممتلئة مواضع الخلاخيل .
(٧) أى غير حلال له .
(٨) أى أقطف والمراد : أتمتع ــ السرمد : الدائم .
(٩) الرمان استعارة للنهد . الورد : استعارة للخد . النحل : استعارة للريق وكذلك النمير .

فوصالُها قلبَ السليمِ مُبَرِّدٌ وحديثُها يَشْفِى العَليلَ الأرْمَدا

فلعلَّهَا خرجَتْ من الفردَوْسِ مَعْ أترابِها وأَنتَ تَزُورُ الأَسْعَدا

جعلَتْ تُعَاتِبُنِى لِتَعْرِفَ بَاطِنِى وتقولُ خُنْتَ وما وَبَيْتَ المَوْعِدا

فأَلَنْتُ قَوْلِى ثم قلتُ لها اسمعى ما مالَ قلبى عنكُمُ وتَرَدَّدا

إن كنتُ خُنْتُكِ فى المحبّة طَرْفَةً[1] فنسيتُ خيرَ العالمينَ محمدا

وجحدتُه التوحيدَ فى أفضاله وزعمتُ أنَّ له شريكاً فى الندَى

وَقَرَنْتُه فى العالمين بواحدٍ شرفاً وعلياءً تَطُولُ وسُؤْدُدا

مَن كان فى كتب الإله مديحُهُ طُرًّا وفى الذكرِ الحكيمِ مُمَجَّدا

هو ناطِقٌ بفمٍ يُطيقُ صفاتِه أو عُشْرَ مِعْشَارٍ يكونُ مُعَدَّدا

كلا وحاشَا وهو أفضلُ مُرْسَلٍ وطِىءَ البسيطةَ[2] ولسماء الأبْعَدا

لولاهُ لا دُنيا ولا أُخرَى ولا وضحُ الصراطِ ليهتدِ به مَن اهتَدَى

لولاهُ ما سمك السماء ولا بها جَعلَ النجومَ بهنَّ ليلًا يُهْتَدَى

لولاهُ ما بَسَطَ البسيطةَ ربُّنَا ولَهَا لقد أرْسَى الجبالَ الجَلْمَدا[3]

لولاهُ ما الأفلاكُ دارَتْ لم تزَلْ كلّا ولا شمسٌ ولا قمرٌ بَدَا

لولاهُ ما صُبْحٌ مُنِيرٌ لائحٌ متلألئٌ نَسَخَ الظّلامَ الأسودا

لولاهُ ما اختلفَ الرِّياحُ لَوَاقِحًا ونَشَا السحابَ بِسُرْعَةٍ متبَدِّدا

---

(١) أى مدة طرفة العين والمراد لحظة .

(٢) أى الأرض .

(٣) الجلمد : الصخر .

لولاهُ ما جادَ السحابُ بمائِه غَدَقًا(١) ولا بَرْقٌ ورعدٌ أرْعدا
لولاهُ ما البحرُ العظيمُ ترادَفَتْ(٢) أمواجُه تَتْرَى وأضْحَى مُزْبِدًا
لولاهُ ما أضْحَى المطيعُ بجَنَّةٍ والمشركُ العاصى بنارٍ خُلِّدَا
لولاهُ ما الإسلامُ صارَ بعِزَّةٍ مترفِّعًا والكفرُ صارَ مُشَرَّدا
لولاهُ ما التوَّابُ بعدَ عَمَائِه وضَلالِهِ نالَ النعيمَ السَّرْمَدا(٣)
لولاهُ ما أمَّ الحجيجُ ليثربٍ وبأثْرِهِ حادِى المَطَايَا قَدْ حَدَا(٤)
طابت بطيب الهاشمى وخيَّم المعروف فى ساحاتها وتمهَّدا
قد راوَدَتْهُ الشُّمُّ من ذَهب فما تاقَتْ إليها نفسُه وتَزَهَّدا
هو صفوة الرَّحمنِ بل هو حُجَّةٌ لله وهو على البريّة أشْهدا
فاختارَ فقراً زائلًا مُتَكرِّماً واعتمَّ سِرْبَالَ القَنَاعةِ وارتَدَى

(١) الماء الغدق : الكثير .
(٢) أى تتابعت . تترى : تتوالى .
(٣) أى الدائم — التواب : الكثير التوبة إلى الله من ذنوبه وآثامه .
(٤) حادى: سائق — المطايا : جمع مطية وهى ما يمتطيها أى يركبها الراكب حدا : رفع صوته بالحداء ى بالغناء .

حكمة وموعظة

[من بحر الطويل]

وقال الشاعر أيضاً :

كفى عظة للموقنين بسائق | يسوقِ الورى حثا[١] إلى يوم موعد
كذلك بالقرآن للمهتدى هدى | بزجر عظيم رادع[٢] وتهدُّدِ
هو الموت حقا لا محيصَ[٣] وملجأ | لسادةِ أملاكٍ كرامٍ وأعْبُدِ
فكم رشقت سهمُ المنية باقما | كذلك طفلُ[٤] عند شيخ وأمرد[٥]
فلا تأمننَّ الموت طرفة ناظر[٦] | ولا تقطع البيدا بغير تزودِ
أمولاى فارحم ضعف عودى وقوتى | ولا تأخذنِّى بالذى كسبت يدى
عصيتك كالمقهور حين يقودنى | هوى النفس والشيطان خلفى مشردى
فيا عجبا من ليس يدرى قراره[٧] | جنان العلا أو فى عذاب مخلد

---

(١) أى دفعا .
(٢) أى زاجر .
(٣) أى لا مفر ولا مهرب منه .
(٤) فى الأصل : أطفلا .
(٥) الأمرد : الشاب الذى لم تنبت لحيته .
(٦) الناظر : العين .
(٧) قرار الشىء : ما يستقر فيه ، والمراد الموضع الذى يصير إليه .

الزمان

[من الطويل]

قال الشاعر :

تقاصرت الهمّات[١] ثم تقاعست[٢] ولا يدرك العلياء من كان قاعدا

أرى سلم العلياء[٣] صعباً مرامهُ يجاوز راقيه السما والفراقدا

أخى اتق الله الذى جل ذكره ولاتك للسوءات خلًّا مراودا

فى التعزية

[من الكامل]

كتب إلى صديق له يعزيه فى ابن له توفى :

قال الشاعر :

الحمد لله الذى جعل الفنا[٤] حتما[٥] على الآباء والأولاد

حُسْنُ العزاء (محمدٌ)[٦] لك فى الذى أضحى من الأولاد تحت وِهَادِ[٧]

والناس قد عكفوا على دنياهمُ فى سَكْرَةٍ ، والله بالمرصادِ

هلا لنسلِ الأكرمين عزائمٌ فلعلَّ تُحْيِي سيرةَ الأجدادِ

والعيش ليس يطيب إلا إنْ بدتْ شرقتْ نجومُ العدلِ فى الأشهادِ

إنى أرى الدينَ القويمَ معطلا وتظاهرت أهل الهوى بفسادِ

(١) جمع همة بمعنى العزيمة .
(٢) تقاعست : تأخرت .
(٣) سلم العلياء من الاستعارة المكنية ، والمراد به مصاعد العلياء وطريق الوصول إليها .
(٤) الفناء : الموت .
(٥) أى لازما وكتابا مقضيا
(٦) منادى بحذف حرف النداء ، وتنوينه هنا لضرورة الوزن .
(٧) الوهاد : ما انخفض من الأرض ، والمراد : تحت أطباق الثرى .

الجهاد فى سبيل الله

[من الوافر]

وقال الشاعر أيضا :

طُمُوسُ[(١)] الحقِّ جدَّدَ لى سُهَادى　　وشبَّ جحيمَ نارٍ[(٢)] فى فؤادى

فيا من يدَّعى الإسلامَ دينا　　فما الإسلام أركانُ الفسادِ

بل الإسلام بالقسطاس[(٣)] قاموا　　وهم كالأسد فى يوم الجهاد

ويا طوبى إذا ما الحرب قامت[(٤)]　　لطاعة خالقٍ ربِّ العبادِ

غداةَ تصادَمَ الأبطالُ فيها　　ونار الحرب شبت باتقاد

إذا سالت سيول المَحْل يوْماً　　منَمْ والتذَّ صُبْحاً بالرُّقادِ

تضَرَّعْ للقطين وما يليهـا　　بِمُنْهَلٍّ الأصائل والغوادى[(٥)]

(١) طموس : أى اندثار .

(٢) استعمال (شب) هنا متعدية خطأ والصحيح أنها لا تستعمل إلا لازمة فيصير ما بعدها فاعلا لها .

(٣) أى بالعدل .

(٤) فى الأصل : كانت .

(٥) جمع غادية وهى السحابة الممطرة فى الغداة .

رثاء

[من الطويل]

وقال الشاعر أيضا يرثى والده محمد راشد ، وعميه عامر ومسعود رحمهم[١] الله :

جديرٌ بأن تجرى الدموعُ الجوامدُ ... وتبكى نوادى الذكر ثم المساجدُ
وتنهدُّ أطودٌ وترتجُّ أرضُنَا ... وتُظلمُ أنوارٌ وتخفى فراقدُ
غداةَ توارت فى التراب صياقل[٢] ... وغارت نجوم ثم غاضتْ موارد
أبعد أبينا الألمعىِّ محمدٍ ... وعَمَّىَّ نِعْمَ المنصرُ المتوالد
فمن كأبى للصلح فى الناس والندى ... إذا اشتجر الأقرانُ قرنٌ مساعد
ومن كوحيد العصر فى الزهد عامر[٣] ... لمولاه طولَ الليل باكٍ وساجد
ومن ذا (كمسعود)[٤] إذا مَرَّ تاليا ... لآيات قرآنٍ بكى منه عابدُ
أولئك آبائى وأهل ولايتى ... توفاهم الموت الزُّؤَامُ المُراصد
فلا غرو إن ماتوا وقد مات قبلهم ... نبى الهدى وهْوَ الرسولُ المجاهدُ
عليهم صلاةُ الله ما لاح بارق ... وماجادت السحب الركام[٥] الرواعدُ

---

(١) فى الأصل : رحمهما .
(٢) جمع صيقل وهو السيف القاطع .
(٣) عمه عامر .
(٤) يريد عمه
(٥) المملوءة مطرا .

بناء مسجد عام ١١٣٧ هـ

[من الطويل]

وقال مؤرخا لتمام بناء (مسجد الشزادية) عام ١١٣٧ هـ

لقد تمَّ بيت الله خيرُ مُشَيَّدٍ[١] بمنّة ذى العزِّ الكريم الموحَّد

وبالأربعا قد كان وافى فراغُهُ بلا عنَتٍ[٢] فاسمع وبالحقِّ فاقتَدَ

وثالثُ والعشرونَ من شهرنا مضت بخير شهور سيد الدهر أمجدِ[٣]

وسبع سنين قد مضينَ وبعدها ثلاثون عاما فى التواريخ فاهتدِ

ومائة عام بعد ألف تصرَّمت[٤] من الهجرة الغرَّاء هجرة أحمد

ومسجد (شدادية) تمَّ رفعه[٥] إذا شئت نعتاً من مقال مُسَدَّدِ

جزى اللهُ خيرا من سعى فى بنائه عليه صلاة الله والعفو فى غد[٦]

---

(١) مشيد : أى مبنى .

(٢) العنت المشقة والإرهاق .

(٣) هو الرسول الأكرم ، محمد صلى الله عليه وسلم .

(٤) أى انقضت .

(٥) أى بناؤه .

(٦) أى فى يوم القيامة .

شكراً لله

[من بحر البسيط]

وقال فى الشكر لله والحمد على العافية :

ما لم تكن للفتى فى الجسم عافية لا يفرحنَّ بمال لا ولا ولد
ولا تلم من تمنَّى الموت من سَقَمٍ إذا ألَجَّ[١] عليه وهو فى كمد
ما نعمة عظمتْ يوما كعافية[٢] للمرء فى جسمه ياصاح والجسد[٣]

موعظة

[من بحر الطويل]

وقال أيضا واعظاً :

تنبَّهْ فإن المرء غير مخلدٍ وليسَ عليه عمرُه بمُسَرْمَدِ
وإن فتى الفتيان من راحَ طالبا صعود المعالى واكتسابا لسؤدد
فلا غَرْوَ أن تأتى المكارمُ سيدا توارثها أهلوه عن كل سيد
بك الله[٥] لُذْنَا فاكفِنا كلَّ محنة مدى العمر[٦] ما أدَّى الرَّوَاح[٧] إلى الغد

---

(١) فى الأصل : ألج .
(٢) أى مثل عافية وصحة .
(٣) لا فرق بين الجسم والجسد ، فذكر الجسد هنا بعد ذكر الجسم لا معنى له .
(٤) أى بدائم .
(٥) منادى مع حذف حرف النداء ، والأصل : يا الله .
(٦) مدى : منصوب على الظرفية ، والعمر مضاف إليه .
(٧) الرواح : ضد الغدو ، وهو العودة إلى المقر بعد الزوال ، راحت الماشية بالعشى تروح رواحا أى رجعت .

مرثية

[من بحر الطويل]

وقال يرثى معلمه(١) الشيخ مرشد بن محمد بن راشد العبرى :

كفى للمرء وعظاً ثم بالموت عــــبرة   لمن كان ذا قلب ووُفِّقَ للرشد
فآهٍ لهذا الخطب موتِ(٢) فقيهنا   به مات علمٌ للفصاحة لم يُبْد
وبالجمة الزهراء حَلَّ ضَريحه(٣)   وسابع شوال تبادر فى العدّ

تحية

وجهها الشاعر إلى والده الشيخ خميس بن مبارك بن يحيى الحروصى :

إلى الوالد الأوّاه(٤) نجـل مبـارك   خميسٍ سلام لم يزل متجددا
وهُنِّيتَ بالصوم الذى هُـوَ جُنَّةٌ(٥)   عن النارِ ربحاً ليس بيع ولا فِدَا(٦)
وهُنِّيتَ بالعيد المبـــارك والجزَا   غداة المصلى حين نأتيه سجدا

---

(١) أى أستاذه .
(٢) بدل من الخطب أو من هذا ، بدل مطابق ، كل من كل .
(٣) الضريح : القبر .
(٤) أى الكثير الرجوع إلى الله بالتذكر والاستغفار والتوبة .
(٥) أى وقاية للمرء من الآثام ومنجاة له من النار .
(٦) فدا أى فداء .


قافيـــة الراء



منزلى فى بلدة الرستاق

[من بحر الكامل]

إنى اصطَفَيْت من المَساكن منزلاً من جَنْبِه الشرقىّ نهرٌ جارِى
بجــــواره لله بيتٌ عامرٌ يا حبّذا ذلك بيتـه من جار
تُتلَى به الآياتُ آناء الدُّجى وتَعاقُبَ الآصـالِ والأبـكارِ
وأنا ببيتى أسمعُ التنزيلَ من قُرّائِه فِى حِنْدِسِ[1] الأسحار
وبه معاً للطالبين كفايةٌ لشرائعِ الإسْـلاَم والآثارِ
ومُهَلِّلٌ يدعو إلى الصلوات فى أوقاتِهـا بالحثّ والتّذكار
وبه الجماعـةُ لم تزلْ محضورةً صـلواتُ خمسٍ مدةَ الأعصارِ
ومآكلٌ بصباحِهِ موقوفـةٌ للحاضرينَ وجمـلةِ السُّفّـار
والقائمون مفوَّضُون لـكل ما شاءوا من الحـلواء والأثمارِ
فالجامعُ السونىُّ يجـرى تحتـه متدفِّقاً نهرٌ من الأنهار
زهرتْ به الرستاقُ يوماً مثل ما زهرتْ بوكف سمائِها[2] المدرار
والجارُ ليس بشامتٍ أوْ حاسدٍ إن اصطناعَ الجار قبل الدارِ
ما فيهمُ ذو نَخْوةٍ متـكبرٍ غيرُ الفتى قارِى[3] الضيوفِ وقارِى
ومعاشُنا تمـرُ النخيـل وشربهـا نهـرٌ يَسيحُ بدوحـةِ الأشجارِ

---

(١) الحندس : الظلام الشديد .

(٢) السماء هنا : بمعنى السحاب. الوكف: الهطلان .

(٣) أى مطعم . قارىء الثانية بمعنى قارىء .

والله متّعنا برزقٍ واسع لمّا يزل في نعمةٍ وبسارِ

والعيشُ عيشٌ راغدٌ في بهجةٍ لكنْ زمانُكَ شيبَ بالأكدارِ

وجماعة إنْ نابَ خطبٌ نابني أزديّة في ساعتينِ نهارِ[1]

والدينُ دينُ الحق[2] ثم نبيُّنا هو أحمدُ المرْسُولُ بالأنْوَارِ

صلّى عليه اللهُ ما غَسَقَ الدُّجى أو ما استوى ركبٌ على الأكوار[3]

والربُّ ربٌّ واحدٌ متكفِّلٌ يَعفُو عن الزّلاتِ والآصار[4]

وإذا اقترَفْنا[5] زَلَّةً عُدْنا له بالتَّوْب في ندمٍ مع استغفار

والسَّكْنُ في بلدٍ عزيزٍ طيبٍ والربُّ غُفـار عن الأوزارِ

هل نعمة أوفى لعبد تائبٍ متنصِّلٍ يسعى بلا إصرار

حمداً جزيلاً دائماً متواصلاً للمنعم الربُّ المليكِ البارى[6]

حمداً يوافى فضْله وَمَزيدهُ مترادفاً متعاقب التكرار

لانغبطِ السلطانَ إذ هو آكلٌ من كل ما يُجْبَى من الأعشارِ

والظلم شؤم الظالمين ألَا ارتقب آياتهم من ذلة وتبـار[7]

والظالمونَ فمَنْ قليل ما ترى منهم على دنياك من ديَّارِ

(١) يجب حذف النون هنا من (ساعتين) للإضافة ، ولكنه : أبقاها هنا ، مما يعد خطأ نحويا .

(٢) في الأصل : (والدين إسلامى) .

(٣) جمع كور وهو الرحل بأداته .

(٤) جمع إصر وهو الذنب الثقيل .

(٥) أى ارتكبنا . الزلة : الذنب .

(٦) الخالق المصور .

(٧) التبار : الهلاك والخسران .

كم ظالمٍ مستدرَجٍ بنعيمه حتّى يؤاخذ بغتةً بدَمارِ
واعلم بأن لابدَّ إنْ عاش الفتى يلقى عجائبَ دهرِهِ الدّوّارِ
ثم الصلاةُ على النبيِّ محمدٍ ما ماستِ[1] الأغصانُ بالأطيارِ
والصاحبين كذاك مع أزواجه ومهاجرين وجملةِ الأنصارِ
والحاضرينَ بيعةِ الرضوان[2] بلْ والتّابعين السّادَة الأبرارِ

(١) ماست : اختالت تمايلت .

(٢) كانت بيعة الرضوان فى الحديبية وهى التى بايع الأنصار والمهاجرون فيها رسول الله على أن يكونوا معه فى حرب أعدائه أعداء الإسلام .

رواية

[من بحر الرجز]

روايةٌ تُروَى عن المختار بأنه قال بلا إنكار
فلن يقوم البعثُ بانتشار حتى يكون الملكُ فى الأشرار
ثم يكون العلمُ فى الصِّغار مطرَحاً[1] والمكرُ فى الكِبار
والتداهن[2] المذمومُ فى الأخيار أخيار ذاكَ العصرِ فى الأعصارِ
فاستمع المأثور من أشعارى نقلتُه من واضح الآثار
إنى (خَرُوصىٌّ) ستال[3] دراى عزيزةٌ شهيّةُ القرار
إن ضعضع الجور[4] قوى الأمصار وشابَ ضعفَ العيشِ بالأكدار
وشرّدَ الأنامَ فى الأقطار وبَرْقُهُ أذهبَ بالأبصار
وجرّعَ الدِّهقانَ[5] بالإقتار وكرّ خطبُ الفلكِ الدوارِ
مساكنها ما سِيمَ بالصَّغَارِ وما رماهُ الدهرُ بالبوارِ
هذا وقيد نعمةِ الجبَّارِ بالشكرِ لله المليكِ البارى
شكراً كثيراً دائمَ التكرارِ بالليلِ والآصالِ والأبكارِ
وبعد ذا صل على المختار ما رنَّحَ البانَ نسيمُ الدارِ

---

(١) مطرحا : أى منتشرا .
(٢) أى الرياء والنفاق .
(٣) ستال : اسم بلد .
(٤) الجور : الظلم أو أشده .
(٥) الدهقان : رئيس القرية ـ الإقتار : الفقر .

حوادث عمان أيضاً

[من بحر الكامل]

وهي القصيدة المسماة « سلك الأخبار ، ومرآة الأفكار » في بعض حوادث عمان :

سبق القضاء وحُقَّت الأقدارُ بالكائنات فليسَ منهُ فِرارُ
إبليس قد عبد المهيمن في السما ولديه قام ملائكٌ أبرارُ
ستون[1] ألفا من سنين بعدها عشرون[2] ألفا جاءت الأخبارُ
ردت عبادته وتلك شقاوةٌ سبقت وعاضد[3] كِبْرَهُ الإصرارُ
والجد آدمُ بعد سُكْنِ[4] جنانه قد غرَّهُ شيطانُه الغرَّارُ
فعصى وتابَ وقد تَقَبَّلَ توبةً مولاهُ حين بَدَا لهُ استغفارُ
فأطالَ حزناً بعد فقدِ نعيمه وهمىَ غزيراً دمعه المدرارُ
ما حالةُ المطرود عن فِرْدَوْسِهِ كَرْهاً إلى الدنيا وبئسَ الدارُ
وقضى على قابيل قتْل شقيقه لما أَبَتْ قربانَ ذاك النارُ
والشيخُ نوحٌ مرسلٌ من ربه فبدا له من قومهِ استكبارُ
ألفاً سوى خمسين عاما واعظا فيهم أقام فنالهم إصرارُ
فعتَوْا عُتُوًّا خالفوا مولاهمُ فأتاهمُ طوفانه التيَّارُ

(١) في الأصل : ستين .
(٢) في الأصل : عشرين .
(٣) أي عاون
(٤) المراد : سكنى .

فنجا الرسول ومن تجمهر[1] عنده فوق السفين وأغرق الكفّارُ

فأتى زمانٌ من قرونٍ قد مضت عُدِمَ الموحّدُ فيه والإقرارُ

وأتى خليلُ اللهِ ينصحُ قومَهُ وأباهُ إذْ جاءتْهُمُ الإنذارُ

جحدوا جميعاً ربَّهم فدعا إلى توحيده ولدى المحجّة حاروا

فعدا عليهمْ كاسراً أصنامَهُمْ لما تَيقَّنَ أنهـم أشرارُ

قالوا لبعض حَرِّقُوهُ وانصروا معبودكم إذ أنتمُ أنصارُ

جعلوا له ناراً تأجّج فرسخاً في فرسخ ولهيبُهـا هَدَّارُ

قال الأمين له بحالِ وَثاقِه[2] هل حاجةٌ لكَ أيُّها الصبّارُ

قال الخليلُ : إليكَ ، لا أمّا إلى للولى الكريم فعندهُ الأسرارُ[3]

حسبي سؤالى علمُهُ بمصيبتى ذو العز ليس تخالُه الأبصار

قال الإلٰهُ لنارهمْ كونى له برداً سلاماً إننى الجبّارُ

أكلتْ جميع قيوده ما شعرةٌ من شعرهِ قد أحرقتْها النار

هذى عقيدةَ مخلص لله هل نال المنى فلينظر النظّارُ

فرعون موسى جوره ملأ الورى كذَبَ الامينُ فأغرقته بحارُ[4]

وإليه موسى مرسلٌ من ربه في تسع آياتٍ فقال خَسّارُ

وأتى بجيش الساحرين فآمَنُوا إذ فُتِّحتْ لقلوبِهِمْ أبصارُ

لم يُغنِهِ صرحٌ ولا هامانُهُ كلّا ولا جندٌ فحلّ دَمارُ

وأرادَ موسى فتحَ أرضِ مُقَدَّسٍ عزماً وحزماً فانثنَى الأنصارُ

فالتيهُ كان عقوبةً لذنوبهمْ لم يهتدوا لمناصحٍ واحتاروا

---

(١) أى تجمع .

(٢) أى فى حالته وهو مشدود موثق بالحبال .

(٣) أى أسرار كل إنسان وبواطن نفسه .

(٤) الجور : أشد الظلم . الورى : الخلق . اللعين : المطرود من رحمة الله .

عشرونَ معْ عشرينَ عاماً مدةً　　بَعُدَتْ عليهم أهلُهمْ والدار

وجنودُ عادٍ معْ ثمودٍ كَذَّبُوا　　فأتاهمُ من ربهمْ إعصارُ

وكذاكَ لوطٌ قومُهُ قد جاءهم　　بالحقِّ ما نفعَتْهمُ الأَنْذَارُ

وأتُوا الرجالَ بشهوةٍ دون النسا　　وأضلَّهم بضلالهِ الغَدّار،[1]

خسفَ الإلهُ بهم وأضحوْا عــبرةً　　للعالمينَ وفى جهنمَ صارُوا

هذا وكمْ قرنٍ مضى من خلفِهم　　صَدُّوا ولما يَنفع الإنذارُ

ولقد مضى الأوّاب،[2] داودُ الذى　　قد كان منه الحمدُ واستغفار

ومضى سليمانُ بنُ داودَ الذى　　عَـكفتْ عليه الجنُّ والأطيارُ

والريحُ تحملُهُ وإنَّ غـــدوَّهَا　　شهرٌ عليها راكبٌ سَفّارُ

وكذاكَ يونسُ قومُه قد آمنُوا　　فأتاهمُ بعد العذاب يَسَارُ

ولقد أتى أولادَ إسرائيلَ ما　　صدَعَ القلوبَ مذلةٌ وخَسَارُ

اللهُ فضّلهمْ وكرّمهمْ فما　　عرَفُوهُ بل كَفَرُوا لحلَّ تبَارُ

قتلوا النبيينَ الـكرامَ ومن لَهُمْ　　بالعُرْفِ قد أُمِرُوا وهمْ أشرارُ

ونبيُّهمْ يحيى أبان لرأسهِ　　سلطانَهمْ واستكلب الجبّارُ

يوماً أرادَ نــكاحَ إبنته فما　　إلا بَدَا منه له إنــكارُ

فاللهُ سلَّط (بختَ[3] نصَّرَ) قائداً　　كالليل جيشاً[4] قد حواه غبارُ

---

(١) أى الشيطان إبليس ؛

(٢) الـكثير الأوب وهو الرجوع إلى الله .

(٣) ملك من ملوك بابل القديمة غزا العراق والشام .

(٤) المراد : قائدا جيشا كالليل أى فى كثرته وانتشاره .

فَلبِستٌ مايَةِ ألفِ عَدًّا أُحْصِيَتْ   راياتُه وجنودُه أشرارُ
من تحته أسد عليه راكب   واعتمَّ عِمَّتَهُ وسارَ وساروا
سبعون ألفا قُتِّلُوا واستأسَرُوا   مثلا ومنه استوحَشَ الأمصار
ولكم قرونٍ لم أعدِّدْ قد مضوا   أفنامُ مولامُ القهّارُ
فالبعضُ منهم آمنوا واستسلموا   والأكثرون عليهم الأوزارُ
وكذاكَ رُوحُ اللهِ بلَّغَ قومَهُ   وأتتهم الآياتُ والإنذارُ
فالبعضُ منهمْ آمنوا بكتابه   والبعضُ منهمْ كافرٌ ختّار[1]
من بعد ذلكَ قد توالتْ فترةٌ   لا مرسلٌ يأتى ولا تذكارُ
ستٌّ مئينٍ من سنينٍ قد أتى   بالنحسِ منها دَوْرُها الدَّوّارُ
أفلتْ شموسُ العدلِ واندرس الهدى   وغدتْ بليل ظَلَامِها الكُفّارُ
عمُوا السبيلَ وما تمسَّكَ بالهُدَى   غير القليلِ وكلُّهمْ فُجّارُ
عَبدُوا الصليبَ شيوخُهمْ كُهّانُهُ   قولُ المزيد ودرسُهمْ أشْعَارُ
والشيخُ (قُسٌّ)[2] عاش سبعَ مئينَ من   تلكَ السنين تَضُمُّهُ الأقفار
يعظُ الأنامَ بكلِّ نادٍ راكبًا   جملًا عليهِ سكينةٌ ووقارُ
ماء الغَمَام شرابُهُ وطعامُهُ   فى كلِّ قَفْرٍ أماسٍ أشجارُ
تخشاه كلُّ الأسْدِ فى غاباتِها   وعليه من زهدِ الكرامِ دِثَارُ
وأراد أهلُ[3] الفيلِ كيدًا هل ترى   ما حَلَّ حينَ تساقطتْ أحجارُ[4]

---

(١) غدار .

(٢) هو قس بن ساعدة الإيادى خطيب العرب توفى عام ٦٠٠ م .

(٣) يريد أبرهة الحبشة الذى قاد جيشا وركب فيله — وسار إلى مكة لفتحها .

(٤) يشير إلى السورة الكريمة : « ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ؟ » .

تركوا المكة غير جدٍّ نبيِّنا خوفاً ولكنْ ربُّك الستَّارُ
للآلِ هاشمَ فى الأنامِ مناقبٌ وهمُ همُ للعالمين منارُ
وعلى الضلالةِ لم يزلْ شيطانُها يدعو وللكفر الرَّدِى[1] شِرَارُ
حتى تطلَّعَ نورُ ربِّى هاديا وتطالعتْ بسعودهِ أقمارُ
فتساقطتْ لوُلُودِهِ[2] أصنامُهمْ والنارُ أخمدَ حرَّهَا الأنوارُ
وانهدَّ إيوانٌ لكسرى ثاويًا وتباشَرَتْ بقدومِه الأقطارُ
لولاه لا دنيا ولا أخرى ولا ليلٌ ينامُ به الورى ونهار
هو أحمدٌ خيرُ الخلائقِ كلِّها عبدٌ عزيزٌ صفوةٌ مختارُ
وأتَى بقرآنٍ مجيدٍ معجزٍ نظماً أتى فى وحيه التكرارُ
فأتَى وهمْ يتفاخرونَ فصاحةً ذاكَ الأوانَ وتُنْشَدُ الأشعارُ
خرستْ[3] له الفصحاء إذ سمعوا له وأقرَّت البلغاء والكُبَّارُ
فأطاعَه أهلُ السعادةِ كلُّهم وأولُو الشقاء عَرَاهُمُ إنفارُ
وتعاقدوا لقتاله وتعاضدوا فأبادَهم قَرْضًا به البتَّارُ
أيقاتلون فتى رئيسُ جيوشِهِ جبْريلُ ثم القائدُ الجبَّارُ[4]
عَمِيَتْ قلوبُهمُ ولمَّا يسمعُوا بلْ كانَ فى آذانِهم أوْقَارُ[5]

---

(١) يريد : الردىء أى القبيح .
(٢) يريد : لولادته .
(٣) من الخرس وهو عدم القدرة على الكلام والنطق .
(٤) وهو الله جل جلاله .
(٥) جمع وقر أى صمم .

فأتى وبلّغ للرسالةِ ناصحاً لعبادهِ فتساقطتْ أوزارُ
حتّى استنارَ صراطُ ربِّكَ ساطعاً والكفرُ غُوِّبَ نجمُه السيّارُ
بطلتْ رياسةُ عبدِ شمسٍ مع بنى مخزومَ حين استأسدَ الأنصار
لم تلقَهمْ إلّا أسودٌ فى الوغى أو ركّعٌ لهمُ السجودُ شِعارُ
الزاهدون الأغنياء لفقرهم أهلُ الصلاح أئمةٌ أخيارُ
وأقامَ عبدُ اللهِ بعد نبيِّهِ ما لم يقمْهُ سيدٌ مختارُ
الصادقُ الصِّدِّيقُ أولُ مؤمنٍ ولقد حواهُ مع النبىّ الغارُ
من بعدهِ الفاروقُ مَصَّرَ مِصرَها وأطاعَهُ الأبرارُ والفُجّارُ
أمّا ابنُ عفّانٍ فستٌّ(١) عادل والست(٢) فيها جائر ختّار(٣)
قتلوهُ لمّا آيَسُوا من رُشْده والمسلمونَ عليهمُ الإنكارُ
وأتتْ بأصحاب النبىِّ زلازلٌ فتن تحارُ لهولِها الأفكار(٤)
سبعون ألفا يوم صفّينٍ مضى قَتْلَى عليهمْ للبِلَى أطمار(٥)
وكذا ثلاثون ألوفا قُتِّلُوا يوماً على [جمل] سَطا عَمّار
وعلى يومِ النهروانِ عَدَتْ على الأخيارِ منهُ سطوة وفَقَارُ(٦)

---

(١) أى ست سنين .
(٢) أى والست سنوات الأخرى .
(٣) الختار : الغدار الظالم .
(٤) أى العقول .
(٥) جمع طمر وهو الثوب البالى .
(٦) أى اقتدار وقوة ، ويقال فقرته الفاقرة أى كسرت فقار ظهره .

فالوقفُ أربعةٍ أبادَ حُسَامُه   فبكى وآدتْ ظهرَهُ الأوزارُ
والأمرُ صارَ إلى معاويةَ الذى   فى غَيِّه وضلاله خَطَّارُ
والأمرُ صارَ مضَيَّعاً لمَّا يزَلْ   مروانُ بعدُ وآلُهُ أشرار
ثم العبابس(١) قد تولوا قتلهم   وأتامُ بعدَ الطُّلُوِّ صَغَارُ
ملكوا بنو العباس(٢) جَوْراً فى الورى   فأتامُ صَرْفُ البَوَارِ فبارُوا
ومَضَتْ قُرُونٌ والضلالُ مكوِّرٌ   والحقُّ عافٍ ماله إظهار
حتى أتتْ العلم بعد دُرُوسِه   وأفولهِ بعُمانِنا أنوار
فهلالُ قد عقد اللواء مجاهداً   مستشهدا وله العلا وفخارُ
وأقام موسى وارثا من بعدهم   نِعْمَ الإمامُ المرتضى الكرّارُ
أوداه معْ سبعين من أصحابه   سيلٌ عظيمٌ موجه تَيَّارُ
هذا وكم للهِ باعَ لنفسِه   هلْ قامَ عبدُ الله والمختارُ
ولقد أتتْ لبنى خَرُوصٍ دولَةٌ   نَبويَّةٌ حتى استنارَ الدارُ
خزمانهمْ عِيدُ الزمانِ وعُرْسُهُ   بل وجهُه والسمعُ والأبصارُ
نسخ الظلامَ ضياء عدلهمُ إذاً   وبدا على وجه الدجى الأنوارُ
ولقد سما فوق السِّمَاكِ فخارُهم   ولهمْ على كلِّ الأنامِ فخارُ
ساسُوا الخلائقَ دهرَهمْ بخلائقٍ   مرضيَّةٍ طابتْ وطابَ نجارُ

---

(١) أى : العباسيون — الجور الظلم .

(٢) بنو فاعل والعباس مضاف إليه والواو فى (ملكوا) علامة جمع على لغة أكلونى البراغيث .

كادتْ بعـــدلهمُ تفوه شهادة — بين الورى الأحجارُ والأشجارُ

صَلْتُ بن مالكٍ الإمامُ المرتضَى — دانتْ له أمصارُها وظفارُ

وابنُ ابنِهِ فهو الخليلُ أحبَّه — من عـدلهِ العُبدانُ والأحـرارُ

فثلاثُ عشْرة بيعةً مشهورةً — لبنى خَرُوصٍ جاءتِ الآثارُ

مافيهمُ من ظالم أبداً ، وما — فى حكمهم بين البلاد شنارُ(١)

وأتى ابنُ بورٍ قائداً لجيوشِهِ — لم يَبْقَ آثارٌ(٢) ولا أنهـارُ

قتل الإمامَ المرتضى سفهاؤنا — ولرأســه قــد كوفر الــكفّارُ

وبعـزة الإســلام حلّت نقْمةٌ — بالقائدِ السفّاكِ ثُمَّ صَغَـارُ

أكلتْهُ نارٌ حينَ يكتبُ طِرْسَهُ — لم تحمـهِ الفـرسانُ والأوتارُ

وكذى المهنّى عادلٌ بين الورى — ذو هيبـةٍ للمعتدِى قهّـارُ

وكذا الشهيدُ سعيد نجدِ المرتضَى — عبـدُ الإلٰهِ الصارمُ البتّـارُ

هـــذا وكم لله قام مهذّب — ولـكنْ تملّكَ معتـدٍ جبّـارُ

ولـكم بنو نبهانَ عَاثُوا فى الورى — لم يحمِهم جيشٌ ولا أنصـارُ

وكذا أولُوا البأسِ الشديدِ وهمْ بنو — صَلتٍ فـلا تبقى لهمْ آثارُ

حتى أتى نصرُ الإلٰهِ لناصرٍ — إذْ آزروهُ عصابةٌ أبرارُ

وهمانُ فيهـا قائمونَ جَبَابِرٌ — خمسُونَ مغوارا لهم أخبارُ

بسيوفِ يحمد قد مضَى تَدْبيرُهُ — ولربَّمَا فى خلقـه أسرار

---

(١) الشنار : العيب ، وفى الأصل : جار .

(٢) الآثار : الأطلال وما شخص من آثار الديار .

فالله أيدهم وأصلحَ بالَهم واَلْجَدُّ[١] يقبلُ ماله إدبارُ

ثم استقامَ الحقُّ فى ساحاتِها واغتم[٢] فيها ساخِرٌ مكّارُ

وأتتْ سلاطينٌ عُدُولٌ بعدَهُ من آل يَعْرُبَ للورى أمطار

سلطانُ مع أولاده فَبلعربٌ سيفٌ وذلك للعدَا جرّارُ

فتشاطروا قبل الرعيّة واستوى ما بينهمْ حربٌ له أو ثارُ[٣]

وأقام سيفٌ واشترى لِمن رعى أموالهم غصْباً فحلٌ بوار

وسليلُه سلطانُ قام بُعَيْدَهُ وأشادَ قصراً تحته أنْهارُ

و(جزيرةُ البَحْرين) جارتْ فاحتَوى وجرَتْ أمورٌ شانُها إعسارُ

وبخندق من بعد صُلْحٍ قتلوا غَدْرًا وَلمَّا بالجوارِ يُجَارُ

واخْتار من سُود الغداير وضحاً سودَ الوجوه أتى بها التجّارُ

وأنالهَا الإبريز معْ إبريسمٍ[٤] فَفرَتْه من أيدى الرَّدَى أظفار

ثم استقام مهنَّأٌ من بعده عاماً فعاجَل قتلَه الأشرارُ

وسليلُ حمزةَ مَعْ عدىٍّ قتِّلا ظلماً وليس لمنكَرٍ إظهارُ

ولقد رقا عينَ الضلالة يعرُبٌ وبمَغربٌ وتفجَّرَ الفجّار

وأتى على الرستاق خطبٌ هائِلٌ بَرْنى لها أعدَى العِدَى المذّار

لم يبقَ فيها ساكنٌ ومكلّمٌ إلا بأعلى دَوْحِها الأطيار

---

(١) أى الحظ .

(٢) أى علاه الغم ، وهو الحزن الشديد .

(٣) استوى : قام . ثار : ثأر .

(٤) الإبريز : الذهب . الإبريسم : الحرير .

سوتجنــدت للظالمينَ جبــابرٌ متعاونون على الهوى أشرارُ
قتلاً ونَهْباً فى عُمــانٍ كلِّهــا لم يبقَ فيها كامِنٌ وقرارُ
فحمد قد كان قائِدَ ساحَةٍ والأصل منه غافر ونزار
وفتًى مبارَكُ بالقصَيِّرِ قائِدٌ صفٌ المناوى ذيلُه جرار
ضاق الوسيعُ بجوزِهم وتَنَبَّتتْ للساكنين الدورُ والأسفارُ
وأتتْ بأرضٍ صحارَى أعظمُ آيةٍ منها المشاعرُ والنُّهَى تحتار
قُتِلاَ معاً فى ساعــةٍ وتفرَّقتْ منها الجيوشُ وطابَ بعــدُ صُحَارُ
لو أنه بزمانــكم وحىٌ أتى لأتى فى وحْيِهِ التــكرار
وأقيم سيفٌ واستراحَ به الورى وأتى السرورُ وولَّتِ الأكدار
بعضَ السنينَ وقد هَوى فى هُوَّةٍ من غيِّهِ واقتادَه المقْدارُ
فبلَغرب حينا تشمرٌ مُنْكِرًا فتطمّسَتْ من ظنِّه أنصَارُ
ولقد أتى سيفٌ بجيش أعاجمٍ جيشٍ عليهِ للقتامِ[1] خِمار[2]
فتدمَّرَتْ عبرى وبهلا مثلُها مع نَزْوَةٍ وافتُضَّتْ الأبكارُ
أمّا بلَغرَبُ قــد تولَّى عنهمُ قد ضمّنتهُ فى الفلاَ أقفارُ
لم تبق إلا قَلْعَةٌ مشهورةٌ عنها تولَّوْا عاجزين وسارُوا
لبلاد سيفِ مسكدٍ نزلوا بها وبمعقليها العاليين فدَاروا
وأقَامَ سيفٌ فى المراكبِ تائِهاً سارتْ به فوقَ السفين بحار

(١) القتام : الغبار .
(٢) الخمار : غطاء الرأس .

ذاك الذى يبغى انتصاراً بالعدى   جاءتْهُ منهم ذلّةٌ وخَسَارُ
جهدوا فما بلغوا وقُتّلَ منهم   خلقٌ كثيرٌ والبقيّةُ طاروا
ولقد أتى سيفٌ إليهمْ وَجَمّعوا   أيضاً إليه وزاغتِ الأبصارُ
جاءوا ويُدْلونَ الحجة ويحهم   هلـكوا وأهلكَ أربعٌ ودمارُ
أيبايعون فتى ظلوماً غاشماً   للعُرْفِ ناهٍ للهوى أمّارُ
فأذاقهم سَوْطَ العذَاب بجوره[1]   وبدَا لهمْ من أمرهم إعسار
ثم ابن مُرشدَ بايعوا سُلطانَهم   إذ قدّموه الجبهةُ الـكُبّارُ
فاستفتح البلدانَ إلا (مسكداً)   قد عاقه للمعقلين حصار
واستنجد الماشومُ أيضاً تارةً   بأعاجمٍ وأتاهمُ الدَّوّارُ
حَصَرُوا (صُحَارَ) وقد تطلّعَ منهمُ   غزْو ، له بالإنتقام شَرَارُ
فأتى المعاولَ والصبُوحَ فَصدّهُ   عما يريدُ السادةُ الأحرارُ
وأتوا إلى بلد الإمام بمطرح   خابُوا وخابتْ منهم الأوطارُ
قتل الإمامُ رجالَهُمْ ثمّ اصطفَوْا   من خيلهم وجيادِهم ما اختارُوا
وغزوا مَنَاقِى قتّلوا لرجالها   بعد الحِصَار وحلّت الأكدارُ
واستأْسَرُوا أطفالَها ونساءهَا   فوق الخدُودِ دُموعُها مدرَارُ
فأتاهمُ وجلٌ[2] وصلّت دونه   ضعفُ عزائم قومهم والجارُ[3]

---

(١) الجور : شدة الظلم . الإعسار : العسر والشدة والضنك .
(٢) الوجل : الخوف الشديد .
(٣) أى والجار كذلك .

من بعد ذلك شيخ أربع جاء فى جيْشٍ لمسكد ملكهُ سيّارُ
طلعَ الإمامُ وقومهُ لعمانها مستنجداً فأجابَه الإظهار
وحَوَى لجيشٍ أرعنٍ متيمماً لصحارَ فيها المعتدى الكفّارُ
فأتى لموطنهم وقتّلَ مَنْ به فأتى القضاء وخابت الأنصارُ
عطفت عليه أعاجمٌ بخيُولهم فجرَت دماء وارتوت أقطار
فنجَا جريحاً مع رجالٍ ستة وصحارُ فيها قبرُهُ المعطار
وكذا أخوهُ الليثُ سيفٌ قد ثوى بين القنا[1] هَلْ فوق ذاك فخار
باعوا نفوساً للإله فأجْرُهُمْ يومَ القضية جنّةٌ وقرارُ
وكأنّ يومَ البعث فى رَوْعَاته منه يشيبُ ذوائبٌ[2] وعِذَارُ[3]
فلربما الشمسُ المنيرةُ لا ترى لمدافعٍ دخّانُها عَكّارُ[4]
ثبت الحصارُ يقَالُ تسعةُ أشهرٍ كم تحتَ أطباق التراب توارُوا
لكنّ فيها من عمان سادة ورئيس صِدْقٍ خصمُهُ فرّارُ
ومدافعٌ مثلُ الرعودِ وزانةٌ ممدودةٌ وخنادقٌ وجدارُ[5]
ملّ الأعاجم بعد قَتْل رجالهم وفراغ زانتهم إذاً واحتارُوا
نادَوْا بصلح حيلةً ومخافةً ذلّ الهزيمة والهزيمةُ عارُ

---

(١) القنا : الرماح .

(٢) الذوائب : أعلى شعر الرأس .

(٣) العذار : شعر الرجل النابت فى موضع العذار .

(٤) أى كثيف مظلم .

(٥) أى حصون .

ساءوا وقد بقيتْ لهم فى مسكد ... والمقلين قليلةٌ أنفارُ

وسليلُ حِميَرَ بايَعُوا أعْلامَنَا ... ما تمَّ أمْرٌ ثمَّ حارَ الجارُ

وسعى لإخرَاجِ العِدَى من مسكدٍ ... شيخٌ له فى ضدِّه إضمارُ

فاستنزلتهم همّةٌ علويةٌ ... منها ، وطابَ البيعُ والأَسفارُ

واللهُ مالِكُ مُلـكِهِ ولربِّنَا ... بعبادِهِ سِرٌّ فلا تتَمَارُوا

واللهُ يؤتى مُلـكهُ مَن شاءهُ ... وهوَ المليكُ الواحِدُ القهَّارُ

وهو العزيزُ فمن يشاءُ بعِزِّهِ ... وهو المذلُّ القاهرُ الجبّارُ

مَن الإلهُ يعِزُّهُ فمُظَفَّرٌ ... وهو البصير بخلقه السَّتّارُ

ومَن الإله يذلُّه ويهينُهُ ... لم تُغْنِ عنـهُ سامةٌ وغُفارُ

إنِّى أرَى الفَلَكَ الحثيثَ(١) بدَهركم ... قد خَفَّ منه دَوْرُه السَّيَّارُ

وتقلبتْ أحوالُه فأراكمُ ... كلَّ العجائب صَرفُهُ الدوَّار

ولـكُم لَيَالى الدَّهر قد ولَدَت لـكم ... خيراً وشَرًّا ثم هُنَّ عِشَارُ

كم للمُهيمن آيةٌ بزَمانـكم ... يَرْنُو(٢) لها مِن ذى النُّهَى أبصَارُ

وتراسلَتْ آياتُهُ وتواترَتْ ... فتوسَّمَتْ آياتِهِ الأفـكارُ

والموت آتٍ ما له مِن دافعٍ ... والأمْرُ صَعْبٌ والسنونَ قِصَارُ

هذا وخيْرُ مَنِيَّةٍ تأتى الفتى ... بثلاثِ حالاتٍ وهُنَّ خسارُ

بالسيف قتْلا فى سبيل إلهه ... طلَبَ الثوابَ مُجاهدٌ كرّارُ

---

(١) الحثيث : السريع .

(٢) يرفو : ينظر . النهى : العقل .

أو أنه يغنى بحالِ سُجودِهِ   أو يَظلموهُ[١] بقتـلِه الأشرارُ

فامْنُنْ عَلَىَّ بموتةٍ منهُنَّ يا   مولاىَ أنت الرازقُ الغفّارُ

والجورُ خرّابُ الديار وأهْلِه   والعَدْلُ فيه آثارُهُ وعمار

والبغى صَرّاعُ الرجالِ فهلْ بَقِى   للظالمينَ بأرضِهِمْ دَيّار

هذى المحجـــةُ نورُها متلمعٌ   بل هـــذه الآياتُ والآثارُ

والحقُّ أقْوَمُ واضحٍ مُتَسَلِّحٍ   هل تستوى الظُّلماتُ والأنوارُ

ثمَّ الصـــلاةُ على النبىِّ وآلِهِ   ما دارَت الآصالُ والأبكارُ

والصَّحْبُ والأَزْوَاجُ مع أتباعهم   ما الليل أظْلَمَ واسْتَنارَ نهارُ

---

(١) الصحيح : يظلمونه . الأشرار : فاعل . والواو فى يظلموه : علامة جمع

التقوى خير الزاد

[من بحر البسيط]

مالى ولا الإلفُ أبكيه ولا وطرى ولا رسومٌ عَفَتْ بالريح والمطر
ولست أبكى حدوجَ الحىِّ راحلةً يحدو بها رائد[٢] الأظعان للسفر
ولا على غُرُفَاتٍ تحتها نهرٌ يَجرى عليه ظِلَال النخّل والشّجر
ولست أبكى على غِيدٍ أغازلها كأنها البيضُ تشبيهاً ولا الدرر
أترابُ غيدٍ عن النُظّارِ قد منعت فوق الأرائك بالحجّاب والسُّتُر[٣]
كأنها الخيزرانُ اللدْنُ مايسةً ويَفضح المسك نشر الفاحم العطرِ
ولا على التِّبر[٤] والعقْيان منتَخباً ولا اللجين[٥] ولا دُرٌّ بمدخرِ
ولَا بنَينَ ولَا خَيْلٍ مسوَّمةٍ ولا على نعم مجموعةٍ حُمُر
ولستُ أبكى على راح تَدَاولَها أيدى السُّقَاةِ وأهل الظرف فى السمر
وما التّغَارِيدُ تُصْبِينى إذا نَشَدتْ وَجَدّدت ذِكْر إلف العاشق المذر
أظلُّ أبكى بدمع أحمر هَطِلٍ مستوكف هطل التّسْكَابِ منهمر
على ذهاب الهُدى مع أهْله أمداً لما تواروْا بأطباق من المدَرِ
ماتوا فمات الهدى والحقُّ بعدهم لهفِى على نبذ وحى الله والأثر

(١) الإلف : الصاحب .
(٢) فى الأصل : حادى ، وعليه يكون البيت مكسورا .
(٣) النظار : الناظرون .
(٤) التبر : ما كان من الذهب غير مضروب . وبعضهم يقول للفضة : تبر . العقيان : الذهب الخالص .
(٥) اللجين : الفضة .

لَهفى على مَلكٍ عدْلٍ يعاضده غُلبُ الرجال بحمل البيض[١] والسمر

لهفى على قائم للهِ محتسبٍ يُحْيى لسنةِ عبد الله[٢] مع عُمَرِ

لهفى على عُصْبَةٍ لَم تَخْشَ لائمةً بالقِسْط[٤] قائمةً لله وللبشر

لهفى فإن عمانا أهلُها نقضوا ميثاقهم وأتوا بالإفكِ والأَشَر[٥]

ما قام بالأمر فيها قائمٌ ودَعا إلا وخانُوه بالخِذْلان والغدَر[٦]

لهفى على علماء الخير إذْ جنحوا بالمال والطمعِ الأدنى على غَرَر[٧]

لَهفى على عُلماء الخَيْر ما لَهمُ قد أعْرَضُوا عن سبيل السادة العرب

لهفى على العلم لم يعمل به وهم قد ذاكروه مع الآصال والبُكُرِ[٨]

يا قادة الناس يا كُشُفَ الغَمَّاء يا مِلْحَ البسيطةِ من سهلٍ ومن وَعَر

فالملح يَصْلح للأشياء إذْ فَسدت وإن عَثا[٩] الملح فالنَّاسُ فى خطَرِ

فما التجاهل والإعراض عن رَشَدٍ وما التَّعامى فما عُذْرٌ لمعتذر

هذا الصراط قويمٌ والكتابُ به دلالةٌ كضئيل الشمس والقمر

ما العذر والحق والقسطاس معتدل ما الإعوجاج عن المنهاج والسور

---

(١) البيض : السيوف ـ السمر : الرماح .

(٢) عبد الله : هو أبو بكر الصديق ـ وعمر : هو عمر الفاروق بن الخطاب .

(٣) العصبة : الجماعة من الناس .

(٤) القسط : العدل .

(٥) الأشر : البطر .

(٦) أى الغدر .

(٧) الغرر : الخداع والخطر أيضا .

(٨) جمع بكور كدحول ، وهو الوقت المبكر جدا .

(٩) أى فسد .

والسيف أبترُ ماضى الشَّفْرتين[1] به ... حَتفُ العدُو وعَهْد الله بالظفر

ما للمسامع لم تَسْمع لزَاجرهَا ... وما اهتدتْ لسواء النهج بالنَّظَر

كأنما غطّتِ الأبْصارَ غاشيةٌ ... عن التبصُّر والآذانُ فى وقر[2]

كلّا فلا حجةٌ يوما لذى خَذَلٍ[3] ... أطِـعْ وَسَارِعْ لأمر الله وابْتَدر

كَفى لأهْـل النُّهى وعظاً وتذكرةً ... ما جـاء فِى آلآى تَهْديد لمزْدَجِـر

لهفى لعمرى لعمر ضاع صفوتُه ... فى اللهو واللّعب المذمُومِ والهـدَرِ

لهفى على ليلة ايلاء حالـكة ... ضيعّتُها بلذيذِ النـوم فى السَّحَـرِ

لهفى على ضَحَواتٍ بعـدها أُصُل[4] ... ولّتْ بلا عمل فى الغَىِّ والبطَر

ياليت شعرىَ مَا أَلقاه يومَ غد ... جناتُ عـدن أم الخلودُ فى سـقَرِ

قل للعبادِ اعملُوا خَيْرًا تَرَوْهُ غداً ... وَالشّر بالشرِّ مجـزىٌّ بلا نُـكُرِ

هذانِ نهجان : للجنّاتِ واحدُها ... يُفضى ، وآخرُ يُلْقى فى لَظَى سَقَرِ

والأمْرُ ماضٍ فلا شىءٌ يُبدِّلُه ... حتماً على الخلقِ تقديرٌ لمقتدرِ

ثم الصلاةُ على الرحمن خَالِقنا ... على النّبى المُصطفى المختار من مُضَرِ

ما رنّحَ البَانَ هفهافُ النّسيم ، ومَا ... عجَّ الملبّونَ حَوْلَ البَيْتِ والحجرِ

(١) أى الحدين .
(٢) أى صمم .
(٣) أى لذى خذلان وباطل .
(٤) جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى الغروب .

يا زمـــانى

[من بحر البسيط]

شاهدتُ فى زَمَنى الآياتِ والعِبَرَا حتى غدوتُ بما عاينتُ مُعْتبرا

فكان كلُّ الذى عاينتُ فى زمنى كطيفِ حُلْمٍ أَتَى فى ليلةٍ سحرا

إلّا نصيبىَ ماقدمتُه لغدٍ وكلّ تكبيرةٍ كبرتُها بُكُرا

ياليتَ شعرىَ ذنبى صار فى كتبى بالحق أم لىَ ربُّ العرشِ قد غفرا

وفى غدٍ أيّةَ الدارين أسكنُها أجنّة الخلد ذاتَ الفوز أم سقَرا

من أجل ذلك أرباب النهى تركوا دنياهمُ ثم دمعُ العاقلينَ جَرَى

لم تَطَّبِيهم(١) خريداتٌ تميسُ على بُرْدِ الشبابِ بهنّ المسكُ قد ظهرا

من كل فتّانةِ العينيْنِ واضحةِ الخدَّيْنِ ميّاسةٍ مثلِ الشموسِ ترَى

تَبْدُو وتبسمُ عن سِمطٍ(٢) به دررٌ ترى الجُمانَ به قد فصّلَ الدررا

يا سائلى عن إجازاتِ المديحِ فَخُذْ منى جواباً يُريكَ الحقّ منتشرا

فلا على مادح بالصدق يأملى ردٌّ على ما حوى من سادةٍ أُمَرَا(٣)

وإن يكنْ مادحاً بالكذب يلزمه ردٌّ لأجرةِ مدحٍ أيها الشُّعَرَا(٤)

---

(١) أى لم تفتنهم .

(٢) السمط : القلادة . الجمان جمع جمانة وهى حبة تعمل من الفضة .

(٣) أى أمراء .

(٤) أى الشعراء .

وآخذُ الأجرِ أو من ليس يأخُذُه ... كِلاهُما آثم فى الكِذْبِ ليس مِرَا[١]

وابنُ النِّسا[٢] الحيّضِ[٣] المخلوقُ من حَمَأٍ[٤]

أيَسْتَحِقُ مديحاً مامِعن النظرا

واحمدْ إلٰهك أهلَ الحمدِ ليس له ... فى الخلقِ والأمرِ أعوانٌ ولا وزرا[٥]

ومن يسبِّحُهُ من فى السماء ومن ... فى الأرضِ والفَلَكُ السيَّار والقمرا

منزّهٌ عن شريكٍ ثم عَنْ ولدٍ ... ربٌّ تعالى يَرَى الأشْيا وليس يُرَى

ثم الصلاةُ على المختارِ سيِّدِنا ... مارنّحَ البانَ هفّافُ الصَّبا وسَرَى[٦]

---

(١) أى مراء : أى خداع ونفاق أوشك وريث .

(٢) أى النساء .

(٣) جمع حائض .

(٤) الحمأ : الطين الأسود .

(٥) أى وزراء .

(٦) هو مرفوع والنصب خطأ .

حمد ونصيحة لإمام المسلمين

أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدى[(١)]

[من بحر البسيط]

عُجْ عن وِصالِ ذوات الدَّلِّ والحَوَرِ ... المائسات ذواتِ الرونقِ النضرِ
من كل فتّانة العينين واضحةِ ... الخدَّيْنِ مَيّاسَةٍ دُرِّيَّةِ الأَشَرِ[(٢)]
ثقيلة الرِّدْفِ لفَّاء إذْ خَطَرَتْ ... شمسيَّة الوجهِ بل لَيْلِيّة الشَّعَرِ
بَيْضَا[(٣)] كعوبٌ لعوبٌ غادةٌ عَبِقٌ ... مِسكيَّةُ النَّشْر ذاتُ الخاتَمِ العطرِ
دَعْها فكم سَحَرَتْ بالسحر ذا غَرَرٍ ... وخَلِّهَا لِأُلِى اللّاهِينَ وابتكرِ
وصِلْ وناصِرْ إمامَ المسلمينَ تجِدْ ... يُمْنًا وتَحْظَ بُعَيْدَ العسرِ باليُسرِ
قل للإمام بلغتَ المجد غايته ... بوركتَ من سيِّدٍ فى العالم البشرى
اللّٰهُ أكبرُ إنَّ الحق مُتَّضِح ... وحصحصَ الحقُّ البادِينَ والحَضَرِ
ما كان من سُلَّمٍ للمجدِ أو دَرَجٍ ... إلا وإنكَ راقيه بلا نُكُرِ
خاطرتَ بالنفسِ حتى أنْ رقيتَ على ... هامِ الثُّرَيَّا وأنَّ المجدَ فى خَطَرِ
ولجْتَ بابَ العُلَا لما جعلتَ له ... مفاتحَ البِيضِ[(٤)] والخَطِّيَّةِ السُّمُرِ[(٥)]

---

(١) هو زعيم أسرة البوسعيديين الحاكمة فى عمان حتى اليوم ، وأحمد بن سعيد هو رأس هذه الأسرة وقد حكم عمان عام ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م ، وهزم الفرس فى محاولتهم غزو عمان عام ١١٦٣ هـ ١٧٤٩ م .

(٢) الأشر : الأسنان المحززة المفلوجة .

(٣) أى بيضاء .

(٤) أى السيوف .

(٥) أى الرماح .

كفاكَ فخراً غـداةَ التركُ قادمةٌ تسمى بجيشٍ كمثل الليلِ ممتكرِ
حيفاً تَسَرْبَلْتَ بالعزم الذى قَصُرَتْ عنه الأوائلُ من شجعانها الغُــرَرِ
ما خالدٌ ما ابن يحيى عند سطوته ؟ ما الخضر فى غداةِ الروْعِ(١) والحَصَرِ
وسيدُ الشهدا المِرْدَاسُ ثم كذا الشيخ ابن عقبةَ يومَ القتل والأسَرِ
هل كان مطمأنها بل كان طاعمها فى ضيقها حين ضَنّ السحبُ بالمطر
فـكادت عمانُ يدُ الأعداءِ تأسرُها لولا عزائمهُ ماعفوُ مقتــدرِ
فإنّ منّتــــه(٢) عمّتْ جميعَكم يوماً تخوّفَ أهــلُ السهلِ والوعَر
إنّى نصحتُ أولى الألبابِ قاطبةً ولم أخصّ بقحطانٍ ولا مُضَرِ
إن تسمعُوا وتُطيعُوا من إلهكم أولاهُ مُقْدِمَةً فى آخرِ العُصُرِ
لاتنـكروا فضلَ أهل الفضل ويحكمُ كنا كِرى فضـل طالوتٍ على غوَرِ(٣)
قد زاده بسطةً مولاكُمُ فى ضحى بالحقّ إنّ يَدَ الباغى لفى قِصَرِ
والأمرُ ليسَ بمخصوصٍ به أحـــدٌ إلا لمنْ قام بالقسطاسِ(٤) فى السير
والأمرُ بالإرث هـــذا عن نبيكمُ إن اتباعَ الهُدَى أولَى من النظـــر
وحاسدُ الفضـــلِ أهليه لفى تَعبٍ كحاسدٍ لضياءِ الشمس والقمرِ

---

(١) الروع : الفزع
(٢) المنة : النعمة والفضل .
(٣) قصة طالوت وجالوت فى القرآن الكريم وهما معاصران لداود عليه السلام ، وطالوت أحد أنبياء بنى إسرائيل .
(٤) القسطاس : العدل .

وإنَّ آباءهُ للمجدِ قد وَرِثُوا من صارمٍ ذكرٍ عَنْ صارمٍ ذكرِ[١]

قل للإمام بأنْ قد صرت مرتكباً أمراً خطيرا وفيه غايةُ الخطرِ

واعلمْ بأنَّا لنَسْطُو بالمقالِ وما تقيَّةٌ لإمامِ العدلِ فى الأثر

اسلكْ طريقةَ أهل العدلِ مِنْ سَلَفٍ كالصاحبين أبى بكر كذا عُمر

وَلِّ أُولِى الثقةِ المرضىَّ فعلُهم الطاهرينَ من الأطماع والصَّعَرِ[٢]

وابعثْ عيوناً على أثر العيون ترى ما قد يسرُّك فى الباقى من العمر

أبطلْ جميعَ قعادات الضمان إذاً وكلّ ما سنّهُ الماضُونَ من ضَرَرِ

وكلٌّ من خالف الدينَ القويمَ فلا تتركْه فى عمل الإسلام وانتهِرِ

وكنْ غياثَ بنى غبراء كلّهمُ[٣] لاسيما كلُّ أعمى ذاهبِ البصر

واستعمل العفو إنَّ العفو يعقبُه صفوُ المودةِ بعد الغشِّ والكدر

واحرس بلادك ممن ضلَّ مرتقبا لفترةٍ منك واحذرْ غاية الحذَرِ

واعدُدْ عساكرَ وابْذُلْ ماحويتَ من الأموال فى عزِّ دين اللهِ والظفرِ

وانبذْ مقالةَ ساعٍ يبتغى فِتَناً وصُدَّ عنه وكنْ منه لفى وَقَرِ

وفى الأمورِ استشرْ يوماً إذاسنَحَتْ من كل علّامةٍ نِطْسٍ[٤] وكل دَرِى[٥]

وإنْ أتتْ فِتَنٌ كالليلِ مظلمةً فكنْ أخا بصرٍ بالرأى واتَّزِرِ[٦]

فالرأىُ يبلغُ ما عنهُ السيوفُ نَبَتْ حيناً تدثَّرتِ النُوَّامُ بالدُّثُرِ

(١) الصارم الذكر : السيف القاطع .

(٢) التكالب على الدنيا .

(٣) الغبراء : الأرض.

(٤) أى خبير مجرب للأمور .

(٥) أى عليم ببواطن الأمور .

(٦) أى ألبس لباس الحرب .

وكن أخا عزماتٍ فى السما صَعَدَتْ عزماً وحزماً تذودُ النومَ بالسهرِ
واستعمل الزهدَ إن الفخرَ أجمَعَهُ ما فوقَهُ مفخَرٌ يوماً لمفتخرِ
يخوِّلُ المـــرء مُلْـكاً لا انقطاعَ له فى جنـة زُخْرِفَتْ مأمونةِ الغِـــير
وإنما زهرةُ الدنيا وبهجتُها إلا كطيفٍ بَدَا أو لمحـةِ البصرِ
فإنما مَلِكُ الدنيـا ومقْـتِرُها(١) بعد المماتِ سواء فى ثرَى الْحُفَر
وكنْ عطوفاً على كلِّ الورى بهمُ برًّا ولا سيما من عاش فى الـكِبَرِ
وقِّرْ كبيرهمُ وارحمْ صغيرَهُمُ من كلِّ ذى يُتْمٍ ذى منظرٍ حَقِرِ
وانْسَ الغُديّةَ(٢) أياماً لنا سلفت كذائقِ الأمر بعد الخوفِ والضررِ
واتركْ زمانكَ عيدَ الدهرِ أجمَعَه كأنّهُ غرةُ الأحْقَابِ فى العُصُرِ
ما زلتَ فى دولة غراء قد حُرِسَتْ بالعدلِ والرأيِ والصمصامة البُتُرِ
وعصبةٍ كنجوم الليل عادية(٢) ترمى البغاة بأصناف من الشرر
وأنتَ فى نِعَمٍ تُفْضِى إلى نِعَمٍ من بعدها جنةٌ ترقَى على السُّرُر
هذى الحجةُ نورٌ يستضىء لنا لا بدَّ منها ولا عُذْرٌ لمعتـــذر
فالحق لا يتجزى بل يتمُّ إذا ماتمّ أجمعهُ فاسلكْ على بصر
وإنّ مسلكَ منهاجِ العلا نَصَبٌ(٣) لـكنْ يبوء فُوَيْقَ الأنجم الزُّهُر
خذها ولا حُلَّةَ الإبريزِ تُشْبِهُهَا تبقَى تُجَدِّ مجداً مدة العُمُرِ
ثم الصلاةُ على المختارِ ما صَدَحَتْ ورقاء فى غصنِها الميّاسِ بالسحر

(١) أى فقيرها الذى لا يملك شيئا .
(٢) الغدية تصغير غدوة وهى السير صباحا وهى أيضا وقت الصباح .
(٣) أى شجعان .
(٤) أى تعب .

العدل فى الحكم

[من بحر البسيط]

لو يعلمُ العادلُ السلطانُ بالخطرِ ... يومَ القيامةِ والأهوالِ والذُّعُرِ
وما يُنَاقَشُ عما قد رعَى وجَفَا ... يكاد سلطانُهُ يلقيه فى سقرِ
يودُّ لو كان فى دنياه أفقر من ... أهل المجاعةِ يَسْعَى بادىَ الظَّهَرِ
فهذه حالةُ الحامى رعيَّتَه ... ومن أراحَ بعدلٍ جملةَ البشرِ
فكيف مَنْ ظُلْمُهُ عمَّ الأنامَ ولم ... يرحَمْ صغيراً ولا من عاشَ فى الكِبرِ
وجرَّعَ الناسَ كأسَ الجَوْرِ قاطبةً ... بَرًّا وبحراً وأهلَ البدْوِ والحضرِ
لكنَّمَا الظلمُ صرَّاعٌ(١) لصاحبه ... يُلقيهِ فى عجل فى ظلمةِ الحُفَرِ
وبعد ذا فهو يوم الحشر قنطرةٌ ... يَدُوسُ كلُّ الورى بالخفِّ والأثرِ
وبعدَ ذلكَ يُلقَى فى جَهَنَّمِهِ ... ويصطلى نارها لواحةَ البشرِ(٢)
انظرْ لنفسكَ يا مسكينُ يومَ غدٍ ... ولا تَسِرْ براياتٍ لا ولا مُررِ
إنَّ الوجاهةَ تقوَى اللهِ أجمعُها ... وما وجاهةُ زيدٍ لا ولا عُمرِ
يا ربِّ عفوَكَ من نارٍ إذا زَفَرَتْ ... يومَ القيامةِ لا تُبقى ولا تَذَرِ
وكنْ شفيعىَ يا خيرَ الأنامِ غداً ... عليكَ صلَّى إلٰهى مُدَّةَ العُمرِ

---

(١) أى مهلك ومبيد .

(٢) صليت الرجـــل نارا ، إذا أدخلته النار وجعلته يصلاها أى يحترق بحرها فإن ألقيته فيها إلقاء كأنك تريد إحراقه قلت (أصليته) ، وصلى فلان النار أى احترق بها — لواحة للبشر : فى سورة المدثر :
سأصليه سقر ، وما أدراك ما سقر ، لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر .

هى الدنيا

[من بحر البسيط]

أمورُ دنياكَ تنبيهٌ لمعتبرٍ	ومشربٌ سُكَّرٌ للغافِلِ الغَرِرِ[١]
حسبى فإنى صحبتُ الدهرَ مختبراً	سلنى فعندِىَ عنهُ صحةُ الخبرِ
كم قد طعمتُ لذيذَ العيشِ فى تَرَفٍ	وكم شربتُ زلالاً[٢] غير ما كَدَرِ
وكم تبطَّنْتُ من حوراءَ كاعبُها	تبدو وتبسمُ عن طَلْعٍ وعن دُرَرٍ[٣]
وكم ركبتُ جواداً لا تهيئهُ	طعنُ الرماحِ ولا هنديةٌ البُتُرِ[٤]
وكم قعدتُ بظلِّ الدُّورِ فى الحضرِ	وكم قطعتُ مسيلَ البرِّ والبحرِ
وكم رأيتُ من الأحزانِ طارقةً	وكم رأيتُ من الأفراحِ والبُسرُ
وكم رأيتُ أماناً فى الزمانِ وكم	خوفاً رأيتُ بأسفارى وفى الحَضَرِ
وكم رقدتُ بأفراحٍ وعافيةٍ	وكم سهرتُ من الأسقامِ والضررِ
وكم رأيتُ سنينَ الجدبِ عابسة	وكم سنونٌ أتت بالرونقِ الخضرِ
وكم رأيتُ غلاءَ السعرِ فى بلدى	وكم رأيتُ رخيصَ السعرِ فى عُمُرى
وكم صحبتُ من الإخوانِ فى زمنى	ففارقونى على رغمٍ ومقتسرِ[٥]
وكم حمدْتُ من الإخوانِ صحبتهم	وساءنى صحبةُ الجُهَّالِ والبطرِ[٦]

---

(١) أى الغر الغير المجرب للأمور .
(٢) الزلال : الماء الصافى المنق المستساغ فى الفم .
(٣) أى عن أسنان كالدر .
(٤) الهندية : السيوف المصنوعة فى الهند . بتر جمع باتر أى قاطع .
(٥) أى كره منى .
(٦) أى وأهل البطر .

وكم رأيتُ سلاطيناً متوّجةً   فالدهرُ صيرها من سوقة البشرِ
والبعضُ أنزلها من فوق منزلها   رغماً وأسكنها فى ظلمة الحفرِ
مارستُ دهرىَ كلّ الأمر أجمعَه   كأنه لم يكن شيئاً لمعتبر
أو كلُّه كسرابٍ فى الفَلاةِ بدا   أو مثلَ طيفٍ أتى فى ساعةِ السحَرِ
وإنىَ الآن فى دهر تجودُ به   دموعُ دمٍّ عيونِ العاقلِ الذمرِ[1]
مفوضِ الأمرِ للرحمن خالقهِ   مستسلما لقضاء الله والقدر

(١) أى العظيم الخبرة بالحياة، والناهض للدفاع عن العرض والوطن وتشديد ميم (دم) خطأ .

محنة الأيام

[من بحر البسيط]

إن المصائبَ فى الدنيا ومحنتها ... فى خمسةٍ قال أهل العلمِ والنظَرِ
موتُ الشَّبابِ وجهلٌ بعد معرفةٍ ... والفقرُ عندَ مَشيبٍ آخرَ العُمُرِ
وبعدَهَا سَقَمٌ فى غُرْبةٍ وعَمًى ... يأتى العيونَ عقيبَ النورِ والبصرِ
والأمرُ ثمَّ : سعيدٌ ذاكَ فى رغَدٍ ... بينَ القصورِ ، وهذا فى لَظَى سقَرِ
وفى الحياةِ فمحرومٌ بمُدَّتِه ... هذا وذاكَ مَرْزوقٌ بلا كَدَرِ
بغير سابقةٍ بل حكمةٌ نفذت ... سبحانَهُ من بصيرٍ خالقِ البَشَرِ
كم طالبٍ ما له إلا الفناءُ وكم ... من عاجزٍ فاز بالحاجاتِ والظَّفَرِ
تجرى الأمورُ على تدبيرِ خالقِها ... مزمومةً بقضاءِ الله والقَدَرِ
وليس عقلُ الفتى يغنيهِ عن قدرٍ ... وما يُدافَعُ أمرُ الله بالحَذَرِ
ولتعلموا أنَّ كلَّ الأمرِ قاطبةً ... فى قبضةِ اللهِ ربِّى جلَّ عن وَزَرِ[1]
ما حيلةٌ غير جهدِ النفس فى عملٍ ... والابتهالُ إليه ساعةَ السَّحَرِ
ثم الصلاةُ على المختارِ سيدِنا ... ما لاحَ برقٌ وجاد السُّحْبُ[2] بالمطر

(١) أى عن معين ومساعد .
(٢) جمع سحاب وهو المطر .

يامسكين

[من بحر البسيط]

إلى متى أنت يامسكين مغـرور   وبالدنى أنت مفتون ومسرور
أيقنت أنك فى الدنيـا تُعَمَّرُ أم   ماقد كسبتُ من العصيانِ مغفور
أم سالمتكَ الليالِى من حوادِثها   ولست ميْتا وتحت الترب مقبور
وأنت يوم الجزا فى جنة سُمِـكَتْ   بين الولائِدِ باللذات محبورُ[1]
أم لست يوم يشيب الطفل فيه غداً   يا أيها الغرُّ مبعوث ومحشورُ[2]
وقد أمنتَ من الأهوالِ يومَ به   كلُّ الخلائق مبهوت[3] ومذعور[4]
كلا فإنك عن مثقال خردلة   مناقَشٌ وبذَاك اليوم محضور
إن لم يوافِك مولانَا برحمتِهِ   فهالكٌ أنتَ فى النيرانِ مسجورُ
لاحيلةٌ لك إلا الالتجاء له   ولا ابتهالٌ فأجْرُ اللهِ موفورُ
فاللهُ بَرٌّ رحيمٌ بالمطيع فلا   تعصيه[5] إنّ عذابَ اللهِ محذور

(١) محبور : مسرور من الحبور وهو السرور .
(٢) الصحيح : مبعوثا ومحشورا .
(٣) أى فى حيرة شديدة .
(٤) من الذعر وهو الخوف .
(٥) لا : ناهية فهى جازمة فإثبات الياء هنا خطأ نحوى ولـكنها ضرورة الوزن .

أفق . . أفق

[من مجزوء بحر الوافر]

أفِقْ فالموت قد نذرا | وإنــك ترتعى غــررا
وهذا الشيبُ وافَى | إليكَ الآنَ مُبْتَدِرا
فــكم أودعتَ من قُرْبى | وشبلَكَ والأبَ الحُفَرَا
وكم جاءتْكَ من نُذُر | أتتك جميعُها تَتْرَى
كفى بالموتِ موعظةً | لمن قد كان معتبرا
وبالقرآنِ تذكرةً | لمن هو صارَ مُدَّكِرا
وردعاً بالوعيدِ كفَى | كَفَى ذا اللبِّ مزدجِرَا
فيا من يقرأُ القـــرآنَ | والأخيارَ والأثَرا
ويعصى اللّهَ معتمداً | بك الملعون وَيْكَ ذَرا[1]
فنفسَك نَحِّ[1] لاتقصرْ | وخلِّ الدمعَ منحدرا
سلكتَ طريقَ مَهْلكةٍ | تُيَمِّمُ قاصدا سفَرا
ومنهاجُ السلامةِ مثلُ | نورِ الشمسِ قد ظهرا
ولكن جفّت الأقلامُ | والأقدارُ كيف ترَى ؟
عن المقدورِ ملتجأٌ | وما فى اللوح قد سطرا
فسلّمْ للإلٰه الأمرَ | عَذَّبَ أوْ لَنا غفرا

(١) ويك اسم فعل مضارع بمعنى أتعجب ـ ذرا فعل أمر بمعنى اترك والألف بدل نون التوكيد الخفيفة ـ الملعون الشيطان .
(٢) نح : فعل أمر بمعنى أخر أى لا تطع هواها .

واقنع واقتصد ، ما عالَ[1] مقتصدٌ وما افتقرا
ذر الدنيا وأهليها وكُنْ مع ذاك مصطبرا
وجانبهُمْ وخيفتَهم لعلك تبْلغ الوطرا
وكن ممن تزهد ثم قطَّع حبلها شَذَرا[2]
دع الدنيا وإن سامتْ بكَ الجوزاء والقمرا
فلا تَرْكَنْ لزخرفها وخذْ من مكرها الحذَرا
فإن تَسْقِيكَ صافى الشهدِ يعقُبْ صفوُها الكدرا
ومهما أضحكتَ يَوماً سقبكى بعده عُمُرا
فكم خَدَعَتْ وكم مَكَرتْ وكم غدَرَتْ بمن عبرا[3]
كفى أهل النهى عظة وحسبهمو بها خطرا
فيلحق بالعلا من كان بالأهوال متزرا
يرى الأمر العظيم وإن تعاظم عنده حَقَرا
فسوف يرى أميراً أو وزيرا يشبه الأمرا[4]
إذا حاربتَ لا تجبن ولكن صارماً ذكرا[5]
وإن نام العدوُّ فلا تنمْ إلا إذا صُمِرا[6]
وأتبعْ غارة الضَّحْوى[7] مُجِنًّا غارةً سَحَرا

---

(١) أى افتقر .
(٢) أى قطعا .
(٣) عبر الطريق : جازه .
(٤) الأمراء جمع أمير . بحذف الهمزة .
(٥) أى ولكن كن صارما أى سيفا قاطعا ذكر أى ماضى الحد .
(٦) أى فشل وانتهى أمره .
(١) أى الضحى .

وكن كالنجم حين هوى ومثل الليث منتهرا[1]

ومهما فرصةٌ عرضتْ فبادرْها وكن نَمِرَا

وإنَّ الرأى لاتنسى غداةَ الحربِ قد حَضَرا

فإنّ الرأىَ روحُ شجاعةٍ يَقضى بهِ الوطرَا

وإن جالست يا أملى فأهلَ العلم والشعرا

ومن أسفاره كثرت وذا رأى ومن خبرا[2]

وإياك السفيهَ فمن تباعد عنه قد ظفرا

وخذ حظًّا من العلم تصدَّر عند من صدرا

وقَيِّدْ نعمة الله بشكرٍ طابَ من شكرا

واقبل كل من يأتى من الزَّلات[3] معتذرا

وأصدق فى المقال ولا تخادع كل من غدرا

ولا ترهب ولا تخضع لمخلوق وإن كبرا

فكيف تخاف من أحد سوى الخلاق من قدرا

ومن لا يملكنّ لنفسه نفعا ولا ضررا

ولكن خف إلهًا ما لكَ الأشياء مقتدرًا

ولا تَشتُمْ ولا تعتبْ ولا تُظهرْ لما سَتَرا

فمن ذا كانَ من عيب سليماً ناقيا طُهُرا

وإن تنظر عيوبك تغضضْ عن غيرك النظرا

---

(١) أى زاجرا. (٢) أى خبر الأمور وجربها.

(٣) الزلات : الذنوب.

خذ العلم الذى يكفى ويفع من قرا[١] ودرى[٢]
ونفسكَ لا تحمِّلها بما لم تستطع أصرَا[٣]
ولا تغترَّ[٤] مغتبطا لمال نما[٥] وثرا[٦]
وداو الداء لوْ بالصاع من ذُرَةٍ على الفقرا
وصالحْ بينَ إخوانٍ إذا أمرٌ قد اشتجرَا
ومهما إن تجرْتَ[٧] فلا تكنْ فى القوم محتكرا
وخاسرْ فى الشراء فقد يقالُ الربح من خَسِرَا
وإن عرَضَتْ لُبانَاتٌ[٨] فبادرهنَّ مبتكرا
وواصلْ كلَّ ذى رحمٍ ووقِّرْ كل من كبرا
وارحم كل ذى يتم ومن فى سقمه ضجرَا
فخذها فضةً خلَصَتْ ومسكاً نفحُهاإذ انتشرَا
فبحرُ قريحتى قد طاف طوْفاً يقذِفُ الدررا
فشعرى ليس أستجدى به الأمَراءَ والوُزَرَا
ولكن كله حِكَمٌ إذا بين الورى نثرا[٩]
فمنْد أولى النهى قد فاقَ مُلتقطا ومدَّخرا

---

(١) أى قرأ .
(٢) من الدراية وهى العلم .
(٣) لغة فى الإصر يعنى الحمل الثقيل الذى لا تطيقه .
(٤) من الغرور .
(٥) نما الشيء : زاد .
(٦) الثراء : الغنى .
(٧) أى عملت فى التجارة .
(٨) اللبانات : الحاجات .
(٩) نثرا : أى قيل معناه نثرا ، أى شرح وبين للناس وظهر معناه لهم .

ويل المتكبرين

[من بحر السريع]

يا صاحبَ النخوةِ ياذا الذى يُظَنُّ فيه الحزمُ والقُدْره
يجرُّ ذيلَ التِّيهِ فى دهرٍ يَرَى جميعَ الناسِ كالذَّرَّه
قد نفخ الشيطانُ فى جَوْفِهِ حين تَوَلَّى مُعْرِضاً كِبْرَه
يظُنُّ جهلًا فهو ذو(١) قوة وهو ضعيف الحَوْلِ(٢) والقُدْره
يا حامِلَ الجيفَةِ فى بطنِه ما أنت إلا جاهلٌ قدره
يا أيها المسكينُ ويك(٣) اتَّعِظْ فأنتَ فى غىٍّ وفى سكرهْ
أأنتَ يا ذا مالكٌ نفعه أم أنتَ يا ذا مالكٌ ضرَّه ؟
من يرتَدِى الكِبْرَ إذاً لم يَمُتْ حتى يَرَى ذلَّتَه جَهرَهْ
من يَمتطى(٤) الجهلَ على غِرَّةٍ فعن قليلٍ يرتدى حَسْرَهْ
من يَرْمِ سهمَ الشرِّ فى قومه فسهمُه مستقبلٌ نحرَهْ
مَن حاربَ الحقَّ وأصحابه فهو ضعيفُ الجُند والنُّصرَهْ
مَن يحسد الناس على فضلهم تجرَّع الغَمَّ على غِرَّهْ
مَن يستعنْ باللهِ فى أمرِه يَجِدْه عَوْناً ساعةَ العُسرَهْ(٥)

---

(١) فى الأصل : ذا وهو خطأ .
(٢) فى الأصل : الحيل .
(٣) اسم فعل مضارع بمعنى أتعجب.
(٤) امتطى ركب المطية . وفى امتطى الجهل : استعارة مكنية .
(٥) العسرة : الضيق والشدة .

مَن يَذَرَ للمالَ على لهوهِ فكَفُّهُ من ماله صُفْرُه[١]
مَن هَمُّهُ الدنيا وأشغالُها فالموتُ يقفُو ناقضاً أمره
فبعد سكن الدُورِ فى نِعْمَة يُلقَى بلَحْدِ مُظلِم الُحفره
مَن كان دَرًّا ظاعراً راضعاً فليتَّقِ اللهَ إذاً دهره

خَفِ الله

[من بحر الكامل]

خَفْ من إلٰهك يا أُخَيَّ ولا تَخَفْ من عامل السُّلطان أو من شارِى[٢]
يا فوزَ مَن خاف للمهيمنَ واشترى الجنَّاتِ يا طوبى له من شارى
وإذا قرأْتَ كتابَ ربِّكَ فاتْلُهُ بتدبُّرٍ وتفكُّرٍ يا قارى
واطعِمْ طعامكَ جائعاً ذا فاقةٍ فلنعمَ مطعم جائعٍ من قارى
واصبر على نُوَبِ الزَّمانِ وخَطْبِه فالصبر ليس على الفتى من عارِ[٣]
لا تَخْشَ مخلوقاً فيما خِفْتَهُ قد صِرْتَ من ثوبِ التوكُّل عارى[٤]
وأنا وإن كُنتُ الجهولَ فإننى عِرْضِى أصونُ وليس يهضم[٥] جارى
هالكَ المقامَ مُجَنَّساً فكأنَّهُ ماء الزلال بظلِّ نخلٍ جارى

---

(١) يريد صفراء أى خالية ليس فيها شئ .
(٢) الشارى : الخارجى .
(٣) العار : العيب والدنس .
( ) الصحيح : عاريا ولكنها ضرورة القافية والوزن .
(٥) يهضم أى يظلم .

رثاء للشيخ الزاهد

سعيد بن مسعود بن مقدّح البهلوى

[من بحر الطويل]

هو الرزء[1] حتّى ما يماثله رزء وإنّ الرزايا كلّها عنده نزر[2]

وما هى إلا منه جزء وإنّهُ يكادُ لهذا الخطب ينخسفُ البدرُ

وكادت له الشمسُ المنيرةُ ضوؤها يغيبُ كذاكَ العلم والأنجم الزُّهْرُ

وكادَ السّما تنشقُّ والشمُّ[3] تحتها تصيرُ هباء ثم ينفجرُ البحرُ

وترتجُّ هذى الأرضُ كادتْ بأهلها وكاد يقومُ البعثُ والحشرُ والنشرُ

لموتِ حليفِ العلمِ والحلمِ والهدى ومن لبنى الدنيا جميعهمو ذخرُ

سعيدُ بن مسعودٍ فتى (مقدح) الذى له الزهـدُ من بعـدِ التبينِ وَالصّبْرُ

لقد كانَ فى إبدالِ ربّى بأرضه ترجّلَ للأخـرى ومَنْ زادُه السبرُّ

له سيرةٌ مرضيةٌ لا يعدُّهـــا لسانٌ وإن ينطق فما حصـل العَشْرُ

وناهيكَ من وصفِى له فهو أنّه على خلقٍ زاكٍ[4] وذاكَ هو الفخرُ

ولـكنْ رضينا بالقضاء وحكمِهِ فقسمتُه فيها استوى العبدُ والحرُ

فحظٌ فقيهِ القوم فى قسمةِ الرّدَى[5] كحظٌ سفيهٍ جلَّ ربى له الأمرُ

---

(١) الرزء : المصيبة التى لا تماثلها مصيبة .
(٢) أى قليلة ــ وسعيد بن مسعود ــ هو من زعماء المذهب الاباضى.
(٣) أى الجبال العاليات .
(٤) أى طاهر .
(٥) الردى : الموت

مصيبتُه في الدينِ أعظمُ نكبةٍ وفاجعةٌ دهياء(١) فيها يُقصمُ الظهرُ

فحقٌ على الإسلام مِن أهل مذهبي بكاه إمام بَدْوُهم فيه والحَضْر(٢)

وتبكيه كُتْبٌ للشريعةِ طالما تصفّحها فغَدا له النظمُ والنثرُ

ويبكيه محرابٌ له كان راكعا ويسجد للمولى وقد طلع الفجر

ويبكيه شهرُ الصومِ إذ هو صامه وليلتُه عن ألفِ شهرٍ هي القدْرُ

ولكنهُ حتمٌ على الخَلْقِ كلِّهمْ ممات فجيع بعدَهُ الحشرُ والنشرُ

ولا غَرْوَ إنْ أودَى وقد ماتَ قبله رسولُ إلهى الصفوةُ السيِّدُ الطُّهْرُ

عليه صلاةُ الله مالاحَ بارقٌ وما صُعِّدَ التسبيحُ لله والشكرُ

---

(١) دهياء : شديدة .

(٢) أى أهل البادية وأهل الحضر .

رثاء

لأستاذه الشيخ الفقيه خميس بن على بن محمد بن كهلان

[من الطويل]

أجَلْ كلُّ خطبٍ عند ذا الخطب يُحْقَرُ ... وإن عَظُمَتْ هذا أجلُّ وأكبَرُ

حوادثنا تجْرى الدموعُ لها دماً ... وتَنْصَدِعُ الأكبادَ والظهرُ يُكْسَرُ

يموتُ خميسٌ ذو[1] النباهة والحجى ... وقد كان يحيا العلم منه ويُذْكر

هو الناسك الأوّاب إن عدّ ناسكٌ ... فتى رجلُ الدنيا إذا عزّ مَصْدرُ

فلا غرو إن أودى وقد مات قبله ... نبيُّ الهدى وهو الرسولُ المطهرّ

رضينا بحكم الله فينا وعدله ... فما عن قضاء الله للخالقِ مَخْفَرُ[2]

فقِسْمَتُهُ عدلٌ وفيها قد استوى ... ذليلٌ ومقدامٌ غنىٌّ ومُعْسِرُ

فقل للمساميح[3] الثقافِ فأننا ... وأنتم على المعروف نمسى ونُبْكِرُ

بَكتهُ بقاعٌ كانَ مصباحَ ليلها ... وجامعُ (سُونى) والعلومُ ومعشرُ

إذا ذُكِرَ الداعى تجدَّدَ ذكرُه ... وقال مُنادى اللهِ : اللهُ أكبرُ

ألا فدعو الدنيا ولكنّ حظكم ... خذوه فتقوى الله خيرٌ مُوَقَّرُ

---

(١) فى الأصل : ذى .

(٢) أى حماية ووقاية .

(٣) جمع مسماح ، وهو الرجل الكريم .

ضعف البصر

[من بحر الطويل]

لقد قيل أشياء بها يضعفُ النظرْ فكن حازما والحزمُ مِنْ دأبِهِ الظفرْ

فحملٌ على الرأس الثقيلَ فإنَّهُ مُضِرٌّ فخذْ نُصْحِى وللحزمِ لا تذرْ

ومَشْىٌ على حذرٍ وإتيان نسوةٍ على شِبَعٍ لاسيما ربّةُ الكِبَرْ

ونَتْفُكَ شعرَ الأنفِ دعْهُ مجانباً ولا تغْسلنَّ الرأس بالطين والمدَرْ

وأكلُكَ كلَّ المالحاتِ فخلّها إذا كنتَ أهل التفقه والبصرْ

(١) الثقيل بفتح اللام مفعول (حمل) لأنه مصدر .

تقوى الله

[من السريع]

يا طالبَ الصَّنْعة والكيميا ... ما الكيميا إلا دعاء السحَرْ
ففيهِ يُعطَى مخلصٌ سُؤْلَه ... وفيهِ تعجيلُ الغنى والظفَرْ
فَسَلْهُ مُضطرًّا لتوفيقه ... مبتهلًا تنهلُّ منك العِبَرْ
واستَعِذْ مُبْتَدِيًا باسمه ... من كيدِ شيطانٍ غَوِيٍّ كَفَرْ
وسمِّ باسم الله تلقى به ... تيسيرَ ما استغلَقَ أو ما عَسَرْ
واثْنِ ثَناء حسنًا كاملًا ... حمداً لمن أبدع كل الصورْ[1]
وبعد ذا صلِّ على المصطفى ... محمدٍ المبعوثِ خيرِ البَشرْ
وادْعُ بقلبٍ شاهدٍ حاضرٍ ... مستسلمٍ تحتَ القضَا والقدَرْ
قل يا كريمُ يا رحيمُ ومَا ... تعجَزُ عن ألفٍ وذاك الوَطَرْ
وادْعُ ولا تسأَمْ لتلقَى المُنَى ... فآفَةُ الداعى لُغُوبُ[2] الضَّجر
فاسمُهُ الأعظمُ ذا فاخْفِهِ ... وصُنْهُ عن أهل الهوى والبطر
هذا هو الكنز المعظم الذى ... لا تُبْلِهِ[3] الخطوب، لا، والعِبَرْ
وبعدُ صلِّ عدداً مثلَه ... على النبيِّ المصطفى من مُضَرْ
هذا هو الصنعةُ من غيرِ ما ... نارٍ بمقدارٍ تُذِيبُ الحَجَرْ

---

(١) فى الأصل : العطر ، ولا معنى له .
(٢) اللغوب : التعب ، قال تعالى : وما مسنا من لغوب .
(٣) لا هنا نافية ، لا جازمة ، ولكنه جزم بها هنا .

ليت شعرى

قال الشيخ عامر بن حبيب الإسحاقى الشاعر :

[من بحر الطويل]

فياليت شعرى بعــد موتىَ ما أرى ‏ ‏ ‏ ‏ وياليت شعرى ما ألاقيـه فى قـبرى

وياليت شعرى يوم أنهض باهتـا[1] ‏ ‏ ‏ ‏ بأى فريق[2] حين نُدْعَى إلى الحشر

وياليت شعرى أى دار أحلُّها ‏ ‏ ‏ ‏ بجنات عدن أم جهنم ذى الحر

غداة يكونُ النـاسُ حـزبان منهما ‏ ‏ ‏ ‏ مقيمٌ بلذاتٍ وآخر فى عُسْرِ

ولآخر

[من بحر السريع]

ياناعَى الإسلامِ قم فابكِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ قد مات عُرْفٌ وبَلا نـكْرُ

وقد نَعَى الناعون دهراً مضى ‏ ‏ ‏ ‏ حين استوى الباغون ما الأمرُ

يا ساكبًا من دمــع أجفانه ‏ ‏ ‏ ‏ قد خاب دهر كله عُسْرُ

عن على نهج نبىٌّ الهدى ‏ ‏ ‏ ‏ لو قطَّعَتْنا البيضُ والسُّمر[3]

والحمد لله الذى خصنا ‏ ‏ ‏ ‏ بملة الإسلام ياعُمْرُ

---

(١) يا هتا : أى حائرا مضطربا .

(٢) أى فريق المؤمنين السعداء أو فريق الكفار والعصاة الأشقياء .

(٣) البيض : السيوف ـ السمر : الرماح .

فأجابهم الشاعر الخروصى بهذه القصيدة

[من بحر السريع]

ياشاكىَ الدهر الخؤونِ اصبَرنْ فالُحرُّ فى الخطب له صبرُ
وانظرْ ترى[١] من صرفِ دوْرَانِه عجيباً[٢] يحتارُ له الفكْرُ
وابكى[٣] على العدل وأيامه ما جنّ ليل وبدا بَدْرُ
واسكب شآبيبَ دمٍ أحمرٍ والحقُّ خالٍ ، ربعُهُ[٤] قَفْرُ
فأين قوام الهدى يا فتى أضْحَوْا ؟ وأين السادةُ الغرُّ ؟[٥]
ماتوا فمات الحقُّ من بعدهم واشتدَّ أمرٌ وبدا العُذْرُ
والناسُ فى أمرٍ مريجٍ[٦] فقِفْ وانظرْ إذَا ما اشتبهَ الأمرُ
حتى ترى الحقَّ بدا نورُه فالُحورُ للجُوْدِ هى المَهْرُ
هاكَ جوابَ النظمِ كأنَّهُ[٧] غيدٌ عليها السُّندس الخُضْرُ

(١) ترى واقع فى جواب الأمر فهو مجزوم ورفعه هنا خطأ نحوى .
(٢) فى الأصل : عجيب .
(٣) الصحيح بحذف الياء عطفا على الفعل (ترى) .
(٤) الربع : الدار الواسعة .
(٥) جمع أغبر ، وهو الرجل الكريم السيد .
(٦) مريج ـ مضطرب شديد .
(٧) البيت على هذا مكسور الوزن فى الشطر الأول .

إلهى

[من بحر الطويل]

إلهى إلهى عالمٌ بالسرائر وتعلمُ ما تُخْفِى ببطن الضمائر

فما قَصْدُنَا شرًّا وتأسيسَ فتنةٍ وإهراقَ(١) أرواح بماضى البواتر(٢)

ولـكنْ قَصْدُنا الأمرُ بالمعروف والهدى

احتساباً وإظهاراً لِنُـكْرِ المناكرِ

لأن التراضى ما يجوزُ وعنده يحلُّ انتقامٌ من عزيزٍ وقاهرِ

ولو أمروا بالعُرْفِ كنَّا لأمرهم نُطيعُ ولـكنْ آمَرُوا بالمناكر

ونحن كجيرانٍ لهم وقرابةٍ وإخوانِ صدقٍ باطن بعد ظاهرِ

إذا عاضدونا فى الإلهِ وأمره وكانوا لنا عوناً على كل جائرِ

على هذه نَحْيَى ونَمَّ مماتُنا عليها ، وربِّى عالمٌ بالسرائرِ

(١) إهراق : إراقة — أرواح فى الأصل : دماء .

(٢) البواتر : جمع باتر وهو السيف القاطع .

ما حكم القهوة ؟

[من بحر البسيط]

الحمد لله ربٌ واحدٌ بارى حمداً كثيراً بإعلانٍ وإسرارِ
وبعد حمدِى لديهِ فالصلاةُ على محمدٍ المصطفى من نسل أخيارِ
شهدتُ أن لا إله غيرُ خالقنا ربُّ العباد وربُّ الأرضِ والنارِ
واشهدْ بأن رسولَ الله سيدُنا ونبينَا المبعوث بالأنــــوارِ
صلى الإلهُ عليه دائمــاً أبداً وصحبه الـكلُّ من أوْسٍ ونجَّارِ[(١)]
يا إخوتى إفهموا ممَّا أقولُ به قولًا بلا وهم فيه وإنـكار
فى قهوةٍ ما بها عيبٌ ولا عَتَبٌ كأنهــا عسلٌ وسَلْسَلٌ جارى
وما بها حرمةٌ عندى وليس بها كراهةٌ قطّ فى عِلْمٍ وآثار
فهى الحلالُ ولا وجهٌ لمحترمٍ ولا محالٌ بها هيهات يا جارِ
مخصوصةٌ مهى للعبَّادِ دائمةٌ لشُرْبها بين آصالٍ وأبـكارِ
منسوبة للـكرام الزاهدين وقد أسومها[(٢)] لذوى دين وأوقار[(٣)]
أعنى (أبا لحسن) الزاكى سليلَ (علِى) الشاذلىٌ منيعَ الضيف والجار
قد خصَّه الله زهداً فى عبادتهِ حَيًّا وفى قبره يعـــلو بأنوار

(١) هما قبيلتا الأنصار .
(٢) أى أختارها .
(٣) أوقار يريد : وقار ، وهى خطأ لغوى .

وغيره فالرِّضى (العَيدرُوس) له فضلُ المعظم فى علمٍ وأنخار[1]
فهذه قهوةٌ تسلُو القلوبُ بها صدقاً وقد مُنعتْ للبخل والعار
تَبْرِى السقيمَ وتَشفِى صدرَ شاربِها على معان بها تزهو بأزهار
وتمنحُ الفهمَ فى قلبٍ وفى نظرٍ على المسرَّةِ[2] فى عـــين وأبصار
ومن يقولُ حراماً ماله أبدا من حجةٍ يَدَّعِيها بين أنوارِ
تَمَّ الـكلامُ وصلَّى اللهُ ما طلعتْ شمسٌ على أحمدَ الهادِى من النارِ

---

(١) أنخار : يريد جمع نخر ، وهو خطأ .
(٢) أى السرور

حكم القهوة أيضاً

[من بحر الكامل]

سَنَنُ المحبةِ ساطعُ الأنوار للمهتدين السادةِ الأخيارِ
والجاهلون تخبَّطُوا فى ظلمةٍ من ليل جهل حالك مكفار[1]
إن القلوبَ إذا تعامَتْ رشدَها لا تهتدى بروامق[2] الأبصار
يا من تطاولَ فى المقال شفاهةً ارجع إلىَّ بذلَّة وصغار
من ينطحِ الشُّمَّ الجبالَ مراجعٌ يُبْدِى العويلَ لدمِّه[3] المهدار
أعَلَى فؤادكَ يا بليدُ غشاوةٌ أم أنت فى وَقْرٍ عن الآثار
حججٌ لها وقعٌ يكادُ لوقعها تغدو هباء جملةُ الأحجار
إن كان شيخُك عيدروسُ وشاذِلى بهما تفاخرُ فاستمع لفخارى
إن افتخارى بالربيع وجابرٍ ومحمد والصحب والأنصار
فهُمُو مَشَايخُ مذهبى وهُمُ هُمُ باب الإله وحجتى ومنارى
فالابنُ قهوتُه حرامٌ عندهمْ برواية صحَّتْ عن المختار
لأُلِى السفاهة وللمناكرِ مشربٌ ولها اجتماعُ السُّفْلَةِ الفُرَّارِ

---

(١) شديد الظلام .
(٢) جمع رنمق وهو الناظر .
(٣) تشديد الميم فى (دم) خطأ لقوى واضح .

لا تَرْوِ مِن ظمأ ولا من مَسْغَبٍ[1] تغنيك في وطن وفي أسفار

هـذا وليسَ ولايةٌ في دينهم للمحتسِي[2] والشـاربِ الثرثارِ

من ردَّ قولَ المسلمينَ عليهمُ ثم اقتدَى بضَلالةِ الفجَّار

هـذا مقالُ المسلمينَ ورأيُهم ارجع إلى القسطاسِ[3] ليس نُمارِي

وانبذ مقالة من يُبيح الوطء في حيضٍ كذاكَ الوطء في الأدبار

والناسبين إلى الحقيقة باطلا والقائلين برؤية الجبار

والدائمين بلا خلود في لظى لموحّـد عاصي الإلٰه البارى

انظر رويدَكَ كم ترى من حجةٍ فيها تلوحُ تبـاشُجَ الأنـوار

ثم الصـلاة على النبيِّ وآله ما سبَّحَ الموجُ العظيمُ الجـارى

---

(١) المسغب والسغب : الجوع والجزم بلا النافية هنا خطأ .

(٢) احتسى القهوة والمرق : شربه قليلا قليلا .

(٣) القسطاس : العدل والميزان .

صفة دواء

[من بحر السريع]

دَع الدَّواء للجراح الطَّرِى غير دَوَائى واسْتَمع ما قُرِى[١]
لضربة أو غيرها خُذْ لها الْـ إثمدَ مسحوقا وفيها ذرِ
لكنَّ يبقَى أثرا أسوداً بعد جراحِ السيفِ والخنجرِ
كذلك الكافورُ ما مثله للطعنةِ النجلاء بالسُّمَّرِ
كذلك (الْيقَّمُ) مسحوقهُ ما ضُمِّد المجروحُ إلَّا بَرِى[٢]
و (عنزروت) فعلُه مثلُه للوقتِ يُبرى قولُ فى الدفتر
جرِّبْ وخذْ بالحقِّ من مقولى وعطِّل الباطلَ ثمَّ اهدم
فلم أجربْهُ ولكنَّنى وجدتُه فى سِفرٍ[٣] طبٍّ دَرِى[٤]
نقلتُهُ من أسطُر كتبت كأنها سمط من الجوهر
ففضِّل العلم على واصل فى حِندس[٥] يختال فى العبقر
أستغفر الرحمن من كل ما خالفْتُ للحقِّ ولم أشعر

(١) أى ما قرىء أى المقروء . الجراح : الجرح . الطرى : الذى لا يزال دمه سائلا .
(٢) أى إلا برىء .
(٣) أى كتاب .
(٤) أى عليم .
(٥) الحندس . الظلام الشديد .

مسألة

[من بحر البسيط]

ماذا تقولُ إذا ماغادةٌ(١) هَلَكت(٢) وخلَّفت زوجَها مُحدودبَ الظَّهرِ
كذا أخاها لأم ثم قد تركت شيئاً من الذهب الإبريز والدرر
والزوج والأخ ابنا عم من هلكتْ ما القَسْمُ(٣) بينهما فى الحكم والأثر

جواب هذه المسألة

[من بحر البسيط]

هاك الجوابَ كأنَّ الشمسَ طالعةً والحقُّ أنورُ إيضاحاً من القمر
فالأخُ يعطيه موسى النصفَ أجمَعه والزوجُ نصفاً بلا ميلٍ ولا ضَرَرِ
والبعضُ يقسمها من ستة قُرُوٍ للزوج أربعةٌ من غير ما نُكُرِ
والأخ اثنان أعطوه وذلكمُ استحبابُ أهلِ الهدى والنورِ والبصرِ
بغير تضليلهم موسى وذلكمُ قولٌ وليس مقالُ الحق كالهذرِ(٤)

(١) أى زوجة جميلة شابة .
(٢) أى ماتت .
(٣) أى ما حكم القسمة بينهما فى الميراث .
(٤) أى كالباطل أو الهذيان .

الموعظة

[من بحر السريع]

لو تبرزُ الجنةُ والنارُ للناسِ ما جارُوا وما مارُوا[١]
وكلُّهم فَرُّوا إلى جنة من حرِّ نار ، ولها طارُوا
لم يمكث العاصى على حكمه وما على الأسواق تُجَّارُ
إن قيل هل شك بهم أنها الجناتُ بعد البعثِ أو نارُ
قلْ ليسَ شكٌّ عندهمْ إنَّ من شَك كفى كفرانه عارُ
لـكنما المخبر لا كالذى يشهده باللمح أبصارُ
قد جاء موسى أن أقوامه قد عبدوا للعجل واختاروا
والمخبرُ اللهُ له لم يكنْ يشتدُّ غيظاً وهو قهَّارُ[٢]
وطارت الألواح من غضبة إذ عاين القوم به دار
فاستشعر الخوف وكن راجيا لا قانطا ، فالله غفار

(١) جار : من الجور وهو الظلم . مارى فى الشىء : أى جادل فيه بالباطل .
(٢) فى الأصل : (منـكار) ، وهو وصف لا يطلق على الله عز وجل .

قضاء الله نافذ

[من بحر الطويل]

قضاءُ إلٰهى فى البرية نافذٌ فلا من مناصٍ(١) عنه يوماً ولا عَصَر(٢)

وما من مفرٍّ أو محيص(٣) وملجأ وملتحد(٤) أو معقل لا ولا وَزَر(٥)

وما حيلة تُغنى ولا قوةٌ ولا نصيرٌ ولا من مهربٍ لا ولا مَفَرّ

فسلِّمْ لمولاكَ الأمورَ جميعَها واصبرْ فقد فاز الصبورُ وقد ظَفَرْ

القرآن الكريم

[من بحر الطويل]

ألا إنما القرآن نورٌ لمهتدٍ به الحقُّ وَضَّاحٌ لمن قد تدبَّرا

وتفسيرُه قالَ (ابنُ عباس) إنَّه بأربعة من أوجه حين فَسَّرا

فوجه فلا يدريه غيرُ إلٰهنا تعالى إلٰهٌ للخليقةِ دَبَّرا

فمن قال يدريه فلا شكَّ كاذبٌ وتاه على المنهاج حين تجبَّرا

ووجهٌ فيدريه أولو العلم والنُّهَى ويعلمُهُ حقًّا مُبيناً مُسطَّرا

كذا العَرب الأفصاح(٦) يدرون واحداً بتأويله خُصُّوا وجدت مؤثَّرا

ووجهٌ فلم يقدرْ به أحدٌ على جهالتِه والحقُّ يبدو لمن درى

ومن قال فى القرآن يوماً برى به فليس يرى عن منزل الخزْىِ مصدرا

(١) المناص : المهرب .
(٢) أى ملجأ .
(٣) أى مهرب .
(٤) أى ملجأ .
(٥) الوزر : الناصر والمعين .
(٦) جمع فصيح على غير قياس .

قد قيل : إسرافيل من دمعه جرى في الجنة تيارُ
وأنه لم يَعْصِ ربَّ السما قطُّ وللتسبيحِ مكثارُ
كيف بنو[١] آدمٍ وهو الذى له على الفحشاء إصرارُ
فابْـكِ على الذنب دماً أحمراً فاللهُ غفَّارٌ وستَّارُ
فرحمـةُ الله على خلْقِهِ ما دار بالأفلاك دوار[٢]
ثم صلاة الله ما غرَّدت على أبى القاسم[٣] أطيار

إنـكار

[من بحر الوافر]

لقد عاينتُ ما لم يُرْضِ ربِّى ولا المختارَ[٤] من فحشٍ ونُـكْرِ[٥]
إلٰهى قد نـكرتُ[٦] وذاكَ جُهْدِى وقد بلَّغْتُ ذا حُكمٍ وأمْرِ
ولستُ بقادرٍ نُـكْراً بسَيْفِى وإنكَ عالمٌ وبذاكَ تَدْرِى
ولو أنى قدرتُ ملأتُ عدلا جميعَ الأرضِ من برٍّ وبحْرِ
فتَعْلَمُ نيَّتى وضمير قلبى وما أخفيهِ من سِرٍّ وجهرِ
ومهما فرصةٌ عرضتْ فإنى أبادِرُها وذلـكم فعذرى

---

(١) فى الأصل : بنى .
(٢) فى الأصل : ما دارت الأفلاك مدرار .
(٣) هو رسولنا الأعظم صلى الله عليه وسلم .
(٤) أى ولا الرسول الذى اختاره الله لرسالته ـ عاينت : شاهدت : ورأيت .
(٥) النـكر : الأمر المنـكر أشد الإنـكار .
(٦) أى أنـكرت .

أتى فى محكم الآى

ألا إنما السُّحْتُ[1] المحرَّمُ خمسةٌ وعشرٌ أتى فى محكم الآى والسورْ

فمنها هى أثمان الكلاب وخمرةٍ وقردٌ دمٌ مع ميتةٍ جاء فى الأثرْ

وقيمة خنزيرٍ وحُلْوانٌ كاهنٍ وأجرة نَوْحٍ[2] مع غناء قد اشتهرْ

وأجرُ عسيبِ الفحل أيضا محرَّمٌ وأجرة صنّاع التماثيل والصور

كذلك هداياتُ الشفاعة يافتى ومهرُ الزنا فاسمع ولا تكن ذا بَطَرْ

ألا فاقتفِ الدينَ الأباضِي وخُذْ به فما هو دينُ المصطفى سيدِ البشرْ

ودع ماسواهُ مَنْ يبيحُ بقولِه نكاحَ ذوات الحَيْضِ وا وطءَفى الدبُرْ

ومن قال إنى خارج من جهنم إلى جنةِ الفردوس بالفوز والظفَرْ

ومن قال فى الأخرى يَرَى الله جَهْرَةً فحاشا تعالى اللهُ عن قولِ مَنْ كفرْ

تباركَ ربِّى خالقُ الخلق قادرٌ على كلِّ شىء وليس يدركه البصرْ

ومن قال بالتشبيه فهو مطرَّدٌ شقىٌّ لعينٌ مستقرٌ إلى سَقَرْ

ومن قال بالرقص المذمَّمِ والهوى ويرفعُه عن سيدِ الخلقِ من مُضَرْ

---

(١) السحت : الباطل والحرام .

(٢) أى حزن وبكاء أى الأجرة التى تأخذها النائحة (الندابة) .

متكبرون

[من بحر الطويل]

عجبت لقوم ساحبين ذيولهم على الأرض تيها بالمداوة والكبرِ
فلو يتفكرُ الإنسان فى خلْق نفسه لذلَّ[1] ولايخلو قليلا من الفكرِ
تكبَّرْ على من قد تكبّر باغيا ولا تخضَعْن إلا لربك ذى القَهْرِ
وواسِ الذى واساكَ فى الخطب واسْتَحِنْ بهمتك العليا مع النجم والقَدر
وجانبْ أولى البأواء[2] والكبر إنهم مع الله لاشىء وصاحبْ أخا فقر
ولا تخش مخلوقاً فليس بقادر عليك بشىء من سرور ولا ضرٍّ
فثِقْ واعتصم بالله ربّكَ وادعه دعاء كثيرا بالسريرة والجهر
وسَله الغنى عن خلقه وعباده وأن ليس مكروها يريكَ مدى الدهر
تجده مجيبا جل ذو العز والبقا هو المانع المعطى غفورٌ لذى وِزْرِ[3]

---

(١) فى الأصل : ولم .
(٢) الخيلاء والغرور .
(٣) الوزر : الذنب .

أتى أمر الله

[من بحر الكامل]

وردت أصحُّ روايةٍ عن أحمد خير الأنام نبينا المختارِ
صلَّى عليه الله ما سحبٌ همَتْ وترنمت ورقاء[١] بالأسحار
إن القيامة من أدل شروطها أن قد يكون الملك فى الأشرار
والعلم إن هو صار فى صغرانكم[٢] والمكرُ إن هو صار فى الكبار
وكذا المداهنةُ[٣] الوسيلةَ إن تكُنْ ما بينكم فى السادة الأخيار
أخيارُ أهل العصر ليس هم الذى يبكون خوفا من عذاب النار
وتوقعوا أمر الإله فإنه لا بدَّ آتٍ فى دجى ونهار

---

(١) الورقاء : الحمامة ـ همت : تساقطت ماء .
(٢) صغران : أى صغار ، وهو جمع شاذ لصغير .
(٣) المداهنة : المصانعة فى الشر والباطل .

أذوب أسى

[من بحر الطويل]

أذوبُ أسى[١] والعينُ تبكى صَبَابَةً[٢] على العَدْل والدين الحنيف المنوَّر

لقد مات دينُ اللهِ وانطمس[٣] الهدى لموت رجال من نزارٍ وحميرِ

لقد كافحوا عن دينهم ثم نافَسُوا فحازوا جهاراً لكل مجد ومفْخَر

بهم جَمَحَتْ خيلٌ عِتاقٌ إلى الوغى[٤] يخوضون فى الهيجا[٥] ببيض[٦] وسمهرى[٧]

تواَلَوْا على إظهارِ دين نبيّهم فآبوا بتوفيق الإله الميَسِّر

لهم لاح نور العدل فى كل موقف بهمُ بادَ كل البغى مع كل مُنْكَرِ

عليهم سلام الله ما انهَلَّ صَيِّبٌ وما طافَ حول البيت كلُّ مكبِّرِ

---

(١) الأسى : الحزن الشديد .

(٢) الصبابة : الشوق .

(٣) من الطموس وهو الدروس والزوال والمعنى زال .

(٤) الوغى : الحرب .

(٥) أى بسيوف .

(٦) أى رمح .

العلم

[من بحر البسيط]

العلم أنفع من تبرٍ ومن دُرَرِ ومن لُجَينٍ[١] ومن حمراوةِ الوَبَرِ
ومن غوانٍ[٢] خريداتٍ منعّمةٍ ومن مَغَانٍ[٣] وأكوابٍ على سُرُرُ
ومن حدائقِ نخلٍ تحتها نَهرٌ عليه خَيَّمَ ظلُّ النخل والشجر
بها تُغَرِّدُ غاداتٌ[٤] وترفلُ في حُلَى وفي حُلَلٍ من سندس[٥] خُضْرِ
ومن عتاق[٦] وولدانٍ متوَّجة ومن ولائِدَ ذاتِ المَيْسِ والحوَرِ[٧]
ومن لحومٍ ومن خمرٍ مُعَتَّقَةٍ ومن جنى النحلِ أو من السَّلْسَلِ[٨] النمر
لأنَّ كل الذى عددته حُلُمٌ ولمع آلٍ[٩] بدا فى ساعة الهَجَرِ[١٠]
والعلم ينفع فى الدنيا وحينئذ يفوز قومٌ ، وقومٌ فى لظى سقرِ
لكنما العلم فحلٌ ليس يبلغه سوى فحول رجال سادة غُرَرِ
وليس يحوى علومَ الفقهِ غيرُ فتًى طولَ الليالى يذودُ النومَ بالسهر
مُسْتَيقظٌ صعدَتْ هِمَّاتُه وعَلَتْ فوق الطِّبَاقِ[١١] محلَّ الأنجم الزُهُرِ

---

(١) اللجين : الفضة .
(٢) جمع غانية وهى المرأة المستغنية بجمالها عن كل زينة .
(٣) جمع مغنى وهو منزل الإقامة .
(٤) جمع غادة وهى المرأة الجميلة الناعمة .
(٥) السندس : الحرير ، والحلل جمع حلة وهى الثوب .
(٦) جمع عتيق وهو الفرس الكريم .
(٧) الميس : المشى بتؤدة . والحور شدة سواد العين فى شدة بياضها .
(٨) فى الأصل : مائلك ــ النمر يريد النمير .
(٩) الآل : السراب .
(١٠) أى الهجير .
(١١) الطباق : السموات .

وما بـذى لعب يوما وذى هَـزَل وما بذى كَسَل يُلْفَى ولا ضَجَرِ

لا بالتمنِّي وميراث بيالغهِ ولا يُرَى فى منـام سـاعة السحر

من يُعْطِهِ الـكلَّ من جهد ومن طلب يَنَلْهُ منه قليلٌ[1] فاستمع خـبرى

أو يُعطه بعضَ نطلابٍ فليس على تحصيلِ شىء من التقييد والأثر

أعزُّ من رتبةِ الأملاكِ رتبتهُ ولم يُنَلْ فوقه فخرٌ[2] لمفتخر

إنَّ الملوكَ على كل الورى حَـكَمٌ وأمرُهمْ نافذٌ فى البر والبَحَرِ

والعالمون بفضلِ العلم حُـكْمُهمُ على الملوكِ جرَى قهراً بلا نـكُرِ

وإبهمْ بابُ ربِّى ثمَّ حجَّتهُ وفُلْكُ نوحٍ ومنهاجٌ إلى الظفرِ

فاطلبْه لله لا تبغى به طمعاً ولا رياءً ولا جاهاً مدى العمُرِ

فالمالُ تحرسُه مهما تُجَمِّعُهُ والعلمُ يحرسُ أهليه من الضرر

ولا صلاةٌ إذا نامَ الورى وأتَى ليلٌ وغطَّى بمسودٍّ من السُّتُرِ

كفاكَ شعرىَ إشعارًا لطلبـه فـكلُّ ذى حقِّهِ أُعْطِى ولا تَذَرِ

واحذرْ سؤالَ مليكٍ عادلٍ حكَم يوماً به الخلقُ فى ربح وفى خُسُرِ

ثم الصلاةُ على المختارِ ما صَـدَحَتْ ورقاءُ فى غصنها الميَّاس بالشجر

ورنَّح البانَ هفهافُ الصَّبا[3]، وَحَدَا حادى القلوص[4] لنحو البيتِ والحجرِ

---

(١) فى الأصل : قليلا .

(٢) فى الأصل : فخرا .

(٣) ريح الصبا ريح تهب من اليمين وهى باردة لطيفة .

(٤) القلوص : الجمل القوى .

موعظة

[من بحر الطويل]

تفكر أخى فالأمرُ ليس بهيِّنٍ ... وعنكَ فزحزحْ طائِفَ النوم والكَرَى
وكنْ بعظاتِ الدهـر مُتَّعِظاً إذا ... غداةً يُرِيكَ الدهرُ منه غضنفرا(١)
ولا تغبطِ السلطان سوف تخاله ... يَعَضُّ يداً مما يراهُ مؤثِّرا
أرى حظَّ مسكينٍ ومن مَلَكَ الورى ... سواءً سِوًى تحت الحجارة والثَّرى(٢)
ومن كان مأمورا ومن كان آمرا ... ومن يده طالت على جملة الورى(٣)
ومن كان قدامَ الأنام معظَّما ... ومن نبذوه خلف أظهرهم وَرَا(٤)
ومن كان ذا خدٍّ صقيلٍ ومن غدا ... بغيضَ المحيَّا فى الأنام محدَّرا(٥)
ومن كان مظلوما ومن كان ظالما ... ودوَّخ كل العالمين وعزَّرا(٦)
ومن كان مسكينا فقيرا مذلَّلا ... ومن كان ذا يسر عزيزا معزَّرا(٧)
ومن ظلَّ بين الوالدين مقرطقا ... صبيا تراه كالهلال مسوَّرا(٨)

---

(١) الغضنفر : الأسد القوى . يريد : يريك منه فعل الأسد ووثوبه .
(٢) الثرى : التراب .
(٣) الورى : الناس .
(٤) أى وراء .
(٥) يريد : سيستوى فى الموت الجميل والقبيح .
(٦) بمعنى عذب .
(٧) أى معظما .
(٨) أى لابسا الحلق والسوار .

ومن حل فى قَفْرٍ[1] سحيق ومن بنى — على نفسه قصراً مَشِيداً مُسَوَّرا

ومن كان ذا جهل ومن كان عالماً — يشاكه[2] شيخَ العللين محبرا

ومن كان ضَنْكَ العيشِ فيها مكابداً — ومن عاش مسروراً قريراً محبَّرا[3]

ومن بات فى غارٍ ومن بات عابرا — بصيراً بأمر الملك فَطْنا مدبِّرا[4]

وذا حُمقٍ مُغْشَوْشِمِ الرأى أبْلَهٍ — ومن جَدُّه أضحى مَهِيناً مدبَّرا[5]

ومن كان عارى الظهر والبطن خائفاً — ومن صار يحوى للكنوز موقّرا

فيوم القضا كلٌّ يُجَازَى بصنعه — ويبدو له حينا لمنشوره قرا[6]

هنالك حكم العدل فيه قد استوى — ضعيف وذا ملك علا وتكبرا

وصل على المختارِ مولاىَ كلَّما — تطوّفَ حولَ البيتِ داعٍ وكبّرا

---

(١) القفر : الصحراء .

(٢) يشاكه : يشابه ـ محبرا : معظما .

(٣) محبرا : مسرورا ؛ من الحبور وهو السرور .

(٤) الرجل الفطن : الذكى .

(٥) مغشوشم الرأى : فاسده ، لايهتدى إلى صواب فيه الأبله : الأحمق أو المجنون أو القليل الدراية بالأمور . الجد بفتح الجيم : الحظ . مدبر بمعنى مدبر .

(٦) أى قرأ من القراءة .

مصير واحد

[من بحر الطويل]

ليعلمَ ذو لبٍّ[1] بأنْ هو صائرُ ... مصيراً تَسَاوَى فيه عمرٌو وعامرُ
وكلُّ اجتماعٍ بالحِمام[2] مفرَّقٌ ... ويَخْرَبُ منه كل ما هو عامرُ
يموتُ صعاليكٌ وأنت مشاهدٌ ... وأهلُ الثَّرا[3] والمالكون الأكاسر[4]
فكل ابن أنثى ذائقٌ مرَّ كأسه ... ولا قائم إلا له الموتُ كاسرُ
ولا تدفع الموتَ الزؤام[5] تميمةٌ ... إذا نشبتْ للمرء منه[6] أظافرُ
وكل فتى يمضى بزادٍ من التقى ... فإنَّ غداةَ الحشرِ لا شك ظافرُ[7]
فيا ممتطى[8] نوق الغواية والهوى ... وبعضٌ لها فى مسلكِ الغىِّ قاطرُ
ألا تتأخَّرْ للمتاب ولا تَقُلْ ... أتوبُ إلى الرحمن إذْ جاء باكرُ
لعلَّ غدا يأتى ولستَ بأهله ... وفيه لك الموت الفجيعُ يُباكرُ
فكم ملكٍ فاجأ الموتُ وهو فى ... عساكره لم يدفع الموتَ زاجرُ
وكم جاءه فى لهوه متغافلا ... وآخرُ يتلو خيله وهو زاجر
سواء على الموت المفرِّقِ أبلهٌ ... وذو فطنةٍ نحوَ العواقبِ ناظرُ
وذو فاقة محلولك[9] الوجه باسرٌ ... ومن وجهه من رونق البِشْرِ ناظرُ
وصلِّ على المختار ما لاح بارق ... وما أشرقت من هاطل المزن حاضر

---

(١) اللب : العقل .
(٢) الحمام بكسر الحاء : الموت .
(٣) أى الثراء أى الغنى .
(٤) النصب هنا خطأ والرفع هو الواجب .
(٥) أى القاتل والتميمة : الحجاب .
(٦) منه : أى من الموت .
(٧) أى فإنه ظافر لا شك فيه يوم الحشر .
(٨) أى راكب .
(٩) محلولك : أسود . باسر : كالح .

عمان وطنى

[من بحر الطويل]

عمانُ تَفَشَّى داؤها وتطوّرا ... فأين طبيبُ القومِ يَشْفِى عَنًا[1] عرَا

وأين الفتى المأمولُ مُرْجَى به الشِّفَا ... لداء دفين فى القلوب تكوّرا

أبُرْجَى شفاء والرجالُ تقاعَسُوا[2] ... وحربانِ صاروا فى المدائنِ والقرى

فإمّا ظَلُوم للفساد مشمِّرٌ ... وإمّا لبيتٍ بالخمولِ تدثّرا

فيا شهداءَ اللهِ فى الأرض هذهِ ... مَحَجَّةُ ربى تستبين لمن دَرَى[3]

فلا حيرةٌ هذا الكتابُ أمامكم ... وهذى سيوفُ الهند والدينُ يَسَّرا

ويتلوه فى وقت العشياتِ والضحى ... به الحقُّ وضاحٌ لمن قد تَدَبَّرا

وأنتم بمحمد الله ملح بلاده ... بكم يهتدِى من للرشادِ تنوّرا

ودينكمُ دينٌ قويمٌ وما بهِ ... اعوجاجٌ لمن للحقِّ بالقلب أبصرا

وما الحقُّ إلا كاملٌ بتمامه ... فلا يتحرى وهو للجور قد جرى

وحذَّرَكُمْ من خَصلتين فإنها ... هلاكٌ وشؤمٌ نملُها صارعَ الورى

هما طمعٌ ثم التداهُنُ بينكمْ ... ولله يبدُو كلُّ شىء تَستَّرا

وإن سوقةٌ يوماً عَثَتْ[4] لم يضرّنا ... وإن دخَلَ الملحَ الفسادُ فما ترى[5]؟

(١) العنا : العناء أى المرض . عرى : ظهر أو أصاب .
(٢) تقاعسوا : تأخروا ولم يخفوا لعلاج الحال .
(٣) تستبين : تظهر . درى : علم .
(٤) أى أفسدت .
(٥) أى فما تصنع ؟

وليس عليكم فوق مبذول جهدكم ومن بذل المجهودَ يوماً تعذّرا[1]

فَهما تواليتم على نصر دينكم تموتُ أعاديكمْ بغيظٍ تحسّرا

وليس على الساعى يكونُ موفّقاً ولله تقديرٌ على الخلق سُطِّرا

وها كمْ إشاراتٌ لكل مهذّب بها الحقُّ يَبْدُو ساطعًا قد تفجّرا

وصلٍّ على المختار مولاى كلما همَى صيِّبٌ وقت العشىّ وأمطرا

وما رنَّحَت[2] بانَ النوير شمائلٌ وهبَّ صبًا وقت السَّحَيْرِ مبشرا

وما طاف حولَ البيت لله طائفٌ وحَوْقل[3] داعٍ للإِلٰهِ وكبَّرا

---

(١) أى كان له العذر .

(٢) أى هزت وما يلت .

(٣) الحوقلة : قول : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

نصيحة

[من بحر الكامل]

يا قاطنين بمسكد(١) من جملة المثرين إنى ناصحٌ وخبير
جاورتمو الإشراك فى مستوطنٍ أكل الحرامَ وليس عنه نكيرُ
وسكنتمو بمساكنٍ ضنكيّةٍ(٢) خير المرافق حوضُها المنشور
وتركتمو بلداً على غرفاتها نخلٌ تحفُّ وبينهنّ خمور(٣)
ومزارعٌ مثل الخضمِّ(٤) تدافعت أمواجُها ولدى القصور نهور(٥)
وصنوفُ أشجار تميس غصونُها بثمارها ولطيرهنّ صفيرُ
تجلو الهمومَ إذا تغرد طيرُها بحدائقٍ لنهورِها تكويرُ
تبدو على سكانها آثارُها سيَا(٦) النعيمِ نضارةٌ وحبورُ
ونزرتمو للجمع وهو رزيّةٌ يوما على أهل الكنوز عسير
يوما يعاف الجمع جمَّاعٌ إذا حضر القفيرُ لديه والقطميرُ(٧)
فعلى الحلال محاسَبٌ ومناقَشٌ وعلى الحرام جهنمٌ وسعيرُ
أما السلامة فهى تركُ حطامِها فعلى كلا الأمرينِ فازَ فقيرُ
أقصِرْ فما للجمع ويحك غايةٌ يكفيكَ ما تحويه يا مغرورُ

---

(١) مسكد : قرية فى عمان .
(٢) ضنكية : نسبة إلى الضنك وهو الشدة .
(٣) أى عنب يصير خمرا .
(٤) الخضم : البحر الواسع .
(٥) جمع نهر وهو الماء الجارى .
(٦) سيما : علامة .
(٧) النقير : النقرة فى ظهر النواة . القطمير : القشرة الرقيقة فى النواة .

إن كان للمأكول والمشروب والملبوس والمنكوس فهو كثيرُ

أو كنت عشتَ مفاخراً ومكاثراً[1] فلأنتَ بالتعزير[2] فيه جديرُ

أو كنتَ تبغى مثلَ قارون[3] غنى فالباعُ منكَ عن البلوغ قصيرُ

أَحَمتْ لقارونَ الشقىِّ كنوزَهُ إذ جاء أمرُ الله والمقدورُ ؟

أو مالُهُ المدفونُ يوم وداعه إذ حلَّ أمرٌ للفراق كبير

يوما عرائسُه تكونُ لغيره وكنوزُه للوارثينَ تصيرُ

من كان مسكنهُ القبورَ أيبتغى فيها القصورَ ويعتريه سرورُ ؟

فلسوف ينكشف الغطاء لجاهل إذ عاقَ عن سكنى القصور قُصُورُ

فلسوف يخرج منه كفَّكَ أصفرا يوماً به تحت الثرى مقبورُ

من كان يكفيه الرغيفُ وخرقةٌ[4] تكسوه ثم لدى الظماء نميرُ

أيمدُّ باعاً للتكاثرِ وهوفى شَرَكِ[5] الحوادثِ بينهنَّ أسيرُ

فعليك بالعلم الشريفِ فإنه عزُّ الحياة وفى القيامة نورُ

والخيرُ أجمعه حوَتْهُ خَصلةٌ تقوى الإله من العذاب مجيرُ

ثم الصلاة وحمدُ ربى دائماً حينا تدور أصائلٌ وبكور

تعدادَ ما خلَقَ الإله وما الذى هو خالقٌ حتى يقومُ نشورُ

---

(١) التكاثر بالأموال : التباهى والتفاخر بها .

(٢) التعذير : العقاب .

(٣) وردت قصته فى القرآن الكريم فى سورة القصص وهى معروفة

(٤) الخرقة : القطعة من الثياب ممزقة .

(٥) الشرك : المصيدة ، الحبال تنصب لصيد الطيور ونحوها من الحيوانات .

قافيـــــة الزاى



وقفة على الأطلال

[من بحر الطويل]

وقفتُ على الأطلالِ من بعد أهلها ... وساءلتُها عنهم فلم أسمع رِكْزَا[1]
أجابت صُموتاً شرَّد القومَ حَتْفُهم ... وهَزَّ عليهم صارماتِ الرَّدَى هزَّا
وألبسهم فى التُّربِ ثوبَ مَذَلَّة ... وقد طال ما اعتمُّوا بأطمهم عِزَّا
وقد جرَّدُوا سيفَ المظالمِ فى الورَى ... وأزُّوا[2] بسوطِ الجورِ كلَّ الورَى أزَّا
فأين هم صاروا وأين جيادهم ؟ ... تفزُّ بهم فى كل حادثةٍ فزَّا
وأين غوانيهم[3] فمهدى كأنها ... شموسٌ تجرُّ الأتحميَّةَ[4] والخزَّا
وولدانُهم مثلُ البدور تبادروا ... وقد وُشِّحُوا الإبريز[5] واشتملوا قزَّا
فاتوا ولم يُذْخَرْ لهم غيرُ وِزْرِهم[6] ... كأن لم يكونوا أسَّهم للحِمَى عِزَّا
ألا فاتقِى إن كنتَ أبصرَ تاجرٍ ... بضائعَ مِن تَقْوَى وجزَّ الهوى جزَّا
فربحُ بضاعاتِ القيامة جَنَّةٌ ... ولا تقتنى يوماً عقاراً ولا بَزَّا[7]
ولا تكُ ثرثاراً ضحوكا مشقشقا ... ولا تتعوَّدْنَ النميمة والغَمْزَا[8]
وكن خاشعاً بين الورَى متواضعاً ... تُعَافَى ولا تخشى مطالا ولا وكزا
لعلكَ فى الجنّات تحظَى بحُورِها ... ولم تخشَ فى النيران كيًّا ولا كزَّا

(١) الركز : الصوت الخفى .
(٢) أزوا : ساقوا . الجور : الظلم .
(٣) أى نساؤهم ، جمع غانية ، وهى المرأة الشابة الجميلة .
(٤) ثوب أتحمى مصنوع من النسيج التالى . الخز : الحرير .
(٥) الإبريز : الذهب . والقز : الحرير .
(٦) الوزر : الذنب .
(٧) العقار : الدور . البز : الثياب .
(٨) الغمز : رمى الناس بالسوء .

إياك والدنيا

[من بحر الطويل]

فلا تحسبنّ العزّ خزًّا ولا قزّا ... ولا الصافنات العاديات ولا كنزا[١]

وليس بأبطال الرجال إذا غدتْ ... تهزُّ سيوفَ الهند يوم الوغى هزّا

وقد لبسوا من نسج داود أدرعًا ... وقد ركبوا خيلا إذا خرجوا غُزّى[٢]

تخالهمُ كالأُسْد يومًا إذا عَدَوْا ... وصالوا وقد جَزُّوا رقابَ العِدَا جَزّا

وما أشجعُ الشجعانِ إلا مهذَّبٌ ... نهى النفسَ عن أهوائها ولها لَزّا[٣]

فما جمحتْ يومًا به لخرائد[٤] ... تجرُّ ذيول الأتْحَمِيَّة[٥] والخَزّا

وليس به مالت إلى جَمْع عَسْجدٍ[٦] ... ولم تَرَ كفَّاهُ عَقاراً ولا بَزّا

ولكنّما الزُّهدُ الشريفُ شعارُه ... بصومٍ مجيرٍ يتّقِي الكَيَّ والكَزّا

سما عن دنيّاتِ الأمورِ وقد عَلَا ... عن الشُّبُهات القاتماتِ وقد بَزّا[٧]

فكم بين هذا والذين تكبّرُوا ... على الخلْقِ واعتادُوا النميمةَ والهَمْزَا

---

(١) الخز : الحرير . القز : الحرير أيضا . الصافنات : الخيول الجياد .
(٢) غزى : جمع غاز ، أى محاربين مجاهدين فى سبيل الله .
(٣) لز نفسه : كبح جماحها .
(٤) جمع خريدة وهى المرأة الجميلة .
(٥) الأتحمية : ثياب مصنوعة من نسيج غال . والخز : الحرير .
(٦) العسجد : الذهب .
(٧) بز : غلب .



قافيــــة السين

الله وحده

[من بحر الرجز]

إن يمنع الرحمن عبداً حاجةً — مقيل هذا من فلانِ الأبلسِ
قلتُ لهم ليس فلانٌ قادراً — بمنعِ الحاجِ بقولِ شُكَّسِ
وهو مسكينٌ ضعيفٌ قدرهُ — ربٌّ قتيلِ غائظٍ محتبس
وبقَّةٌ تؤذيه إن لم يستطع — منْها فراراً أبداً فى مجلس
لكنْ لكسبِ الفُحْشِ فهو قادرٌ — وللمخازى والذنوبِ الدُّنَّس
وربُّك المانعُ والمعطى لمن — شاء عزيزٌ قادرٌ ذو القُدُس
وإذا أرادَ اللهُ أمراً كائناً — قضىَ برغمِ الحاسدِ المشوَّس
عزَّ وجلَّ عن شريكٍ عنده — مُنْزِلُ (طَهَ) إذاً مع (عبَسِ)[1]
يرى دبيب النمل معْ مادبَّ فى — قرارِ بحرٍ فى ظلامِ الحِنْدِسِ[2]
وعالمُ ما سَتَرتْ صدورهُمُ — سبحانَهُ من وَسْوَسٍ وخُنَّسِ[3]
وباعثُ الخلقِ جميعاً أينما — كانوا ببحرٍ أو بلحدِ الرُّمَّس
كلٌّ يرى أعماله محضورةً[4] — من خيرِها وشرِّها الُمحْتَبسِ
شاهدةٌ جلودُهُم بما جَفَوْا — من كلِّ مِنْطبقٍ وكل أخرسِ
يارَبِّ عفواً من ذنوبى كلِّها — واحرسنىَ اللهم خير الحَرَس
وعلى المختارِ صلَّى ربنا — مالاحَ بدرٌ فى ظلامِ عَسْعَسِ[5]

---

(١) يشير إلى سورة طه ، وسورة : عبس وتولى وأن الله عز وجل هو منزلهما .

(٢) الحندس : الليل البهيم .

(٣) وسوس : أى شيطان يوسوس للناس ــ الخنس الشيطان أيضاً ، أو الكواكب كلها لأنها تخفى نهارا .

(٤) أى حاضرة .　　(٥) عسعس : شديد .

ثناء ومدح
للسادات من بنى خروص

[من بحر البسيط]

شمسٌ تراءتْ لنا أم نورُ مقباسِ — أم بدرِ تمٍّ بدا ميقاتَ أغلاسِ[١]

أم ظبيةُ الإنسِ فى أترابها برزت — من كل فتَّانةِ العينين ميَّاسِ

رجراجةُ الرِّدْفِ لفَّاء إذ خطَرَتْ — تُصْبِي الحليمَ برنَّاتٍ ووسواسِ[٢]

تريكَ دُرًّا ومرجاناً إذا ابتسمتْ — نشرَ القرنفُلِ يبدو بين أضراس

بها اصفرارُ بياضٍ من تضمُّخها — بالزعفران وما وردٍ وأوراسِ[٣]

تجرُّ أذيالَ مِرْطٍ[٤] فى الترابِ على — لَبَّاتِها عسجدٌ أمثالُ مقباس[٥]

هيفا كَعُوبٍ[٦] لعوبٍ غادةٍ فتنَتْ — نعيمةُ جسمٍ لكنْ قلبُها قاسى

لطيفة القدِّ[٧] لا طولٌ ولا قصرٌ — صقيلةُ الخد لعساً ذاتُ إيناسِ

تُسْلِي فؤادَ ضجيعٍ[٨] من بلابلهِ[٩] — ومن همومٍ ومن بؤسٍ ومن باسِ

كم قانتٍ ناسكٍ لمَّا تلمَّحَهَا — قادتْه لِلَّهْوِ تكليفا بأمراس

قل للمريضِ الذى طالَ الثواء به — وصار فى حدِّ إتلافٍ وإبلاسِ

فرَشْفُ ريقَتِها ترياقُ[١٠] علَّته — بذاك قال الطبيبُ الحاذقُ الآسِي

---

(١) المقباس : الشعلة من النار . أغلاس جمع غلس وهو ظلمة آخر الليل .

(٢) الوسواس : الحلى يسمع لها صوت فى المشى .

(٣) أى وماء ورد وورس .

(٤) المرط : كساء من صوف أو خز ـ بكسر الميم .

(٥) المقباس : القبس وهو شعلة النار يستضاء بها ويقبس من نارها .

(٦) جمع كاعب وهى الجارية التى بدا ثديها للنهود .

(٧) القد : الطول .

(٨) الضجيع الزوج .

(٩) البلابل : الهموم .

(١٠) الترياق : الدواء .

ياحبذا زمنٌ ربعُ الشبابِ به   وتاجُ رونقهِ يبدو على راسى
دهرٌ تذكَّرتُ وصلَ الغانياتِ به   تصاعدتْ عند ذكرِ الوصلِ أنفاسِى
وحبذا ليلةٌ لمَّ الحبيبُ بها   زارت على رغم نمَّام وجساس
غازلتُها سَمراً باتتْ تحدِّثُنى   وتنثرُ الدرَّ لم تحذرْ لحرَّاسِ
ثم اندرجْنا بتذكار الملوكِ همُ   بنو خروصٍ ملوكٍ غير أنكاس[1]
كانوا شموسَ عُمَانٍ فى حنادسِها[2]   وغيثَها فى الطَّوَى بل طودَها الراسى
هل مِنْ ملوكهمُ نسلٌ يراوحُنا   أم كلهم أودِعُوا أطباق أرماس[3] ؟
قالت نعم ولهم سيما بأوجههم   وهمةٌ سمكَتْ فى ساعةِ الباسِ
عرقُ الكرامِ بهمْ قد دسَّ مكرمةً   فالعرقُ إن مرَّ دهرٌ أىُّ دسَّاسِ
ما فى نواديهمُ لغوٌ ولا هَزَلٌ   إلا التِّلاوَةَ من صدْرٍ وكرَّاسِ
ما ضعضعَ الدهرُ همَّاتٍ لهم أبداً   ولا استكانوا لجبَّار وخنَّاس[4]
الزاهدونَ ملوكٌ لو ترى لهمُ   أسمال[5] فقرٍ فلا تنظر للبَّاس
يُرْجَى الشفاءُ وإن طالَ الزمان بهمْ   فهم أنيسٌ لضيفانٍ وجُلَّاس
ما ضرَّ من عثرِ الدهرُ الخئونُ به   حيناً توارَى بآدابٍ وأجناسِ
وبعد حمدِ إلٰهى فالصلاةُ على   نبيِّنا المرتقِى عن كلِّ أدناس[6]

(١) جمع نكس وهو الرجل الضعيف الجبان .
(٢) جمع حندس وهو ظلام الليل الشديد . الطوى : الجدب . الطود : الجبل .
(٣) جمع رمس وهو القبر .
(٤) الخناس : الشيطان .
(٥) أسمال جمع سمل وهو الثوب الممزق .
(٦) جمع دلس ؛ وهو الوسخ .



قافيــــة الشين



الحق أبلج واضح

[من مجزوء الـكامل]

أعلى أفئـدتنا غَمَشٌ[1] أم في بصائرِنا غَمَشْ[2]
هذى المحجـــة نورها يبدو سَنَاهَا في الغَطَش[3]
والحقُّ أبلجُ واضحٌ للمهتـــدِى والمُنْتَعِشْ
ولمن تَعَامَى لم يَزَلْ في ليلِ جهلٍ منـكمِشْ
دنياكمُ هى جِيفَةٌ والـكلُّ كلبٌ قد نهشْ
إلاَّ أولى الألبـاب من عَرَبٍ فِصَاحٍ أو حَبَشْ
وعلى النبىِّ صــلاةُ مَنْ هذِى البسيطةَ قد فَرَشْ[4]

---

(١) أى غطاء .
(٢) هو ضعف البصر والرؤية .
(٣) أى الظلمة الشديدة .
(٤) البسيطة : الأرض الواسعة . فرش أى بسط .



قافيـــــة الصاد

نهج الرشاد

[من بحر الطويل]

إلى كم على دنياكَ أنتَ حريصُ   وتسبح فى بحر الهوى وتغوصُ
ولم تخش جبارَ السمواتِ حينما   سَرَتْ بكَ فى طُرْقِ الغواية حُوصُ[1]
وتعلم أن الله ماعنْهُ ملجأٌ   ولا مانعٌ منه وليسَ محيصُ
وتطلبُ جاهاً من مخيليقَ عاجزٍ   فذلكَ عن نهج الرشادِ نكُوصُ
فليس وجيهاً غيرَ من خاف ربه   ولو قَدْرُهُ بينَ الأنامِ رخيصُ
ولا خاملٌ إلا ظلومٌ منافقٌ   ولا جَدُّه ربُّ الفخار خَرُوصُ
ومن كان بالعلم المشرَّف عاملاً   فذاكَ على دينِ النبيِّ حريصُ

(١) جمع حوصاء وهى من فى عينها ضيق فى مؤخر الحدقة والرجل أحوص . وقيل : الحوص : الضيق فى إحدى العينين .



قافيـــــة الضاد

إلى متى ؟

[من بحر البسيط]

إلى متى نهجُ هذا الدين مرفوضُ — وعهدُ خالقنا الجبّارِ منقوضُ[1]

ومنهجُ الحقِّ والمعروفِ مندرسٌ — ومنهجُ الجهلِ مسلوكٌ ومعروضُ

والظلمُ فى كلِّ أفقٍ لاح بارقُهُ — ومنكَرٌ ماله نَهىٌ وتعويضُ

ولا حقوقٌ تُؤدَّى مثل ماوجَبَتْ — هل ذا يجوز؟ وقول الحق مرفوضُ

وعينُ كلِّ فقيرٍ فهى باكيةٌ — من مُسْغِبٍ وعَرِىٍّ[2] معهم بِيضُ

وكم سبيلٍ على الإسلام قد قُطعتْ — هل ذاك ظلمٌ وحصنُ الظلم مبغوضُ

واستعملوا اللهو والفحشا قاطبةً — فى كل نادٍ وحَبْلُ اللهو مقروضُ

وقدَّموا سفهاءَ يقْتَدون بهمْ — وصاحبُ الزهد مَقْلِىٌّ ومبغوض[3]

خيارُ دهرى وهمْ قد داهنوا أسفا — أمرى وقولىَ تصريحٌ وتعريضُ

وهم قد نبذوا حكم الكتاب وهم — يتلون فى كل حين وهو معروض

أيرتضى ذاكَ ربِّى والرسولُ وذو — الإسلام كلّا وكفِّى اليومَ معضوض

أوهٌ فهل عبرة فى الله تأخذكم — ياعارفون وطرفُ الحقِّ مغموضُ

مالى أرى علماء الدين قد لبسوا — ثوبَ التقيّة والإسلامُ مدحُوضُ

(١) الرفض : عدم الامتثال. والنبذ ــ نقض العهد : لم يف به ولم يعمل به أو ينبذه .
(٢) المسغب : الجائع من السغب ، العرى : العريان .
(٣) المقلى : المكروه . المبغوض : الذى يبغضه الناس .

لأى شىء طلابُ العلم فى نصبٍ(١) والهازلون لهمْ مدحٌ وتقريض(٢)
كيف السلُو وكيف العيشُ فى ترفٍ والناسُ ذلكَ منهوبٌ ومرضوضُ
والظلمُ والبغىُ فيما بينكم ظهرتْ أعلامه وأتى من وَبْلهِ فيضُ
أجَلْ ورودُ حياضِ الموت أنعم من حياتكِ الدهَر والإسلامُ مخفوض
أوهٌ فهل عصبةُ لله باثعةٌ نفوسَها ومقالى فهو تنقيض
ما للعزائم والهمَّاتِ خامدةً والعزُّ تحلبُهُ البرَّاقةُ البيضُ
أوهٌ فهل ضاربٌ بالسيفِ منتدبٌ للهِ محتسبٌ قد مَسَّه غيضُ
يا همة أكلتْ فى الدهر صاحبَها إذ لا مساعدَ والإنسكار مقروضُ
ما أملح الجبنا(٣) هلاّ همو سمعوا بخالدِ إذْ بحتْفِ الأنفِ مقبوضُ
كم مارسَ الحربَ مَرْساً فى شدائدها كم جسمُهُ بجراحِ السيفِ مقروضُ
فيابنى زمنى إلى أحرِّضكم على الجهادِ وفى القرآنِ تحريضُ

(١) اى تعب وضيق .
(٢) أى تقريظ وثناء .
(٣) أى الجبناء بحذف الهمزة .

قافيـــة الطـاء



إلى كم

[من مجزوء الوافر]

إلى كم أنت فى لعبٍ وفى العشواء[١] مختبطُ
وكم جاءتكَ من نذرٍ وحلّ الشيبُ والشَّمَطُ[٢]
وإنك لاهياً ثملا بما تحويه مغتبطُ
فنفسَك لا تضيِّعُها ولا يغتالك الغَطَطُ[٣]
فإنَّ إمامها حدَث وإن طريقها شططُ[٤]
فوطِّنْها على نصبٍ فإن حياتها وَسَطُ
ودهرُكَ كلُّه محنٌ وإنَّ سرورهُ غلطُ
عليك بعروة الوثقى ولا تخلط كما خلطوا
ففى التقوى مفازات وما بالمتقى فَرَطُ
لعلك ترتقى درَجاً فلا من بعدها حَطَطُ[٥]

(١) العشواء : المرأة لا تبصر ليلا وتبصر نهارا .
(٢) الشمط انتشار الشعر الأبيض فى الرأس .
(٣) الغطط : النوم أو صوت النائم .
(٤) شطط : أى جائر أو غير مستقيم .
(٥) أى ليس من بعدها هبوط .

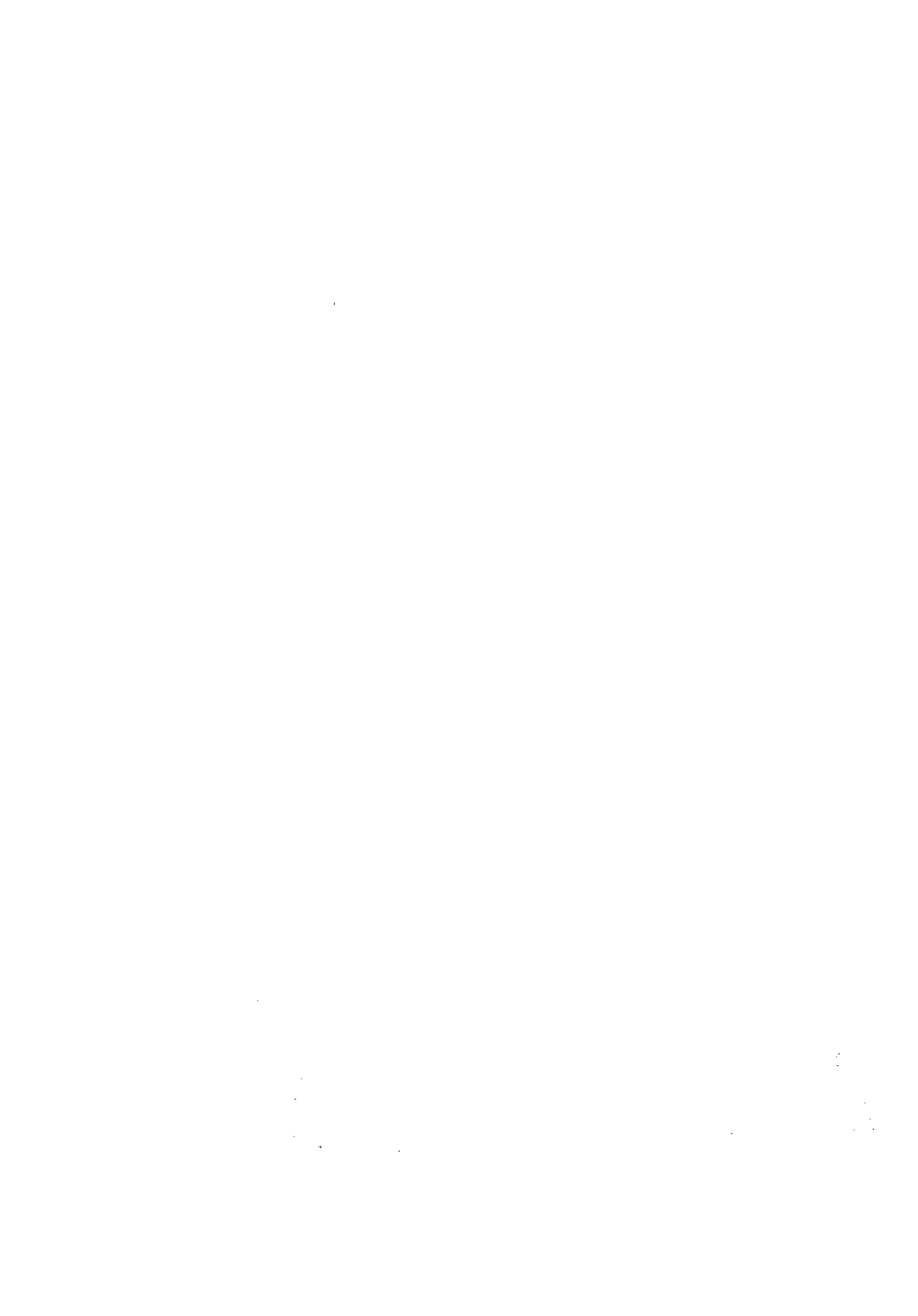
قافيـــة الظـاء

رفيق العلم

[من بحر الطويل]

تكلّمَ نِطّيسٌ[١] فأخرسَ جاهلا فخِلتُ دُرًّا ساقطاً حين يلفظُ[٢]
وخرّق للألباب خَرقا إذا رقى على منبر الإسلامِ والناسَ يُوعِظ
تصدّى رفيق العلم للناس لم يكن سوى تَفْلَةٍ في البحر ما كان يَحْفَظُ
وضيق سُبْلَ المسلمين عليهمُ فكيف يُطيق الحملَ من ليس ينهظ[٣]

(١) أى طبيب حاذق مجرب للأمور .
(٢) شبه الشاعر كلام هذا الرجل الذى يخرج من فه بالدر.
(٣) أى ينهض .




قافيـــة الميم

فى الحكم والآداب والسياسة

[من بحر الطويل]

أقول وقولى للمكارم جامــعُ — فمن يتبعه فهو للهِ طائــعُ
فلا تظلمنْ مثقالَ ذرةٍ واعملنْ — ليوم به كلٌّ لمولاهُ هاطعُ(١)
وربكَ نزهــهُ ووحِّدْهُ إنَّهُ — قديمٌ وخيرٌ حافظاً وهو رافعُ
وكن شاهداً أن الرسول محمداً — بشيرٌ نذيرٌ للضــلالةِ قامعُ
وما جاءنا من مُجْمَل ومفسر — به فهو حق من إلٰهك واقعُ
وإن الفنا والبعثَ حقٌّ نراهما — وإن جميعَ الخلقِ لله راجــعُ
وذا الخلقِ حزبان لحزبٌ لجنة — وآخرُ تغشاهُ لظى والمقامــعُ(٢)
فيحظى مطيعٌ بالثواب ومن عَصَى — فنارٌ وحيَّاتٌ لهنَّ يُضاجعُ
فأدِّ أخى للفرض أولَ وقته — فنعمَ امرؤٌ بالذلِّ لله راكعُ
وأدِّ زكاة المــال ينمُو قليلُه — فذو المالُ بالتطهير نامٍ وطالعُ
ألا فاقرأ القرآن تُهْدَى برُشْدهِ — ففيهِ الهُدَى نورٌ من الله ساطعُ
ودعْ عنك عصيانا وغيبة مــؤمن — وصلْ كل أرحام ومن هو قاطــعُ
ولا تقتلنَّ النفس ظلما وجانبنْ — جميع الخطايا لا يغرَّنْكَ خادعُ
وبالعرف آمِرْ وانْهَ عن كلِّ منــكرٍ — وسارعْ إلى الخيرات معْ من يسارعُ

---

(١) أى مطيع .
(٢) سياط من حديد ونار يضرب بها الكفار فى جهنم .

وثقْ واعتصم بالله ربــك إنه ... فمن يعتصمْ به تخفه المصارع
ولُذْ وتوكل واسأل الله فضله ... فما للذى يعطى إلهُكَ مانعُ
وقمْ وادْعُ ربًّا بالغنى متكرِّمًا ... فلا خاب مَنْ بابَ المهيمن قارعُ
وتُبْ وابتهلْ واسأل إلٰهك رحمةً ... ودمعك خوفًا من أماقيك هامــع
وذنبَكَ لا تنساه فالعمرُ قد مضى ... فشمِّرْ فما دهر الشبيبة راجعُ
ولا تنسَ ذكر الموت واذكر هجومَه ... وأنت بروضاتِ الأمانىِّ رائعُ
ولا تجمع الأموال فهى رزيّةٌ[1] ... إذا حلَّ أمر من إلٰهك واقعُ
ومهما جمعتَ المالَ قدِّمْهُ ذُخْرَةً ... فإنَّ الفتى المحرومَ للغير جامعُ
ولا تَثِقَنْ بالغانيات وإن حكت[2] ... شموسًا عليها أدرعٌ وبراقع
فما هى إلا جند كل رزيةٍ ... وللحادثِ الآتى سيوفٌ قواطعُ
وعاتقُك للمهزولُ لا تحملنَّه ... بما لم تُطِقْ فالدربُ وعر وشاسع
ولا تغترر بالمال إن عال زائداً ... ولا تنس يوما أنت بالمال ضالع
ويكفيك من كل العلوم وجمعها ... اقتناؤك علما فى مماتك نافع
وإن كنت ذا ملك فبالعدل فاحمه ... ليبقى ولم يطمعْ بملكك طامعُ
فمهما جعلت العدل للجند قائداً ... فجندُكَ منصورٌ وسيفك قاطعُ
ومهما اصطنعتَ الجوْرَ فالنصرُ خاذلٌ ... فلا الجنـدُ تحمى والرمحُ الشوارعُ
وبادرْ ولا تخشَ المنونَ[3] فكم ترى ... جبانًا به سهمُ المنية واقــعُ

---

(١) الرزية : المصيبة الشديدة .

(٢) أى شابهت .

(٣) المنون : المنية .

فلا تطلبنْ إلا من الله نصرةً فما من مُذِلٍّ من له اللهُ مانعُ
ولا ترتدى بالكبر تبقى معظما عزيزاً فإن الكبر للمرء واضعُ
ولا تكُ للإخوان فظًّا رصع لهم جناحاً فيا نعمَ الفتى المتواضعُ
ودعْ حربكَ السلطانَ والجار مُعرضاً وكن حازماً فالحزمُ للمرء نافعُ
ودعْ كلَّ حربٍ حيث لم ترجُ نفعهَا ولا تبغ إن البغى للمرء صارعُ
وللضعف أكرمْ لا تخف قط فاقَةً فلله فضلٌ فى الورى وصنائعُ
ولا تخش إقتارا[1] وربَّك فاتَّقِى فللمتقِى فضلٌ من الله واسعُ
ومالكَ صُنْه بعد إخراجِ واجبٍ[2] بتضييعه لا شكَّ قدرك ذائعُ
ألا واقتصد واقنع تعش متيسِّرًا فما احتاج يوما فى البرية قانعُ
ونفسَك صُنْهاَ عن هواهاَ وزُمَّها زمامَ التقَى عن غيِّها فهو رادعُ
ولا تحسدنْ إن الحسودَ لغُمَّةٌ أسيرُ حزينٍ قارنته الفجائع
ولقلاقُك[3] احفظه ففى الصمتِ راحةٌ ولا تُفْشِ سرًّا من[4] لسرك ذائعُ
وخارمك اعطِ واعفُ عن كل ظالمٍ تعش للثَّنا أهلاً وفضلك شائعُ
وَلِنْ وتغضَّبْ واعفُ واصفحْ ودارِ مَنْ يصانعُ فى الأشياء من لا يصانعُ
وإن نابَ خطبُ الدهرِ لم تَبتئس به ولا تجزعنْ فالله ما شاء صانع
وإن قوىٌّ القومِ ذو العزمِ والحجى على حادثات الدهر لا شك صارع

---

(١) أى فقرا .
(٢) الواجب : أى الزكاة ، أى زكاة المال .
(٣) أى لسانك .
(٤) أى لمن يذيع سرك على الناس .

وأخسرُ كلِّ الفاجرينَ بضاعةً لمَنْ هو أحراهُ بدنياهُ بائع
وأكذَبُ ظنًّا مَنْ يُرَجِّى مثوبةً وفى مجلس الأهواء والغيِّ كارعُ
فمن يرتعى روضَ الأمانى فهازلٌ مدَى الدهرِ والأيام طاوٍ وجائعُ
فهاك مَقَالاً كالعقيقِ نظامُه فمن يتحلاَّهُ أتتْهُ المنافعُ
وهاكَ دواء السَّائغين شرابَه فمن ساغهُ فهو السلافةَ[1] جارعُ

(١) السلافة : الخمر .

حادثات الزمان

[من بحر الطويل]

فما هاج قلبى منزلٌ ثم مربَعُ ... فأقوى سوى الغرْبان والطير يسجع
وصاحَ على أربابِه البيضُ غدوةً ... فأصبَحَ نفراً خالياً ليس ينفعُ
ولا فقدُ أحباب نأَوْا بعد ما دَنَوْا ... وسارت بهم عيسٌ(١) تحثُّ ومَرتعُ
ولا حُبُّ خُرْعُوبٍ(٢) كَعوبٍ خريدةٍ ... إذا أسفرت عن وجهها النورُ يسطع
رشوفٍ هضوم الـكَشْح(٣) ذات تفتُّـح ... منعمةٍ رجراجةِ الدعص(٤) سلفع(٥)
كأن ثناياها المها(٦) ومجاجهاَ(٧) ... كأرْيٍ إذا ماخالط الأرْيَ شعشَع(٨)
هى المسكُ إنْفاحت ، هى البدر إن بَدَتْ ... هى البانُ إن ماسَتْ غزالٌ تمنَّعُ
إذا خطرت فى مشيها اهتزَّ ردفُها ... وللحَلْىِ رنَّاتٌ وصوتٌ يُرجِّعُ
ألا إنها من طيبها الطيبُ نافحٌ ... ومن حسنها الحسنُ الذى يتفَّرعُ
ولـكن سجتْنى(٩) حادثاتٌ ترادفت ... ودهرٌ فجيعٌ خطبُهُ وهو أشنَعُ
رمتنى خطوبُ الدهرِ قد طابَ وِترُها ... وغالَ فؤادى سمُّها المتنقَّعُ

---

(١) العيس : الإبل البيض يخالط بياضها شىء من الشقرة .
(٢) المرأة الناعمة .
(٣) الكشح بفتح الكاف ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف ــ هضوم : أى ضامر .
(٤) الدعص : الردف .
(٥) معتدلة القوام .
(٦) أى كثنايا المها أى الظباء
(٧) أى ريقها والأرى : الشهد .
(٨) الشعشع ، الخمر .
(٩) أى غشيتنى .

صروفُ الليالى إنها لوْ توقعت ... على شُمَّخٍ صُمٍّ الجبالِ تَصَدَّعُ
فكم من جموع قبلنا وجحافلٍ ... فشقتهم صرف[1] الزمان المودَّعُ
فأين سليمانُ الذى سخرتْ له ... طيورُ السما والريحُ تغدو وتسرعُ
وأين عماليقٌ وشدادُ قد مَضَوْا ... وعادٌ ونمروذٌ معاً ثم تُبَّعُ
وأين (ابن عدنان) وعمرٌو[2] ومنذرٌ[3] ... وأين (ابن قحطانَ) المليكُ للروَّعُ
أناخ بهم ركبُ المنون[4] فأزمعوا ... برغمٍ وإنَّ الموتَ ما عنه مفزعُ
فلم تبكِهِمْ فقداً سمواتُهُ العُلَا ... ولمَّا بكَتْهُمْ أرضُه حين ودَّعُوا
فلا طَمَعٌ بالخلدِ إنَّ نبيَّنَا ... لِكَأْسِ المنايا قبلَنَا مُتَجَرِّعُ
فيا أيها المرء الذى هو ساحبٌ ... لأذيالِهِ تِيهاً وما يتورَّعُ
جمعت حلالًا معْ حرامٍ لوارثٍ ... بِطُولِ المدى حتى المماتِ تُجمِّعُ
فدع هذه الدنيا وزخرفَها الذى ... يزول كأفياء الظلالِ ويرْجِعُ
أخى فمُجْ عنها عِنَانك[5] إنها ... خَلُوبٌ[6] كَذُوبٌ بَرْقُهَا متقطِّعُ
وبادرْ لتقوى الله واعلمْ بأنها ... تنجِّيكَ من نارٍ تلظَّى وتسْطَعُ

* * *

وأمَّا صلاةُ الحربِ هاكَ حدودَها ... ركعتين فى كلِّ المواقيتِ تركعُ
بطائفةٍ منهم يصلِّى إمامُهم ... وطائفةٌ نحوَ العدوِّ فتدْفَعُ

---

(١) الصرف : الخطب . الجحافل : الجيوش الكثيفة .
(٢) عمرو بن هند ملك المناذرة .
(٣) منذر جد ملوك المناذرة فى الحيرة .
(٤) المون ــ مفزع : أى منجاة .
(٥) العنان : لجام الدابة .
(٦) أى خادعة

ويبدو بتوجيه جميعا ويحرموا(١)   وفى الدين يُسْرٌ من إلهى مُوَسَّعُ

إذا سجدُوا فلتأتِ طائفةٌ الوَرَا   وتنصرفُ الأُولَى وتَغدُو وتُسْرِعُ

تقومُ مقامَ الأوَّلينَ وينصتوا(٢)   فإن سَلَّموا أهلُ الصلاةِ فَوَدَّعُوا

فَيَبْدا(٣) بتسليم وليس تشهُّدٌ   وليسَ تحياتٌ عليهمْ فتُشْرَعُ

ويَقْرَا الإمامُ الحمدَ طوعاً وسُورَةً   ويُفْرِدُها فى الظهرِ والعصرِ يَجْمَعُ

ويتلونه فى الحمدِ من كان خلفَهُ   حضوراً وأسفارا، فَعُوا القولَ واسْمَعُوا

وكلٌّ يصلِّى وحدَه الوترَ جائزا(٤)   وجدناه فى الآثارِ يحكيه مِصقَعُ

وأمَّا إذا صلُّوا وقد سارَ عَنْهُمُ   عــدوُّهُمُ فى ذلكِ الوقتِ يَرْبَعُ

فلا بَدَلٌ يعتريهمُ فى صــلاتِهِمْ   ولو لحِقُوا بالوقتِ يوماً وأسْرعُوا

وإن كنتَ لم تستطعْ نُزولا عن القرا(٥)   فَصَلِّ على سَرْجٍ وخَيْلُكَ تُهْرَعُ

وإنْ كنت مطلوباً ولم تكُ باغيــاً   فتكبيرةٌ تجزيكَ يوماً وأربَعُ

وقد قيل تُجزِى: قل هُو اللهُ(٦) خطبةً   لَدَى جمعةِ الزَّهرا(٧) عن الصَّلْتِ تَرفَعُ

وجاءتْ بحمدِ اللهِ نوراً وحكمةً   تُـكَشِّفُ غَيْمَ الشَّكِّ عنها وتَقْشَعُ

---

(١) الصحيح : ويحرمون ولـكنها عند الشاعر ضرورة الوزن .

(٢) الصحيح : وينصتون ولـكنها عند الشاعر ضرورة الوزن .

(٣) أى : فيبدأ ، وفى الأصل : فيبدو .

(٤) فى الأصل : جائز .

(٥) قرا الفرس : ظهره .

(٦) أى سورة « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد » .

(٧) الزهراء : فاطمة بنت محمد عليهما السلام .

تلقفتُها عن كلِّ حَبْرٍ[١] مهذَّب ... عليمٍ بآثارِ الأئمةِ تُشْرَعُ

ومن جامع الشيخ الفقيه محمدٍ ... فتى جعفرٍ نعمِ الأريبُ السَّمَيْذَعُ[٢]

جزاهم إلهى كلَّ خيرٍ فإنَّهُمْ ... لنا أصَّلُوا الأحكامَ والدينَ أشْرَعُوا

وإنَّ أصولَ الدين ما جاء نَصُّه ... بقرآنِ ربِّى وهو للحقِّ مبدعُ

وما سنةُ الهادى النبيِّ محمدٍ ... وما اتفقَ الإسلامُ فيـه وأجمعوا

فإنَّا بما قالوه نَرْضى وإنَّنَا ... بهِمْ نَقْتَدِى ما ضَمَّتِ العيسَ بلقعُ[٣]

فعاشوا ودينُ الله معتدلُ القُوَى ... وماتُوا وشملُ الجهلِ شتَّى مُصَدَّعُ

• • •

فمالى أرى الأحداثَ أغْطَشَ ليلُها ... وأنتمْ كأمثالِ السوائمِ ترتعُ

ألم تسمعوا ما قد رُوِى عن نبيِّكم ... عليه صلاةُ اللهِ ما هبَّ زعْزَعُ[٤]

إذا حبشىٌّ قام بالحقِّ والهدُى ... ألا فأطيعوا أمره ثَمَّ واسْمَعُوا

ومهما تولَّى أمرَكم غيرُ عادلٍ ... ولمَّا يَزَلْ فى حِنْدِسِ الجَوْرِ يُهْرَعُ[٥]

ألا فاجدَعُوا بالسيفِ قَسْرًا لأنفِهِ ... ولو جَدُّهُ فى سالفِ الدهر تُبَّعُ

ألا شمِّروا لله فى نَصْرِ دِينِكمْ ... لعلَّ شعاعَ الحقِّ والدينِ يَسْطَعُ

ألَا زحزحُوا بالسيفِ من كان جائِراً ... ألا بكِّعُوا[٦] رؤوسَ النفاق وقطِّعُوا

---

(١) الحبر : العالم المتبحر التقى .

(٢) السميذع : المتبحر فى العلم .

(٣) العيس : الإبل . البلقع : الصحراء .

(٤) الريح الشديدة العاصفة .

(٥) الحندس : الظلام . يهرع : يسرع .

(٦) أى قطعوا .

بيوم عَبُوس في الوغَى[1] يكسرُ القنا ... يفرُّ جبانٌ منهُ والرأسَ يَقْمَع[2]

ألا نِعْمَ ذاكَ اليومُ فيه لثائرٍ ... وويلٌ لوهْنٍ[3] خائفٍ يتروَّعُ

فلن يبلغ العليا فتًى غيرُ ضاربٍ ... بصمصامه[4] هامَ العدوِّ ويَنْجَعُ

إذا لم يكن للمرء بدٌّ من الفنا[5] ... فموتُ الفتَى بالصارمِ[6] المَضْبِ[7] أرفعُ

أتتكَ كعذراء يلوحُ جبينُها ... وتحتَ نِقابٍ كالغزالةِ تلمَعُ

وتسحبُ أذيالَ الدمقس[8] تبختُراً ... وتيهاً ومسكٌ نشرُهَا يتضوَّعُ

سُلالَةُ آباء مَضَوْا خيرُ ذروةٍ ... زكىٌّ تَسَامَى طبعُها والتَّطبُّعُ

ألا إنها كالسلسبيل ختامُــه ... من المسكِ والـكافورِ واللونُ أنصَعُ

وكالروضةِ الغَنَّاء وَبلٌ[9] أصابَها ... فأصبحَت الروضاء زهراء تُمْرِعُ

ألَا إنَّها تـكفِى من الشعرِ حكمةً ... وتـكفيكَ شعراً إذا كنتَ تَقْنَعُ

نظمتُ لِذِى الأبياتِ فيها مَسائلًا ... كدرٍّ وعِقيانٍ[10] لها السِّلْكُ يُجْمَعُ

تَـكَحَّلَ تسهيداً وجافَى فِرَاشَه ... إذا ما دَجَى الديجورُ[11] والناسُ هُجَّعُ

---

(١) الوغى : الحرب . القنا : الرماح .

(٢) أى يخضع ويذل .

(٣) أى جبان . يتروع يفزع .

(٤) الصمصام والصمصامة : السيف الطويل الباتر .

(٥) أى الموت .

(٦) السيف .

(٧) أى القاطع .

(٨) أى الحرير .

(٩) الوبل : المطر الغزير .

(١٠) العقيان : الذهب الخالص.

(١١) الديجور : الليل الشديد الظلام.

تحاولُ أمراً والنجومُ تبادرتْ فكم آمِلٍ منها وكم هى تَطلُعُ
فما طلبُ العلْيَاءِ سهلٌ مَرَامُهُ ولا خاملٌ يدنو إليها ويطمعُ
وصَلِّ على المختارِ ما اهلَّ وابلٌ إلهٌ له كلُّ الخلائقِ هُطَّعُ[1]

---

(١) أى خاضعة تسرع لتنفيذ أمره .

الهوى والدهر

[من بحر الطويل]

إلى كم بميدانِ الهوى أنتَ ترْتَعُ　　وإن الصِّبا ولّى متى أنْتَ تُقْلِـع[1]

وتعلمُ أنَّ الدهرَ بالمرء عاثرٌ　　ومِنْ دأبِهِ فينا يَريشُ ويُبْرِعُ

فـكم غادرَ الموتُ الفجيعُ مفقّلا　　مفاجأةً والهولُ فى الحشرِ أفجَعُ

وقد طالَ ما شَيَّعْتَ نعشَ جنازةٍ　　فلا بُدَّ من يومٍ فجيعٍ[2] تُشَيَّعُ

ألا فاتخِذْ زاداً من الخيرِ نافعاً　　وشمِّرْ فإنَّ الحزمَ للمرء أنفعُ

وخُذْ فى طلابِ العلمِ صُبْحاً ورائحاً　　فإنَّ قناةَ الدينِ بالعلمِ تُرْفَعُ

وكن عالماً بالعلمِ واحذرْ بأن تُرَى　　غداً حجةً كبرى عليكَ وتَدْفَعُ

إلى ذاتِ حَرٍّ فى الجحيمِ مُكَبّلاً　　وما شافعٌ فى ذلك اليومِ يَشْفَعُ

ودونكَ فى الأنهارِ منى مقالةً　　تَلألأُ نورا كالمصابيح تلمـعُ

الزهـد

وقيلَ لبعضِ العارفينَ بمَا نقلْ　　إذًا فى قيامِ الليلِ والناسُ هُجَّعُ[3]

فقال فلا تترك إلٰهَكَ طَرْفَةً　　نهارا ونَمْ ليلاً فذا قيلَ أنفعُ

وقد قيلَ إن الزُّهْدَ زهْدَانِ هَاهُمَا　　فزهْدُ اجتنابٍ واكتسابٍ فيُرْفَعُ

فأفضلُ هذين اللذَيْنِ تقدَّمَا　　اجتنابُكَ عصيانًا ولله يَرْجِـعُ

وخـيرٌ رضًا لله تترك زَلّةً　　ولم تـكتسِبْ سبعين نَفْلاً وتُشفَعُ

فدونكَ هذا القولَ للرشدِ مسلـكا　　وعنْ هفواتِ الرَّيْبِ والغَيِّ يَرْدَعُ[4]

---

(١) أقلع عن الشيء : صرف نظره عنه وتركه .

(٢) أي مفجع .

(٣) جمع هاجع وهو النائم . والهجوع : النوم .

(٤) ردعه : كفه وزجره ومنعه .

جاءَ الحقُّ

[من بحر الوافر]

تولّى الجَوْرُ واندفعَ اندفاعاً وجاء الحقُّ وانتشرَ اتّساعاً
بأهْيبَ لَوْذَعِيٍّ عنتريسٍ[1] وعصبةِ أطولِ الأقوامِ باعا
وليس عن المحجَّةِ من محيص[2] لمنتجعٍ نصيحتَنا انتجاعاً
ومن يُعرضْ عن المهاج حينًا كَشفْنا في عداوتِه القناعاً
وإن لدينا نورا[3] ولسْنَا نقلِّدُهُ الرجالَ ولن يُضاعاَ
وإنّ الحقّ عـدلٌ مستقيمٌ نرَى في الخافقيْن[4] له شعاعاَ
ونحن الشاهدون لمن أطاعوا ومن يُعْرِضْ صُدُونًا[5] وانتزاعا
وقَوْلُ المسلمين لنـا مقالٌ ودينُهمُ لِيُتَّبَعَ اتّبـاعـا
وإنّ أمامنا القرآنَ حاشا لآياتِ المحجّةِ أن تُراعاَ[6]
وعن دنسِ المطامعِ في اعتزالٍ ونأْنَفُهُ ونرتفعُ ارتفاعاَ
ومن يرفعْ على التقوى أساسًا فلا بنيانُهُ أبدًا تَداعَى[7]
لسانُ الحال أفصَحُكُمْ مقالًا لها أرْعُوا مسامعَكم سَمَاعاَ

---

(١) أهيب : شجاع . لوذعي : سيد . عنتريس : يخوض الحروب ولا يخشاها .
(٢) المحيص : المهرب .
(٣) في الأصل : نور .
(٤) الخافقان : الشرق والغرب .
(٥) صدف عن الشيء : أعرض عنه .
(٦) راعه : أفزعه .
(٧) تداعى البنيان : تساقط .

فصمتًا وانظروا ما الله يُبْدِى ... وصنعُ فى بريّتِهِ اختراعا

فلله المهيمنِ أىُّ سِرٍّ ... خفىٌّ فى الخليفةِ أن يُذَاعا

وما يختارُهُ المولى صلاحٌ ... به تَلْقُونَ خيراً والتفاعا

فمن سخِطَ القضاءَ يرَى نَكَالًا ... وإنَّ الأمر ضاقَ به ذِرَاعا

فسَلِّمْ فالسلامةُ نجتنيها ... وبالتفويضِ تمتنعُ امتناعا

وحاولْ طولَ مدّته لملكٍ ... فلا يَخْشَ لدولتِهِ انتزاعا

وإن لأرجحُ الأقوام عقلاً ... هُم الزهّادُ لم ترهم جُزاعَى(١)

وإنَّ لزهرةِ الدنيا متاعاً ... قليلاً فاتركوا ذاكَ المتاعا

وما صنعتْ يدُ الأيام بِدْعاً ... ونكثُ عهودِها سلفت طِباعا

فكم من دولةٍ قد شتّتَتْها ... وما تركت لهم أبداً كُرَاعا(٢)

فهذا دأبُها للناسِ قِدْماً(٣) ... وما هذا يدا منها ابتداعا

وما سلفتْ يد الأيام يَرْجُو ... له ذو اللب رَدًّا وارتجاعا

وإن الظلم أقذرُ كلّ ذنبٍ ... وشُؤْمُ الظلمِ لايخفى وشاعا

وإنَّ الظلمَ يهدمُ كل قصر ... وإنَّ بهِ المدائنَ صِرْنَ(٤) قاعا

فما من ظالمٍ وإلا وشيكٌ ... بجبٍّ هواه ينصدع انصداعا

فدونكمُ مُقالِى فاسمعوه ... وغفراناً لعيبٍ فيه شاعا

---

(١) جزاعى : كسكارى جمع جزوع أى خائف ومضطرب .

(٢) أى شيئا قليلا . والكراع : مستدق الساق .

(٣) قدما : أى قديما .

(٤) فى الأصل : تعد قاعا : أى خرابا . وعلى ما فى الأصل يكون البيت مكسور الوزن .

خليليَّ مهلا

[من بحر الطويل]

خليليَّ مهلاً بلّغا لى أحبّتى ... تحيةَ مشتاقٍ هَطُولِ المدامعِ
فياليتَ هاتيكَ الرُّبى قُرْبَ رَبْوتى ... ويا ليتَ أحبابى بطولِ المدامعِ
ويا ليت الظباء الآنساتِ تَزُوُرنى ... ويا ليتها وقتَ الضحى والدُّجى مَعِى
برؤيتها يَلْتَذُّ طَرْفِى وناظرى ... وإن ذُكرتْ تَلْتَذُّ منه مَسامِعى
حَوَى كلُّ أحوى ذلكَ الحىُّ ليتَهُ ... حِيالِى[1] وما يَحْوِى الحِمى فى اللوامع[2]
فليس النهى[3] ينهى وقد عزَّ بى العَزَا[4] ... عن اللهوِ مع تلك الشموس اللوامع

اللهو

[من الكامل]

اللهو واللعب الدَّنِئُ[5] مُحَرَّمُ ... قد قيلَ إلّا فى ثلاثِ مواضعِ
رجلٌ يلاعبُ عُرْسَهُ[6] وجواده ... وكذا تُعاهُدُ قَوْسِهِ بأصابعِ
فاعمل أخىَّ بما علمت ولا تكنْ ... للذنب فعالا ولا بمسارعِ
وتخلقَنْ بخلائقٍ مرضيةٍ ... طابت بحسنِ مراضعٍ وطبائعِ
ما من مليكٍ أو فقيرٍ عاجزٍ ... إلاَّ على نُوَبِ الزمانِ بضارع[7]

(١) أى فى مواجهتى .
(٢) لمع السراب : بدا وظهر .
(٣) النهى : العقل .
(٤) عز : ندر . العزاء : التصبر .
(٥) الدنىء : الدنئ أى الخسيس .
(٦) أى زوجه .
(٧) ضرع الرجل : خضع وذل .

داعي المنون

[من بحر الطويل]

بنى آدمٍ ماذا المُقامُ بغفلةٍ وقد حثّكُمْ داعِي المنونِ فأسْمَعَا
وصاحَ غرابُ البينِ فِي عَرَصَاتِكم[1] ففرّق شملاً منكم قد تجمّعَا
فجرّعَكُمْ كأسَ المنيةِ عَلْقَماً[2] وأثخنكم سيفَ الحِمام[3] فأوجعا
فيا وحشة الأوطان من بعد أهلها وأفظَعَ داعٍ للرحيل وأفجعا
فبدّلكُمْ بعد القصورِ وظلِّها وعوّضكُمْ قفراً من الأرضِ بَلْقَعَا
به العبدُ والمولَى الرفيعُ تساويَا فلم تعرف للمولَى غداةَ تقطّعا
فسيانِ ظلُّ الأَثْلِ يوماً لظاعِنٍ[4] ومن بقصور عاليات ترفعا
ومن ملك الدنيا ودوّخ أهلهَا ومن لبسَ الثوب الخليقَ[5] المرقّعا
ومن بات فيها طاوِىَ البطنِ جائعاً ومن قد حوى فيها الكنوزَ وجمّعا
فما مَثَلُ الدنيا سوى ظلٍّ زائلٍ وغَيٍّ سرابٍ فى الفَلاةِ[6] تَلَمَّعَا
وأشبهُ شىء بالخيالِ لهاجعٍ[7] وسحبٍ تَفَشَّى فاضْمَحَلّ وأقْلَعَا[8]

(١) أى فى دياركم .
(٢) العلقم : الصاب والشىء الشديد المرارة .
(٣) الحمام : الموت ، بكسر الحاء .
(٤) المعنى : يستوى المسافر فى الصحراء الذى لا ظل له إلا ظل هذا الشجر الصحراوى الذى لا يقى من حرارة الشمس ، ومن جلس فى قصره العالى الرفيع .
(٥) أى البالى .
(٦) الفلاة : الصحراء .
(٧) الهاجع : النائم .
(٨) اضمحل : تبدد . أقلع : رحل .

ألا إنها[1] بحرُ الهلاكِ وفُلْكُها   وعصمتُها تقوى الإلهِ لمن دَعَا
مساكينُ أهلُوها عليها تكالبُوا   تحفّظُهمْ داء الجنونِ فزعْزَعا
لهم أعينٌ لكن عَمًى في قلوبِهمْ   يتيهونَ أمثالَ البهائمِ رُتَّعَا
فما عاقلٌ منهمْ سوى غيرِ زاهدٍ   توشّحَ سربالَ التُّقى وتَدَرّعَا
وويلٌ لعبدٍ غاشمٍ في ضلالِهِ   وطوبَى لعبدٍ عن هواهُ تَوَرَّعَا
فلا رأى إلا توبةٌ آدميّةٌ   بقلبٍ على كَسْبِ الذنوبِ تقطَّعَا
ويَقْرَعُ بابَ اللهِ في غسَقِ الدجى   ونَامَ خليُّ البالِ ليْلا وهَجَّعا
وتبكي نجيعاً عبرةً بعد عبرةٍ   على ذنبكَ الماضِي وترغبُ في الدُّعا
عَسَى وعسَى يَمْحُو الذنوبَ بلطفِهِ   وعن ناره تَلْقَى محيصاً ومفزَعَا
وتسكنُ جناتِ النعيمِ بمنِّه   ورحمتِهِ فيما تُرِيدُ ممتَّعَا
مجاوِرَ خيرِ العالمِينَ محمدٍ   عليه صلاةُ اللهِ ما طائفٌ سعَى

---

(١) الضمير يعود إلى الدنيا .

رثاء للشيخ خميس بن مبارك الخروصي

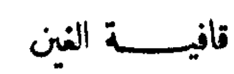
[من بحر الطويل]

أخٌ ناصحٌ صافي الأخوّةِ مُخْلِصٌ حليمٌ منيبٌ ضاحكُ السنِّ ألمعُ
فقل لبني الشيخِ الفقيدِ خَمِيسِنا خطيبُكمُ وارثُهُ فى الأرضِ بَلْقَعُ
فمَنْ بَعْدهُ إن شتَّتَ الشملَ راتقٌ يُلَفِّقُ تشتيتَ الخصومِ ويرْقَعُ
كفَى واعظاً فينا وفيكمْ فإنَّه يُقطِّعُ أفلاذَ القلوب ويَصْدَعُ
تَعالَوْا نُشمِّرْ للمتابِ ذيولَنا وبابَ إلٰهى بالتضرُّعِ نقْرَعُ
عَسَى نَلْحقُ الأبرارَ فى دارِ خُلْدِهم بها لَذَّةٌ موصولةٌ ليسَ تقطعُ
لنا ولكنْ حُسْنُ العَزاء بفقدِهِ فصبرا على ما اللهُ يقضى ويصنعُ
فحظِّيَ من فقْدانِهِ غيرُ ناقصٍ بأحشاىَ باتَ الفقْدُ يَعْلُو ويَسْطَعُ
سقى قَبْرَهُ فى كلِّ حينٍ مُجَلْجِلٌ(١) مُلِثٌّ(٢) سِماكِيٌّ(٣) من المُزْنِ يهمع(٤)
على قبره من رحمةِ الله خيَّمتْ سحائبُ لطفٍ ظلُّها ليس يَقْشَعُ
وصلّى عليهُ اللهُ ما رنَّحَ الصَّبا(٥) أمَاليدَ(٦) غُصْنٍ طَيْرُهُ يتَسجَّعُ

---

(١) أى سحاب ذو صوت شديد ورعد يصم الآذان .
(٢) أى غزير الماء .
(٣) أى نازل من أعلى من جهة السماكين .
(٤) أى يتساقط مطرا غزيرا .
(٥) الصبا : ريح تهب من الشمال وهى باردة .
(٦) جمع أملود وهو الغصن اللدن .




قافيـــة الغين

أخـى

[من بحر الطويل]

أيا من تمادَى فى البطالةِ مُولعاً بسفكِ دماء المسلمينَ وقد طغَى
لقد طال ما هَيَّجْتَ فى الدهر فتنةً وأوقدتَ نيرانَ الضلالةِ والوغَى
ولا زلتَ وثَّاباً ظلوماً وقائداً كتائبَ مَنْ يسعى للفسادِ وقد بغى
ألَا اقصرْ فإنَّ الله ليس بغافلٍ وسوفَ تراهُ مُهْلِـكاً كلَّ من طَغَى
وسوف ترى من كان فى الأرضِ ماشياً فخوراً عتياً فى الترابِ ممرَّغاَ[1]
ومن كان ثرثاراً ضحوكاً مقهقها تراه دماً يبكى غزيراً مفرَّغاَ
وسوف مَسَاميرٌ من النارِ قد ترى بآذانِ مَنْ لِلَّهْوِ ساَخَ وقد صَغاَ[2]
أخىَّ فتبْ لله توبةَ ناصحٍ تعالىَ له الملك المتوَّج قد صَغاَ[3]
وكن غاسلاً أقذارَ كلِّ خطيئةٍ ببحرِ الهُدَى واغْمُمْ به الجسمَ مُسْبغاَ
عسى وعسىَ تُكْفَى الجحيمَ وتَرْتقِى سريرَ جِنانٍ باليواقيتِ رُصِّعاَ[4]
وصلِّ على المختارِ مولاىَ ما بكَى حَمامٌ بترديدٍ من الـكافِ قَدْ لغاَ[5]

---

(١) العتى : بوزن غنى : الشديد الظلم والجبروت .
(٢) صغا للشيء : مال إليه .
(٣) بمعنى خضع وذل .
(٤) بمعنى : رصع .
(٥) لغا : تكلم .



قافيـــة الفاء

ما هذا الفخار ؟

[من بحر البسيط]

قل للملوك فما هذا الفخارُ على   كل المساكين أهلِ الفقرِ والضعفا[١]؟
إن كان تحت الثرى مأوى الجميع من
الأملاكِ[٢] والضعفَا الأوباشِ[٣] والشرَفَا[٤]
فإن مَنْ ملكَ الدنيا بأجمعِها   والدهر فـــوقه شطراهُ منعطفَا
من أجل هذا أولو الألبابِ ماجَنَحُوا   لَهَا وليسَ عليهَا دَمعهم وكفَا
ولا تَعُدُّونَّ خــيراً لا بقاء لهُ   خيراً وإن عظمت نعماؤُه وصَفَا
ولا تَعُدُّونَّ شراً لَا دوَامَ لهُ   شراً إذا ما مَضَتْ أيَّامُهُ وعفَا
كلُّ الأنامِ سُكَارَى غيرُ زاهدِهمْ   صاحٍ لقد رفقَ العُقْبَى وما سَلَفَا
لم تطيِّبْهُ زخاريفٌ مزخــرفَةٌ   هوَ العفيفُ إذا خانَ الزمانُ وَفَى
لم يظلمنَّ وليس الظلمُ عادتَهُ   وإن تعدَّى عليه الظالمونَ عَفَا
ذاكَ الذى آخذٌ بالحزم مُدَّتَهُ   وإن رأى شبهةً فى أمْره وقفَا

---

(١) جمع ضعيف ، يريد الضعفاء بقصر الممدود .
(٢) جمع ملك .
(٣) الأوباش : رعاع الناس .
(٤) جمع شريف ، يريد : الشرفاء .

طالب العلم

[من بحر البسيط]

يا طالبَ العلمِ إنَّ العلمَ عُملته أمرٌ بعُرْفٍ[١] إذا بحرُ الضلالِ طفَا[٢]

والعلمُ ما لم يكنْ للهِ طالبُه فذاكَ داءٌ دفينٌ ليس منه شِفَا

كم عالمٍ علمُه ذاكَ صَيَّره على شفيرِ هلاكٍ لم يَزَلْ وشفا[٣]

اعملْ أخيَّ ففي القرآنِ موعظةٌ حَسْبُ العقولِ مَوَاجيداً به وكَفَى

ومن يكنْ تاركَ الدنيا وعاجِلَها فلا تَلُمْهُ إذا ما دمعُه وكفَا[٤]

ذاكَ البصيرُ بعينِ العقـلِ ناظرُهُ يَرْنُو الأمورَ وفيها طَرْفُهُ طَرَفَا

ثم الصلاةُ على المختارِ سيدنا تَرْكُ الصلاة على المختارِ طَـهَ جَفَا[٥]

ما رَنَّحَ البانَ هفهافُ النسيم وما ركبٌ إلى البيتِ إبَّانَ السرى وَجَفَا[٦]

---

(١) العرف : المعروف .

(٢) أى زاد .

(٣) يريد : وشفا جرف هار ـ شفا الشيء : طرفه وحده .

(٤) أى : سال .

(٥) أى جفاء وغلظة .

(٦) أى أسرع إلى غايته .

مسألة فقهية

[من مجزوء بحر الوافر]

وواطئ أختَ زوجتهِ اقتساراً[1] ... ففى تحريم زوجتهِ اختلاف

فبعضٌ قال : زوجتُه حرامٌ ... عليهِ ليسَ بينهمَا ائتلافُ

وبعضٌ قالَ فهيَ لَه حَلَالٌ ... يعاشرُهَا ولا وزْراً يخَافُ

بهذا جاءتِ الآثارُ نصًّا ... فدَعْ ماكانَ فيهِ الإرجافُ[2]

ومهما كنتَ فى غَيٍّ ولهو ... ومنكَ مَضى على البَلْوَى[3] اعتكافُ

فتُبْ فمساكَ بالغفرانِ تحظى ... إذا ما بان[4] منكَ الإعترافُ

سلام إلى أهلى فى ستال[5]

[من بحر الطويل]

ثناء وريحانٌ ورَوْحٌ ورحمَةٌ ... وألفُ سلامٍ مِنْ مُحِبِّكُمُ الصافى

متى لاحَ بَرْقٌ أو ترنَّمَ طائرٌ ... ويَمَّمَ ركبٌ للبقيعِ بإيجافِ[6]

وما طافَ حولَ البيتِ للهِ طائفٌ ... ورنَّحَ أغصانَ الغضَا كلُّ هَفْهَافِ[7]

لوالدتى والأهلِ كلًّا وإخوتى ... وإخواننا فى اللهِ من صادقٍ وافِ

لأجلِكمْ غَيْثًا يَعُمُّ (سِتَالَكمْ) ... بمنهمرٍ مُسْحَنْفِرِ الوَدْقِ وَكَّافِ[8]

وصَلَّى على خَيرِ الأنامِ محمدٍ ... إلهٌ تعالَى واحدٌ رازقٌ كافِى

(١) أى إكراها من قسره على الأمر أكرهه عليه وقهره — وفى الأصل : ومن يطأ ، وعليه يكون البيت مكسور الوزن .

(٢) أى الشك والقيل والقال .

(٣) يريد بالبلوى الخمر أو مطلق الذنوب .

(٤) بان الشيء : ظهر واتضح .

(٥) ستال هى موطن الشاعر .

(٦) الإيجاف من أوجف أى أسرع ، والوجيف : ضرب من السير . ووجف القلب : اضطرب .

(٧) يريد النسيم .

(٨) الودق : المطر . مسحنفر : مسرع فى النزول مع شدة وقعه . وكف المطار فهو وكاف : أى أسرع فى تساقطه .

إلى الشيخ سالم بن راشد الفارسى

[من بحر الطويل]

سلامُكَ وافانِى بنظمٍ مُشَرَّفِ فَبَرَّدَ قلبى إذْ أزَالَ تلهُّفِى
وهاكَ إذاً منى سلامٌ مؤبَّدٌ مُزِيلٌ لكلِّ الهمِّ عِنْدَ التَّأَسُّفِ
على أنَّهُ كالمُزْنِ (١) فالبعضُ خُلَّبٌ ونَوْءُ سلامِى دائمٌ ذو تَوَكُّفِ
وكالبدرِ لا كالبدر فالبدرُ آفلٌ ونورُ سلامِى دائمٌ ليس ينْطَفِى (٢)
على أنه يشفِى العليلَ كأنّهُ جَنَى النحلِ ممزوجٌ به كأسُ قرْقَفِ (٣)
ألا إنه عذبٌ فُرَاتٌ مُبَرَّدٌ إذا مسَّهُ مَرُّ النسيمِ المهفهفِ
إلى الوالد الحبرِ (٤) ابنِ سالمٍ راشدٍ فحسبى به من طاهرٍ صادقٍ وَفِى (٥)
ودمْ باقياً ما الدهرُ لازلتَ سالماً بأمنٍ وإيمانٍ وعيشٍ مُتَرَّفِ (٦)
وخُصَّ سلامِى الأريحىَّ خميسًنا وحسبى به خلًّا يصادقُنِى وَفِى (٧)
ومن شئتَ مهما شئتَ من كل صاحبٍ ومستمعٍ نظمِى بغير تكلُّفِ
من الولد الصافى سليل مُحمَّدٍ سعيدِ الموالِى وَصْلُكُم بالتَّشَوُّفِ

---

(١) المزن : السحابة البيضاء أو المطر المتساقط منها .

(٢) أى ينطوىء ويخبو نوره .

(٣) القرقف : الخمر .

(٤) أى العالم .

(٥) فى الأصل : خفى .

(٦) يريد : مترف .

(٧) أى وفيا .



قافيـــة القاف



شـوق وحنين

[من بحر البسيط]

هاجَ اشتياقِيَ لَمَّا بارقٌ خَفَقَا من نحوِ (يَبْرِينَ) حتّى جَدَّدَ الأَرَقَا
وقد تذكّرتُ غِزْلَاناً به كَنَسَتْ[٢] تحتَ الخيامِ التي مَضْرُوبَةٌ نَبقَا[٣]
غزلانَ أنسٍ أتتْ في الخزِّ[٤] رافلةً ما غَازَلَتْ مِنْ فتًى إلا انثنى صُعِقَا
تلك المعاهدُ تحوِى كلَّ كاعبةٍ[٥] فكم حوتْ غادةً رجراجةً فَنَقَا[٦]
من كل واضحةِ الخدَّينِ ناعمةٍ كأنما سُقِيَتْ مشمولةً[٧] دَهَقَا[٨]
قتالةٍ بسيوفِ اللحظِ فاتـكةٍ ما غادرتْ قسوةً فى عاشقٍ رَمَقَا
كأنما وَجْهُها من تحتِ بُرْقُعِها بدرٌ تَلَمَّعَ والدَّيْجُورُ[٩] قد غَسَقَا[١٠]
تجلُوه الظلامَ إذا حَلَّتْ براقعَها ليلاً يُريكَ بياضَ الصبحِ قد شَرَقَا
شهدٌ به الريقُ يبدو الدرُّ إن نطقَتْ تريكَ دُرَّامعَ الياقوتِ قد نُسِقَا
كأنما الشمسِ من لألائها طلعَتْ إذا رأيتَ بياضَ الحَلْيِ قد بَرَقَا
وللخلاخلِ أصواتٌ مرجَّعَةٌ يَزيدُ أهلَ الهوى ترجيعُها قَلَقَا

(١) الأرق : السهاد وامتناع النوم .
(٢) أى أقامت فى كناسها وهو منزل الظباء .
(٣) أى مملوءة بشجر النبق .
(٤) الخز : الحرير ــ والغزلان هنا استعارة للنساء الجميلات .
(٥) الـكاعب : الجارية التى كعب ثديها ونهد .
(٦) أى ضخمة الردف .
(٧) أى خمرا .
(٨) أى بكأس مملوءة .
(٩) أى الليل .
(١٠) أى اشتد ظلامه .

يا فوزَ من وصلتهُ عند هجمته ... وساقى الخمر بالكاسات قد طَفقَا
وظل يرشُفُ طورا من مَجَاجَتِها[1] ... والكأسَ طوراً ونورُ الصبح ماانفلقا[2]
خَلِّ الهوى ثم أهليه ووَصْفَهُمُ ... فى جانب وَدَعِ البلوى لمن عشقا
واشمخْ بهمَّتِكَ العلياء مرتقياً ... لِسُلمِ المجدِ والهِمَّاتِ مُعْتَنِقَا
وذرْ بصارمكَ[3] البتَّار محتسباً ... غياهبَ الظلمِ وارهقْ باطلاً رهقَاً
واثبِت قواعدَ دينِ الله معتصِماً ... ولو غدوتَ بنارِ الحربِ محترقا
والخيلُ ترجفُ والراياتُ قد خَفَقَتْ ... وطائرِ الموتِ فى أربابه نعقَا
أينَ الكريمُ الذى لله منتدبٌ ... وقد وفَى الله عهداً منه قد سَبقَا
هذا هو الفخرُ فى الدارينْ أجمعُه ... طوبى لمخترقِ العليا حين رَقَى
كم بين هذا ومن يسمعْ لنابحةٍ ... فظلَّ يرعُدُ من رَوْعاتِه[4] فَرَقَا
من لى بحرٍّ ينودُ الظُّلمَ وهو يرَى ... بَيْعَ الحياةِ بجناتٍ وخيرِ بقَا[5]
عذراً إليك إلٰهى أنت تعلمُ ما ... يُخْفى الضميرُ ومهما ناطقٌ نطقَا
هل عصبةٌ من بقايا الأزْد راتقةٌ ... للخَرْق حينَ رِدَاءُ الدينِ قد فُتِقَا
مالِ العزائمِ والهِمَّات خامدةٌ ... والجورُ والظلمُ فى الدنيا قد اتَّسقَا
لكنْ عسَى الله أن يأتِى بنصْرَتِهِ ... لا تيأسَنَّ وكُنْ بالله مستبقا

---

(١) المجاجة : الريق .
(٢) أى ما ظهر .
(٣) الصارم : السيف القاطع .
(٤) الروعات : الفزع ـ الفرق : الخوف .
(٥) أى بقاء .

واسمعْ مقالىَ لا تبغِى به بدلاً ... سَلِّ الهمومَ وخَلِّ الغيظَ والحَنَقَا

وانصِتْ إلى كلمى واستخرجَنْ حِكَمى ... منِّى ولا تَنظُرَنْ سِرْبالِىَ الخَلَقَا[1]

المرءُ بالحظِّ لا بالعقلِ مُرتفعٌ ... كم عاقلٍ لم يزلْ فى عَيْلةٍ[2] وشقَا

وجاهلٍ تحت ظلِّ الحظِّ مُنقلبٍ ... على النعيم وفوقَ النَّيِّرَيْنِ رَقَى[3]

فاخْتَرْ لِحَظٍّ ولا تبغِى حِجًى ونُهًى ... لَعَلَّ يَرْقِيكَ مِن أطباقِهِ طَبَقَا

قد يجعلُ العِيَّ سَحْبَاناً إذا نَطَقَا ... ويجعلُ النَّتْنَ رِيحَ المِسْكِ إذ فُتِقَا

لـكنْ إذا اجتمعا[4] للمرء دُونَكَهُ ... مُمَهَّدًا فوق عرشِ المجدِ مُخْتَرِقَا

والمرءُ فى الدنيا وآخــرةٌ ... ما اللهُ مُعطِيهِ تقديراً لقدْ سَبَقَا[5]

سَلِّمْ إليه وخَلِّ الهمَّ مُنبرحاً ... إنَّ الهمومَ عَنَاءٌ تُهلِكُ الحُمُقَا[6]

ثمَّ الصلاةُ على المختار سيِّدنا ... ما حَنَّ رعدٌ وجادَ السُّحْبُ مندفقاَ

---

(١) سربال حلق : أى بالٍ .

(٢) العيلة : الفقر .

(٣) أى صعد .

(٤) أى الحظ والعقل .

(٥) أى سبق قضاء الله بكل ما أراده للانسان .

(٦) الحمقاء جمع أحمق وهو الجاهل .

دعني أنافس في العلياء

[من بحر البسيط]

ما مال قلبي إلى ما في الأباريق[1] وصحبة بين ذي عِشْقٍ ومعشوقِ

ومجلسٍ للندَى ما فيه قد بُسِطَتْ حُمْرُ الزَّرابي[2] وأصنافُ النمارِيق[3]

تَدَاوَلُوا خَمرةً كالشمسِ مشرقةً قديمةَ العهدِ من دهر العماليق[4]

فالبعضُ قد مُزِجَتْ والبعضُ خالصةٌ شبيهةٌ بدَمِ العُشَّاقِ مَهْرُوقِ[5]

راحٌ تُرِيحُ من الهَمِّ الشديدِ ومِنْ كربٍ عظيمٍ وتُسْلِي كلَّ مَقْلُوقِ[6]

ما ذاقَها باخلٌ إلا وقد سَمَحَتْ فيها يداه بآلافِ الدوانيقِ[7]

وكاعِباتٌ تُغَنِّي وهي راقِصَةٌ بنعمةٍ نَوَّقَتْهُمْ أيَّ تَنْوِيقِ

تُزْرِي بكل الغصونِ اللُّدْنِ مائِسَةً لما تَثَنَّتْ بترجيعٍ وتصفيقِ

جَوْعَى الخُصورِ لها الديباجُ أقبِيَةٌ ذاتُ الدمالجِ بل ذاتُ القَراطيقِ[8]

قَتَّالَةٌ بسيوفِ اللَّحْظِ فاتِكَةٌ مستعبداتٌ لأصحابِ الرَّساتيقِ[9]

منهنَّ واحِــدَةٌ تسعَى وقائلةٌ إن شئتَ كاساً ومِمَّا شئتَ مِن رِيقِ

---

(١) يريد الخمر .

(٢) الزرابي : البسط .

(٣) جمع نمرق وهي الوسادة الصغيرة .

(٤) العماليق : العرب القدماء .

(٥) أي مهرق ومراق .

(٦) أي مصاب بالقلق .

(٧) جمع دانق يريد الدراهم ، والدانق سدس الدرهم .

(٨) الأقبية جمع قباء وهو الثوب ــ الدمالج : الأساور : القراطيق : الأقراط .

(٩) جمع رستاق وهو الضياع .

فظلَّ يرشفُ طَوْراً من مجاجتِها[1] والكأسِ طوراً بمصبوحٍ ومَغْبُوقِ
لم تدرِ ما ساغَ شَهْدًا أم يخالطهُ قَرَنفُلٌ بفَتيتِ المسك مسحوقِ
حتى إذا حانَ سكرٌ في رؤوسِهمُ مالُوا جميعاً إلى ذاتِ المخانيقِ[2]
فيسَّرتْ ما به شَجَتْ وطابَ لهمْ كلُّ الملاهي وأنكاثُ المواثيقِ
دَعْنِي أنافِسُ في العَلْيَاءِ وخلِّهمُ لواؤُهم بِلوا الشَّيطانِ موثوقِ[3]
لعلَّ تبدو شموسُ العدلِ طالعةً بلوذَعيٍّ ربيطِ الجأشِ فاروقِ[4]
لعلَّ ربِّي بفَضْلٍ منه يجعلُني مكثِّراً عصبةَ القومِ البطاريقِ[5]
أين الجحاجحةُ[6] الشُّمُّ الذين همُ نورُ الإلهِ من الغرِّ المصاديقِ؟
أين الذين بهم كُشِفَ الغمَّاءُ وهمْ نورُ الدياجيرِ بل نورُ الغواسيقِ؟[7]
أين الذين لهم صبرُ الحديدِ على حَرِّ الوَغَى[8] حين ماقامت على سوقِ
ماذا الثَّواءُ ودينُ اللهِ مُنْدَرِسٌ والسيفُ مِن دائِه فَتْحُ المغاليقِ
إني أرى خطباءَ الحقِّ قد خرَسَتْ وكم خطيبٍ بجمعٍ[9] الحورِ منطيقِ

---

(١) أي من ريقها .
(٢) أي إلى صاحب الحانة .
(٣) حق (موثوق) ، و (مسحوق) فيما سبق الرفع لا الجر .
(٤) اللوذعي : السيد الكريم . الجأش : النفس . فاروق : يفرق بين الحق والباطل .
(٥) أي الشجعان جمع بطريق .
(٦) جمع جحجاح وهو السيد الكريم .
(٧) جمع غاسق وغوساق وهو الليل الشديد الظلام .
(٨) الوغى : الحرب .
(٩) أي محفل .

قوموا فلا بُدَّ إحدى الحسنَيَيْنِ تَرَوْا ... والنخر دأبُ الخريدات الفوَانِيقِ[1]

قوموا يُطالعُكم سعدٌ وينصرُكم ... ربُّ العبادِ بتأييدٍ وتوفيقِ

فالعزمُ والحزمُ فيه كشف غُمَّتِكم ... وشمِّرُوا ودَعُوا كلَّ التماليقِ[2]

فإنما أَسْهُمٌ قد يُمِّمَتْ لكمُ ... فقوِّموها كراماً أى تعويقِ

هذا مقالى وإنى منكمُ أبداً ... قمتم قعدتم أنتمْ بالمغَاليقِ[3]

---

(١) الخريدة : المرأة الشابة . الفوانيق : الممتلئات الأرداف

(٢) جمع تمليق وهو الحوار حول الكلام .

(٣) جمع مغلاق وهو المفتاح .

شموس الدين

[من الطويل]

أَلَا ابلغْ شموسَ الدِّين[1] منِّى رسالةً ... بتوحيدِهم فى الفضل إنى ناطقُ
وليسَ شريكٌ فى العُلَا أبداً لَهُمْ ... تَعَالَوْا لَهُمْ حبلٌ من الله واثقُ
وأبلغهم فى الإرثِ منِّى مسائلا ... لهُنَّ الأريبُ الألمعىُّ يُعانِقُ
فما هذه منى امتحانٌ وإنَّما ... على طُرقِ التعليمِ منهاَ الطرائِقُ
فإنهُم مِلْحُ البلادِ ونُورُها ... إذا ما ادلهَمَّتْ غَرْبُهَا والمشارقُ
وهمْ بابُ ربِّى ثم حجتهُ على ... جميع الورى يوماً تُعَادُ الخلَائِقُ
وقُوَّادُهُمْ يوماً إلى جَنَّةٍ بها ... قصورٌ وخيراتٌ معاً ونَمَارِقُ[2]
وهمْ فُلْكُ نوحٍ عصمةُ الأرضِ كلِّها ... بسعدِهمُ أمرٌ من اللهِ سابقُ
لقَدْ نبذوا الدنيا فلا تَسْتَبيهمُ ... زخارفُها والعادياتُ[3] السوابقُ
ولا الكاعباتُ المائسات إذا مشَتْ ... تُجَرِّرُ أذيالًا لَهُنَّ مَخانِقُ
وقد نبذوا الأطماع خَلْفَ ظهورِهمْ ... عليْهمْ من الزهدِ الشريفِ علائقُ
فكلُّ الورى كأسَ الجنُونِ تجرَّعُوا ... وقد دهمتْهُمْ فى الزمَانِ بوائِقُ
فهذا هو الفخر الذى لا تنالهُ ... ملوكٌ لها راياتُ عِزٍّ خوافقُ
أرى العلم خلًا وهو صعبٌ مَرَامُهُ ... لغَيْر فحول للعُلَا تتسابقُ

---

(١) أى علماء الدين بتشبيهم بالشموس فى الهداية .

(٢) النمارق : الوسائد .

(٣) العاديات : الخيول السريعة .

تهنئة بعيد الفطر

[من بحر الطويل]

هنيئا لإخوانى بعيد وشهره[1] ... فصومكمُ للشهرِ أسنَى الخلائقِ

ألا كلُّ طاعاتِ الإلٰه حميدةٌ ... وليسَ كَبذلِ النفسِ طوعاً لخالقِ

وجمعُ كلِّ الخيرِ ديناً وضدُّها ... يُرى بين لَمْعَاتِ السيوفِ البوارقِ

وإنَّ الفتى يحظى بفضل إلٰهِ ... يُشَمِّرُ عن ساق لترك العواتق[2]

ألا بالتمادِى ينقضِي العُمر ضائعاً ... فيندمُ مكسالٌ غداةَ الحقائقِ

لعلَّ مقالى نافعٌ ولعلَّهُ ... ينبّهُ للثاوينَ بين النمارق[3]

فلم يُبْقِ هذا الموتُ وعظاً لصامتٍ ... ولم يتركِ القرآنُ وعظاً لناطقِ

---

(١) أى وبشهر العيد ويريد به شهر رمضان وهو خطأ لأن شهر العيد هو شهر شوال، ولكنه نسب العيد لرمضان لفضل رمضان وشهرته .

(٢) جمع عاتق وهى الجارية الشابة .

(٣) جمع نمرقة وهى الوسادة .

رسالة إلى الفقراء

[من بحر الوافر]

إليكمْ يابنى غبراء[1] منى — رسالةَ ناصحٍ خِدْنٍ شفيق
إذا ما المترفون سَلَوا بمال — سَلُوهُ بالأمانى فى المضيق[2]
وقال الفيلسوفُ أرى التمنِّى — رفيقَ مُؤانسى خيرَ الرفيقِ
وإن لذاذة الدنيا ثلاث — ألذُّ من التعانق والرحيقِ
فقطعُك طولَ دهركَ بالتمنِّى — كأنك أنت ذو المُلْكِ الأنيقِ
ممازجةُ الحبيبِ فتلكَ شَفْعٌ — كذلكمُ محادثةُ الصديقِ
وراحةُ هذه الدنيا وأخرى — فزهْدُ والسكونُ برأسِ نيقِ[3]
وصلَّى الله ما طاف الملبِّ — على المختارِ بالبيتِ العتيقِ

---

(١) بنو الغبراء كناية عن الفقراء لملازمتهم الجلوس على الأرض. والغبراء : الأرض لكثرة ما عليها من غبار أو تراب .

(٢) أى فى يوم الحشر .

(٣) النيق . الجبل العالى أو قته .



قافيــــة الكاف



حكمة الحياة

[من بحر الطويل]

ألا كلُّ شيء ما خلا اللهَ هالكٌ وما عاش مملوكٌ عليها ومالكُ

فمن كان منا حازماً متيّقظاً يجدِّد ثَوْباً فالمنايا فواتك[1]

فلا شافع منه ولا دافعٌ له ولا عُمْرَ إلا به الموتُ بارِكُ

ولم أدرِ أن الأمر قد حلَّ بى ولا بغيرى وربِّى عالمٌ لا مشارِكُ

وهذا سبيلٌ كلنا سالكٌ لها وما أحدٌ منَّا له الموتُ تارِكُ

وما للمنايا موقت[2] فنخافه ولـكنما الأيامُ فيها معارك

---

(١) جمع فاتك وهو الرجل الشجاع القاتل .

(٢) أى زمن محدد .

رثاء

[من بحر الطويل]

لقد صدقَتْ رؤيا فتًى متعوِّذٍ   لصدقِ مقالٍ حينَ يأفكُ آفِكُ
ولو عُوِّدَتْ بهتَانَها ما سمعتُها   ولا انتظمتْ فيها بيوتٌ سبائكُ
ولا كالردى يأتى فأودى بأحمدٍ   فَآهِ لخطبٍ فهو للحزن حائكُ
فذاك الخطبُ قد أودى بخير حبائبى   وخَصَّ نياطاً للحشاشةِ هاتكُ
إمامُ جماعاتٍ وفَزْعُ تلاوةٍ   فياحبذا من قارىء وهو ناسكُ
فمَنَ بعدَهُ من حافظ الآى ماحٍ   إذا ضاق بالمرء الغريب المسالكُ
يبيتُ يجافى جنبه عن فِراشِهِ   قياماً على الأقــدامِ والليلُ حالكُ
على وجهه سِيما السجود لربه   وذلكَ سِيماَ الصالحينَ مبارِكُ
جديرٌ بأن يبكيه محراب جامعٍ   وعُمَّارُهُ والنيراتُ[1] السوامك[2]
فيا نفسُ وعظاً إنَّ فى الآى رادعاً[3]   ونابُ الردَى[4] كلُّ البرية هالكُ
رضينا بحكمِ اللهِ فينا وعدله   ففيهِ استوتْ ساداتُنَا والصعالكُ

---

(١) النيرات : الكواكب .
(٢) جمع سامك وهو العالى المرتفع من سمك البناء : إذا رفعه .
(٣) رادع : زاجر ومانع .
(٤) الردى : الموت والهلاك .

مديح لبنى خروص

[من بحر الطويل]

تريني صدوداً ما الذى قد بدا لك ... فعهدك قبل اليوم لست بفارك[1]

أراعك مُبْيَضٌ لشيب بمفرقى[2] ... فحوّلَ عما كان عهدى بحالك

أيبقى شبابٌ يا ابنة القوم لامرئ ... سليل ملوكٍ صارَ مثلَ الصعالكِ

إذا عظُمَتْ نفسُ الفتى فى مُرَادِها ... فما الجسمُ إلا قاحمٌ[3] فى المهالك

دعينى وتذكارَ الملوكِ الذين همُ ... رَقُوا منزلًا فوق النجوم السوامِكِ[4]

ملوكُ (خَرُوصٍ) حينَ يُنشَر ذكرُهم ... غدتْ كل مُلّاكِ الورى كالصعالك

فغيثَ الورى كانوا وكانوا غياثَهمْ ... وكانوا شموساً فى الليالى الحوالكِ[5]

وتعجبُ من فرسانهم يوم (عَوْتَبٍ) ... وأفعالهم يوم الردى المتشابكِ

فما لعبت بين العزاوى جيادُهُمْ ... ولكنها لمَّاعة فى المعاركِ

فلا تنسَ أهل الفضل سابق مجدهم ... فمالهمُ فى مجدهمْ من مُشَارِكِ

لهم سيرةٌ مشهورةٌ نبويةٌ ... بها كلُّ ظلمٍ عابسٌ غيرُ ضاحكِ

فأملاكُهم زىُّ المساكينِ زيُّهم ... خشوعاً فما مِنْ مالك غيرُ ناسكِ

هم الزاهدونَ المالكونَ نفوسَهم ... هم السالكونَ النهجَ خيرَ المسالك

همُ عصمة الدنيا وأملاكُ أهلها ... همُ الوفدُ للرحمنِ يومَ الضنائكِ[6]

فمن كان يوماً للمروءة حافظاً ... وللأدب الأسنى له غيرَ تاركِ

يضعْ[7] لحياة القوم باللين جانبا ... وما وطدوا أهلُ النهى غير هاتكِ

---

(١) امرأة فارك : مبغضة لزوجها . (٢) المفرق : الرأس . (٣) أى مقتحم .

(٤) أى العاليات جمع سامك ، من سمك البناء أى رفعه .

(٥) أى المظلمات . (٦) أى الشدائد الصعبة .

(٧) هو جواب أداة الشرط فى السابق (فمن) .



قافيـــــة اللام

جاء الحق وزهق الباطل

[من السريع]

وحَصْحَصَ[1] الحق من الباطل ما العالم النحريرُ كالجاهل

ولا الذى همَّاته قد سَمَتْ فوق السما[2] كالعاجزِ الخاملِ

ولا الذى ساسَ أمور الورى مثلَ بليدٍ أحمقٍ ذاهـل

ولا فتًى أنصف من نفسه كحاكمٍ بالجَوْرِ والباطلِ

ولا فتى ضَيَّعَ أوقاتَهُ فى اللهوِ مثلُ الفاضلِ العاملِ

ولا فتًى قادتْه أهواؤهُ مثلُ النزيهِ الزاهدِ الكاملِ

ولا فتى لازَمَ محرابه[3] كالنابحِ النَّخَّاسِ فى الحاصل[4]

ولا فتًى الزنجِ وأصهارِهِ كالحرِّ عند الأدب الفاضلِ

ولا فتًى ينفق أموالَه مثل المُلِحِّ الأحمق السائلِ

ولا الآكل من طيب أمواله كآكل الأعشار والحاصِـلِ

ولا جبانُ القوم يومَ الوغَى مثلُ الشجاعِ الثائرِ الباسِل

ولا فتى لاعَبَ قَيْناتِه[5] كضاربٍ بالسيفِ والذابلِ[6]

مَيِّزْ فكم[7] بَوْناً ترى بينهم إن كنتَ فى التمييزِ بالعاقِلِ

---

(١) أى : ظهر .
(٢) يريد : السماء .
(٣) المحراب قبلة المسجد ، والمراد المسجد نفسه .
(٤) أى فى السوق .
(٥) جمع قينة وهى الجارية المغنية .
(٦) الذابل : الرمح .
(٧) البون : الفارق .

إنى أرى أكثرَ هذا الورى ... كسائمات السبسب الماحل[1]

نفس أبَتْ مدحَ ملوكِ الورى ... من ممسكٍ أو ذى ندًى هاطل

لكنْ بحمدِ اللهِ تاقتْ إلى ... تحميدِ ربٍّ مليكٍ عادلِ

سبحانه كلٌّ له هاطع[2] ... سبَّحَهُ البحرُ مع الساحلِ

مُحيٍ مميتٌ خالقٌ رازقٌ ... يعلمُ بالماضى وبالقابلِ

مقتدرٌ يفعلُ ما شاءهُ ... سبحانَ مِنْ مقتدر فاعلِ

يقول كُنْ للشىء إن شاءهُ ... كانَ حثيثاً جلَّ من قائل

يرَى ولا يُدركه ناظرٌ ... فى عاجل يوماً ولا آجلِ

كلٌّ مُلبٍّ طائعٌ أمرَهُ ... من ملأٍ أعلى ومن سافلِ

كذلك النارُ لفى خِيفَةٍ ... منهُ ومن تعذيبهِ النازلِ

كيف مُخيلِيقٌ ضعيفُ القُوَى ... يقوَى على حَرٍّ لظى قاتلِ

لكنَّ حتماً ما قضى ربُّنا ... تعذيبَ عبدٍ كافرٍ خاتلِ[3]

لجت نفسى فاستوت عفة ... عن كل لغو باطلٍ هازل

ماهمتى التقريظُ فى مدْحة ... كلَّا وما هَجْوُ الفتى العاقلِ

ولستُ فى نَيْلِ أمرٍ معاً ... لو ملك الأقطارَ مع بابلِ

أيرتجِى نيْلاً فتًى من فتًى ... طبيعةُ المسئول كالسائلِ

---

(١) السائمات الأنعام التى تسوم فى المرعى . والسبسب : الصحراء الواسعة . الماحل : المجدب .

(٢) أى خاضع وذليل .

(٣) أى خادع .

حمداً وشكرا للذى خصّنى بفضلِهِ الواسعِ والشاملِ
إنّى لفى نعمائِهِ رافلٌ أهلُ الثّنَا والكرَمِ الكاملِ
بغيرِ مَنٍّ مِنْ فَتًى باذلِ لا أرتجى بذلاً من الباذلِ
نضارةُ النعماء فى صفْحَتى[1] تَبْدُو لذى الفطنة والعاقلِ
وجّهتُ آمالِى له كلَّها فاسْتَنْجَحَتْ سبحانَه من كافلِ
خزائنُ الرحمنِ مملوءةٌ للقارعِ البابَ وللواصلِ
أما ترى نعماءه قد أتت لشاكرٍ مع كافرٍ باخلِ
وكلُّ من يحمدُ أهلَ الثّرا[2] مضيّعُ الحمدِ بلا حاصلِ
هذا وصلّى الله ما كفكفتْ وطفاءُ[3] بالمسترسلِ الهاطلِ
على النبى المصطفى المجتبَى وآلِهِ ذى الشرفِ الطائلِ

---

(١) أى فى خدى .

(٢) أى الثراء والغنى .

(٣) الوطفاء : السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها .

الله جل جلاله المعطاء

[من بحر الطويل]

لمولاى كلُّ الحمدِ والمجدُ والثنا وكلُّ مديحٍ فى الورى أىُّ باطلِ
أبتْ همَّتِى مَدْحَ الملوكِ وإنْ هُمُ إذا ملكوا الدنيا وكلَّ القبائلِ
لعلمى بهم فى الضَّعْفِ مِثْلِي وإنَّهم يخافُونَ من فقرٍ ووقعِ النوازلِ
ولم يَسَعُونى مطلبى وحَوَائجى فوجَّهتُ حينًا للإله وسائلى
لهُ الحمدُ لا حمدٌ يُماثِلُ حَمْدَهُ على نِعَمٍ لَمْ يحْصِها وفضائِلِ
تباركَ ربٌّ مالكُ الملكِ قاهرٌ قديرٌ عظيمٌ ملكُه غيرُ زائلِ
ومن سبَّحَ البحرُ العظيمُ بحمده وقدَّسَهُ رعدُ السحابِ اهواطِلِ[١]
يسبِّحُهُ الماء الأُجَاجُ[٢] وعَذْبُهُ مع الذارياتِ[٣] العاصفاتِ الشمائِلِ
مع الملأِ الأعلى قيامًا وسُجَّدًا لهمْ زجَلٌ فى حمدِه المتواصلِ
وكلٌّ لمولانا العلِيِّ مُسَبِّحٌ صموتُ جماداتٍ كذا كل قائِلِ
أرى كلَّ مخلوقاتهِ فحجَّةٌ على قدرة المولى كفَتْ من دلائلِ
وحسبُ أولِى الألبابِ بدعُ صنيعِهِ على أنَّه ما إنْ لهُ من مُماثِلِ
وليس له ضد وندٌّ ولا لهُ شريكٌ تعالَى ما لَهُ من مُشَاكِلِ
له الخلقُ والأمرُ المطاع لأمرِهِ ولم يعصِه غيرُ الشقِىِّ لخاتِلِ[٤]

(١) جمع هاطل من هطلت السماء أى تتابع مطرها وسال على وجه الأرض .
(٢) أجاج : ملح .
(٣) وصف للرياح ، أى التى تذرو الترب فى الهواء .
(٤) الخاتل : المخادع .

قديمٌ أخير خالقُ الخلقِ رازقٌ ... هو الحكَمُ الفتّاح يومَ الزلازل

ألا إنه مُحْيي مميتٌ وباعثٌ ... يُجازِى بلا ظُلْمٍ لنا كلَّ عاملِ

ومحتجبٍ عن رؤيةِ الخلق كلِّهم ... وليس يُرَى فى عاجلٍ ثُمَّ آجلِ

له الحمدُ تعدادَ البرية كلِّها ... تَزيدُ نمُوًّا بالضحى والأصائلِ

وصلّى على المختارِ مارنَّحَ الصَّبا[1] ... إلٰهى على بانِ الحمى المتمايلِ

(١) ريح الصبا : ريح باردة تهب من الشمال .

فصول العام

[من بحر الطويل]

إذا شئتَ تفصيلَ الفصُولِ فها كَهَا — بغــــير ارتيابٍ نورُها يتهلَّلُ

فأربعةٌ فى كلٍّ عامٍ تَداولتْ — فصولٌ فلا من خامسٍ غيرُ تَسْأَلُ

ربيعٌ مصيفٌ والخريفُ وبعده — شتاءٌ وفيه البردُ للنــاسِ يَعْضِلُ(1)

وكلٌّ له طبعٌ به اختُصَّ لم يَزَلْ — فلا يَغُرَّنَّكَ الجاهلُ المتَقَوِّلُ

فأولُها فصلُ الربيع وطبعُه — فحرٌّ ورَطْبٌ ضدَّه القرُّ(2) يُجْعَلُ

فأولُه قد حلَّت الشمسُ سعدَها — من الحَمَلِ المعروفِ ما عنه مَحْوَلُ(3)

ويتلوه نورٌ ثم جوزاءُ بعدَهُ — بأوَّلِهِ الأزهارُ تَبْدُو وتكمُلُ

فألطفُ فصلٍ للطبائعِ صالحٌ — فكُلْ ما تَشَاءُه ولاأنتَ تَوْجَلُ(4)

ومن بعدِ فصلِ المصيفِ وطبعِهِ — فحرٌّ ويُبْسٌ ثابتٌ لا يُبَدَّلُ

فياحبَّذا فصلٌ به التِّينُ يانِـعٌ — كذا رُطَبٌ والخمرُ(5) فيه مذلل

ويتلوه فصلٌ للخريفِ وطبعُه — فبردٌ ويُبْسٌ لاله بالضد يعدِلُ

وإنَّ له الميزانَ يتلوه عقرَبٌ — ويتلوه قوسٌ والجادِلُ أفـكلُ

ومن بعده فصلُ الشتاءِ وإنَّمَا — به الشمسُ بُرْجَ الجدْى تأوى وتنزلُ

---

(١) أى يمنعهم من النشاط والحركة .

(٢) يوم قر أى بارد .

(٣) محول : أى تحول .

(٤) أى تفزع وتخاف .

(٥) الخمر : أى العنب .

ومن بعده دَلْوٌ وحُوتٌ وطبعُه ... فبرد ورَطْبٌ وهْوَ بالضِّدِّ يَسْهلُ

فهاكَ فصولَ العــــام إما جهلْتَها ... بعرفانها يشفَى السقيمُ المعلَّلُ

وأنقصُ شيء جاهلٌ متطاولٌ ... يُرِيكَ جدالًا وهو بالحق أمثَلُ

فياعَجَبِي من يَدَّعِي العلمَ وهْوَ فى ... قيودِ الهوى منها أسيرٌ مــكَبَّلُ[1]

وهاكَ روايات يَرُوقُ سماعُها ... إذا ما شَدَاهَا[2] ماهرٌ ومُرتِّلُ

فأربعةٌ قالوا كثيرٌ قليلُها ... فدونَكَها فى السطر تُرْوَى وتُنْقَلُ

فسقمٌ وإملَاقٌ كذاكَ عداوَةٌ ... ونارٌ تلظَّى عند ذاكَ وتُشْعَلُ

توكَّلْ ولا ترجُو سوى اللهِ وحْدَهُ ... فلا خابَ مَنْ لِلهِ يرجُو ويأمُلُ

إذا الناسُ راموا بعضُهم نيلَ بعضهم ... وجاءوا لأبواب الملوك ويسألوا[3]

أبتْ هِمَّتِى العلياء إلَّا اجتنابَهُمْ ... ومثلُهُم عندى صعيدٌ وجَنْدَلُ[4]

أليس الذى أعطاهُم الخيرَ قادرا ... ليغمرنى من فَضْلِهِ حينَ يُجْزِلُ

خزائنُهُ مملوءةٌ يعطِ[5] من يشا ... تعالى إلٰه آخِرٌ ثم أوَّلُ

وماالفقرُ يُزْرِى بالشريفِ إذا التجا[6] ... إلى الملكِ الأعلَى ولا يَتَذَلَّلُ

وللحُرِّ يبدُو جوهرٌ فى افتقارِهِ ... وقد يحسُنُ الإبريزُ[7] فى النارِ يَدْخُلُ

فكنْ طائعاً لِلهِ فيه ولاتكُنْ ... عَصِيًّا فإنَّ الله ما شاء يفعَلُ

---

(١) مكبل : مغلول بالقيود .

(٢) شدا : تعلم .

(٣) صوابها : ويسألون .

(٤) الصعيد : وجه الأرض . الجندل : الصخر .

(٢) بحذف الياء فى النطق لضرورة الوزن .

(٦) أى التجأ .

(٧) الإبريز : الذهب الخالص

حكم لا مردّ له

[من بحر البسيط]

دع الحكومةَ بين الناسِ يا رجُل   إن لم تكنْ عالماً ضاقتْ بكَ السُّبُلُ
فَفَوْقَ حكمكَ حكمٌ لا مَرَدَّ لهُ   يوماً به تُوزَنُ الأفعالُ والعَمَلُ
فالعُذْرُ أوْلَى لمن كَلَّتْ غريزتُه   عمَّا به جاءت الآثارُ والرُّسُلُ
ولا يَغُرَّنْكَ جاهٌ كالسرابِ بَدَا   فالجمعُ مفترقٌ والخطبُ مشتملُ

موعظة

[مضطربة الوزن]
[وأكثرها من الرجز]

لا تَلُمْ للعاقلِ من أمردٍ وكاهل ... إذا تمنّى قائلًا مخافة الزلازل
ليتنى فلم أكنْ من عُظْمِ أمْرِ قابلِ ... أو طائراً محلّقًا بجملة العَلَاعِلِ[1]
يأكلُ مما يشتهى من ثمر المآكلِ ... ووارِدٍ مواردًا شبيهةَ المناهلِ
أو شجرةٍ منيفةٍ وافيةِ العَثاكلِ[2] ... فى فدفدٍ مقفرةٍ بَسْجَحُ بالشَّمائلِ
تشربُ مما هطلَتْ نوْءُ السَّحابِ الهاطلِ ... أو حُجَراً حقيرةً تحمل بالجنادلِ
تُدَاسُ بالأرجل من حافٍ معًا وناعِلِ ... أو ريشةٍ منبوذةٍ مطروحةٍ بساحلِ
آمنًا يومَ القضَا من الحسابِ الهائلِ ... ومن خُلودٍ فى لَظَى ذاتِ الجحيمِ الشاعِلِ
ومن قيودٍ عُدِّدَتْ ثقيلةِ السلاسِلِ
ومن شَرابِ صاهرٍ[3] من الصديدِ السائلِ
لكنْ قد جَفَّ القضَا من المليكِ العادِلِ ... وليتَ قد صارَ عنَّا لناطقٍ وقائِلِ
ليس اختيارٌ للفتى فى عمل العاملِ ... يفعلُ ما أرادَهُ سبحانَهُ من فاعلِ
غيرَ مسئولٍ ولا مُضادِدٍ مُشاكِلِ ... فالخلقُ والأمرُ لهُ فى عاجلٍ وآجلِ
يا ربِّ قد أثقلنى ذنبٌ رَقَى بكاهلِي ... فاغفر إلٰهى ما مضَى واعصمْ بدهرٍ قابلِ

---

(١) جمع شاذ للعلو أى بجملة الأعالى .
(٢) جمع عثكول وعثكول النخلة معروف .
(٣) من صهرت النار الحديد أى أذابته .

مالى سواكَ مُلتَجا إنك ذُو الفضائلِ فاجعلْ رجائى ناجحاً فأنت سُؤْلُ الآمِلِ

وإن قضيتَ فتنةً تَجْمَحُ بالقائلِ فيها يُرَى عاقلُنا مثلَ البَليدِ الجاهلِ

لم يبقَ فيها من حِجًى ولا نُهًى لعاقلِ إليكَ فاقبضْنى بلاذنبٍ واحدٍ عاظِلِ (١)

غيرَ مفتونٍ ولا متَّهَمٍ بباطِلِ لرحمةٍ وجنَّةٍ ذاتِ النعيمِ الكامِلِ

مُتَّصِلٍ مُؤبَّدٍ غير مبيدٍ زائلِ تُنْبيكَ عنى بلا عملى وسائلى

لا أحدٌ ببالغٍ لأرْفَعِ المَنازِلِ

جنات عَدْنٍ حُورُها تَسْحَبُ فى الغَلائلِ (٢)

إلّا بعَفْوِ ربِّهِ ومَنِّهِ المُعاجِلِ حمداً له من مُنْعِمٍ ومُتْحِفٍ بنائِلِ

كم نِعَمٍ خَوَّلَنَا جَزيلَةَ الفضائِلِ حمداً يُوَافِى فضلهُ بمُدَّةِ الأصائِلِ

ثم صلاةُ اللهِ ما جادَ الحَيَا (٣) بوابلِ على النبىِّ المصطفى وآلِهِ الأفاضلِ

---

(١) عظله مثله عضله: منعه أى من رضاء الله.

(٢) جمع غلالة وهى الثوب الرقيق.

(٣) الحيا: المطر. الوابل: المطر الكثير.

أم المؤمنين عائشة

[من بحر الوافر]

فيامَنْ سائِلِي عَمَّنْ تَعاطَوْا[1] بجهلٍ قذفَ عائِشَةَ البَتولِ[2]
فحسَّانُ بنُ ثابتَ ذُو القَوَافِي[3] وعبدُ اللهِ نَجْلُ أبى سَلُولِ
كذاكَ فتى أُبَانَةَ وهو يُدْعَى بمِسْطَحَ وهْوَ حادَ عن السَّبيلِ
وحمنةُ قيل وهْى فتاةُ جَحْشٍ فويلٌ ثم ويلٌ للجهولِ
فحدَّهُمُ رسُولُ اللهِ حَدًّا بقَذْفِهِمُ من الضَّرْبِ الوَبيلِ
وكلُّهمُ لقــد تَابُوا مَتَابًا سِوَى عبد الإلٰهِ فتى سَلُول
فذلكَ رأسُ كل أُولِي نفاقٍ وذاكَ عدوُّ خالِقِهِ الكفيلِ
فبرَّأهَا إلٰهُ العرشِ ممَّا به فَاهُوا من القولِ الرَّذِيلِ
بعشرٍ مع ثمانٍ قد توالَتْ من الآياتِ فى الذِّكْرِ الجليلِ
وإنْ كنتَ السلامةَ تَبْتَغيها فصمتًا[4] عن مقالاتٍ وقيلِ

---

(١) تعاطى الشيء : تناوله .
(٢) البتول : الطاهرة .
(٣) أى الشاعر صاحب القوافى أى القصائد البليغة .
(٤) أى سكوتا .

إله العرش

[من بحر الطويل]

رأيتُ مقالًا ثابتًا ومؤثرًا   أتى نقلُه عن كلِّ شيخٍ حُلاحِلِ

فما الدينُ إلا خصلتانِ تورُّعٌ   وعلمٌ بفروضِ الهدى والوسائِلِ

وعالمٌ منه ركعتانِ فإنَّها   لأفضَلُ من عامِ عبادةَ جاهلِ

ومسألةٌ فى ديننا عن عبادةٍ   لستينَ عاماً من سنينَ كواملِ

ولا خُيرَ فى علمٍ بغير تورُّعٍ   ولا زُهْدَ إلا بعلمِ المسائلِ

ومن يبتغِي العلياء صفواً ينالُها   كمن يبتغى جهلا بلوغَ الجلائل(٢)

فإنَّ على الجنَّاتِ حُفَّتْ مكارهٌ   كما حفت العليا بأعلى الذَّوابِلِ(٣)

فشمِّرْ تجدْ بالجِدِّ ما أنتَ طالبٌ   وأبحرْ تَرِدْ معْ ذاكَ عذبَ المناهلِ

وجالس حكيما تستفدْ كلَّ حكمةٍ   وفى صحبةِ الأنذالِ(٤) كَسْبُ الرذائِلِ

---

(١) أى عظيم فى العلم . والسيد الحلاحل : الزعيم فى قومه .

(٢) الجلائل جمع جليلة : عظيمات الأمور .

(٣) جمع ذابل وهو السيف القاطع .

(٤) جمع نذل وهو الرجل اللئيم الدنىء الأصل .

له الخلق

[من بحر الطويل]

له الخلقُ عَلّامُ الغيوبِ[1] وأمرُه على الخلق حَتْماً من جهول وعاقِل

فسبحانَه من مالكِ الملكِ قاهرٍ وليسَ له فى حكمِه من مُجادِلِ

فقل لِخليقٍ مجاهَلَ قَدْرَهُ فلا تبغ وانظرْ ما يكونُ بآجل

فإن يكن الأمرُ العظيمُ لَوَاقعٌ فلا بالقنا[1] تُحْمَى ولا بالصواهلِ[2]

وخيرُ الورى من كل حافٍ وناعلٍ يُرَى مَلَكاً فى زىٍّ مسكينَ عائل[3]

وصلٍّ على المختار مولاىَ كلَّما ترنَّحْنَ باناتُ[4] الحمى بالشمائل

---

(١) الأمر الحتم : أى الواقع اللازم .

(٢) القنا : الرماح . الصواهل : جمع صاهل وهو الفرس الجواد .

(٣) أى فقير .

(٤) جمع بان ، وهو شجر ، وهو فاعل ونون النسوة قبلها علامة جمع الإناث . الشمائل جمع شمال وهو ريح باردة .

هــذا مقال الحق

[من بحر السريع]

قال رسولُ اللهِ فاسمَعْ لهُ   روايةً عن صادقٍ فى المقالْ
قد هلـكُوا من أمـتى ستةٌ   بستة يا صاحِبى من خصالْ
أهل الرساتيق[1] بجهلٍ لهم   والعُلَما[2] من حسدٍ فى الفعال
والأمرُ بالجورِ[3] والأغنيا   بالـكبر والعصيانُ فيه الخبال
والعَربُ الأحرارُ قد أهلـكوا   بالعصبيَّاتِ على كلِّ حالْ
وأهلكَ التجَّارَ من خصلةٍ   وهى خيانات كُفِيتَ الوبالْ[4]
هذا مَقَالُ الحقِّ فاسمعْ لَهُ   وليسَ بعد الحقِّ إلا الضلالْ

---

(١) جمع رستاق وهو الضيعة .

(٢) أى العلماء .

(٣) الجور : الظلم فى معاملة الناس .

(٤) الوبال : الهلاك أو العذاب الشديد .

الزمخشرى[1] يقول :

[من بحر الكامل]

يا مَنْ يرى مِنَ البعوض جناحها فى ظلمةِ الليل البهيم[2] الأليل[3]
ويرى اختلاجَ[4] جنينِها فى بطنِها فى ظلمة الأحشا بغير تعقُّلِ
ويرى خريرَ[5] دمائها بعروقِها متنقِّلًا من مِفْصَلٍ فى مِفْصَلِ
ويرى ويعلمُ كلَّ ما هو كائنٌ فى قعر بحرٍ غامق[6] متجلجل[7]
إنى سألتك بالرسول محمدٍ خير الورى المتدثر المتزمِّلِ
وبآ إله الغرِّ الكرام وصحبه وبما تلوْه من الكتاب المنزَلِ

---

(١) الزمخشرى الشيخ المعتزلى صاحب تفسير الكشاف وغيره من روائع المؤلفات، توفى عام ٥٣٧ هـ .

(٢) البهيم : الأسود .

(٣) الأليل : الشديد الظلام .

(٤) اختلاج : حركة .

(٥) أى صوت .

(٦) أى عميق .

(٧) أى مضطرب شديد الحركة .

والشاعر الخروصي يقول :

[من السريع]

يا خالق الذَّرِّ[1] الدقيق ومن يَرَى ... لدبيبهِ في جنح ليلٍ أليَلِ
ويرى اختلاج عروقه بجفونهِ ... ودقيقَ أحشاهُ ومُخَّ المفصَل
ودماءه تجرى على أوداجه[2] ... ويرى الجنينَ ببطنهِ إذ يَعتَلى[3]
وبِعَدِّ كُثبانِ الرِّمَالِ لعالمٍ ... وبوزْنهِ وبوزنِ صَلْدِ الجَنْدَلِ
وبما سيأتى عالمٌ وبما مَضَى ... وبما ثوى فى قَعْرِ بحرٍ أسفلِ
ما كانَ فى الملكوت لَفْتَةَ خاطرٍ ... أو لحـــةً أو حبَّةً من خَرْدَلِ
إلّا بعلمٍ منهُ قد سَبَقتْ بهِ ... الأقْدَارُ فى مسطورِ رَقْمٍ أوَّلِ
فبحرمةِ المختارِ يا ربَّ الورَى ... إنى سألتُكَ فاستجبْ يا مَوْئِلى
وبحرمةِ القرآنِ ثم بما احتوتْ ... آياتُه من مُجْمَلٍ ومُفَصَّلِ
وبحرمةِ الرُّوح الأمينِ وحُرْمةِ ... الملكِ المُطَاعِ فذاكَ ميكالُ الوَلِى
وبحرمةِ الملكِ الموكلِ بالفَنَا ... طوعا لمولاهُ وخيرُ موكَّلِ
وبحرمةِ الملكِ الذى هو نافخٌ ... فى الصورِ عند نزولِ أمرٍ معظلِ[4]
وبحرمة الملكِ المسبحِ ربَّه ... وهمُ الملائكُ من جميع مهلِّلِ
وبحرمة الرسُل الكرامِ جميعهم ... والأنبيَا من ناسكٍ أو مُرْسَلِ

---

(١) الذر النمل .
(٢) جمع ودج وهو عرق فى العنق .
(٣) أى يجلس .
(٤) أى شديد ، والأصل : معضل أى مشكل .

وبحرمةِ الكتبِ التى هي أنزلت ... من خالقِ الخلقِ المليكِ الأوّلِ

وبحرمةِ الأبرارِ صحبِ نبينا ... ونسائه ذاتِ الفخار الأطولِ

وبحرمةِ المتبتلين لربهم ... من كل عبدٍ طائلٍ متنصّلِ

أن يغفرنَّ جميعَ ما قدَّمتُهُ ... من كلِّ إصرٍ[1] آدَ ظهرِى مُثْقِل

وامْنُنْ علىَّ بتوبةٍ مقبولةٍ ... واعصمْنِىَ اللهمَّ فى المستقبل

وارحمْنِىَ اللهمَّ حين تفرقتْ ... أهلى وصرتُ بضيقِ لحدٍ مُهْوِلِ[2]

فهناكَ لا أمٌّ ولا من والدٍ ... أبداً ولا مالٌ ولا ولدٌ بَلِى

إلا الذى قدَّمْتُهُ من صالحٍ ... ولرحمةِ الرحمنِ كلٌّ مؤمِّلِ

ثم الصلاةُ على النبىّ وآله ... ماانهلَّ وشكاً كلُّ صوبٍ[3] مُجَلْجِلِ

---

(١) الإصر : الذنب الثقيل .

(٢) أى ذو هول وشدة .

(٣) الصوب : المطر الذى يصوب أى يسمع صوت وقعه على الأرض .

كأنه الياقوت

جواب إلى الشيخ : خميس بن مبارك الخروصي
في صنيع المطر بالزراعة والفاكهة في عمان

[من بحر الرجز]

وافى كتابُ الوالد المفضالِ كأنَّه الياقوتُ في التمثال
أرَّختُ فيه ما جرى في عصرِنا من صَوْب أمطار على استرسالِ
هذا انتقامٌ من عزيزٍ قاهرٍ ربٍّ قويٍّ قادرٍ متعالى
فببعض ما كسبوه من أفعالِهم هذا من الإسرافِ في الأفعالِ
والله ليس بظالمٍ لعبادِهِ واللهُ ذو عفوٍ عن الجُهَّالِ
قد آسفوه[1] فعاجلتهم نقمةٌ ببلاء نَقْصٍ وابتلاء قِتَالِ
واللهُ يحكمُ لا مَرَدَّ لحكمِهِ سبحانه من حاكمٍ فعَّالِ
وعليكمُ وعَلَى جميع عبادِهِ التسليمُ في الأفراح والآمالِ
وجميعُ ما قد جاء في تاريخكُم حَقٌّ بلا وَهْمٍ ولا أهزال[2]
ولنجلِ والدِنا الخليلِ[3] خميسنا حَسْبي به من فاعلٍ قوالِ
والشيخِ سالمٍ معْ جميعِ ذويكُمُ طُرًّا من الأصحابِ ثم الآلِ[4]

---

(١) أي أغضبوه بذنوبهم .
(٢) جمع هزل وهو ضد الجد .
(٣) أي الصديق .
(٤) الآل : الأهل .

ماذا تقول ؟

[من بحر البسيط]

يا مَنْ بدنياهُ عن أخراهُ فى شُغُلِ ... يُسَوِّفُ[1] التَّوبَ فى الأيَّام بالأَملِ

يُمسِى ويصبحُ فى دُنياهُ مبتهجاً ... كأنَّه آمنٌ من بَغتةِ[2] الأجَلِ

ماذا تقولُ غداةَ الحشرِ بين يدىْ ... ربٍّ عظيمٍ قديرٍ واحدٍ أزلِ

يكفى لأهل النهى وعظًا وتذكرةً ... بالسالفين من الأملاكِ والأوَلِ

فأينَ ألُو البأسِ ماشادوا وماصنَعُوا ... وذوو السيادةِ والأجنادِ والدُّوَلِ

قد أنزِلُوا حُفَرًا فى التُّربِ مُوحِشَةً ... بعد الأرائكِ[3] والتيجانِ والحُلَلِ[4]

تُبْ إنَّ أمرَ إلهى لامَرَدَّ له ... من سوءِ فعلِكَ والزمْ أحسنَ العملِ

واذْخَرْ لنفسك زاداً للحساب غداً ... ما دمتَ فى رِفقٍ تمشى وفى مَهَلِ

وكلُّ شىء من الأمطار مَنْبتُهُ ... فللفقيرِ كذاكَ الطُّرْقُ فى المَثلِ

وجاعلٌ لسبيلِ اللهِ يُنفِذُه ... على الجهادِ وما قَدْ كان للسُّبُلِ

فللفقيرِ وما قد كانَ جاعلَه ... لابنِ السبيلِ لدَى الأسفارِ والنُّقَلِ[5]

يا سابحًا فى بحورِ الغىِّ مرتكبًا ... مالا يُطيقُ من الأوزارِ والثِّقَلِ

يامن تكبَّرَ مختالاً ومعتدِيًا ... يا باغيًا يا ضعيفَ الخَلْقِ والحِيَلِ

---

(١) يسوف : يؤخر .

(٢) بغتة : مفاجأة .

(٣) الأرائك جمع أريكة وهى سرير منجد مزين فى قبة أو بيت .

(٤) جمع حلة وهى الثوب كاملا .

(٥) النقل جمع نقلة وهى الانتقال والرحلة من مكان إلى مكان .

هل تَرى ليلةً تـكفيكَ عن سَقَمٍ كيفَ التجرؤ والجبّارُ فى عَمَـــلِ

خُذْهاَ كغيداء[1] فى الأنماطِ[2] رافلة غراء واضحةً تمشى عـــلى مَهَلِ

تُصْبى قلوبَ ذوِى الألبابِ قاطبةً ويسخرون بها ذو اللّمزِ والنّغَل[3]

كانَّ فى فمِ قارِيها إذا نُشِدَتْ كالسلسبِيلِ وراحٍ شِيبَ[4] بالعسل

(١) الغيداء المرأة الجميلة ، والمراد قصيدة جميلة كالغيداء .

(٢) نوع من ثياب الوشى .

(٣) أى الفساد .

(٤) أى خلط .

ذهب سادة الناس

[من بحر الطويل]

لعمرى كأنَّ الموتَ لاشكَّ نازلٌ ودَعْ زُخرفَ(١) الدنيا فإنكَ راحلُ
ولَا تَغْتَرِرْ فيها بحسنِ ابتهاجِها فكلُّ الذى فيها غرورٌ وباطلُ
فدعْ عنكَ دنيا لايدُومُ سرورُها ولا شرُّها إلا يَبِيدُ(٢) وزائلُ
فما بعدَ شَيْبِ الرأسِ تأملُ مانتى فما بعده إلا الحِمامُ(٣) المعاجِلُ
فبادرْ لتقوى اللهِ ربِّك ذى العُلا وعَجِّل بتوبٍ أيها المتَغافِلُ
وهاكَ مقالى فهو وصفُ زمانِنا وأهلِيه والأيامُ فيها غوائل
فيا أسفِى لما أُلو العُرفِ والحِجَى(٤)
تَقَضَّوْا(٥) وأقْوَتْ(٦) دورهم والمنازلُ
وأنغصُ عيشٍ للحليمِ إذا نَشَا بدهرٍ سَمَتْ أوغادُهُ والأراذِلُ
وإنَّ عُمَانًا تسفحُ الدمعَ عَبْرَةً ولمَّا يزَلْ إذ فارقوها الأوائلُ
فحلُّوا بظهرِ الأرضِ فاخضرَّ لونُها وفى بطنِها حَلُّوا فغيضَتْ مناهلُ
فيا علماءَ الخيرِ حجةَ خالقِى على خلقِهِ للهِ قوموا وحاولوا
لإظهارِ دينِ اللهِ فى كلِّ ساعةٍ وإنْ لاَمَ لُوَّامٌ وعَجَّ العَواذلُ

---

(١) دع : اترك . زخرف الدنيا : متعتها وزينتها .
(٢) يبيد : يفنى .
(٣) الحمام بكسر الحاء : الموت .
(٤) الحجى : العقل وحسن التدبير .
(٥) أى ماتوا وذهبوا .
(٦) أقوى المكان : أقفر وخلا من أهله .

فهذى طريقٌ مستقيمٌ لسالكٍ وهذى الرُّدَيْنِيَّاتُ[1] ثم الصواهلُ[2]

فما العذرُ والإعراضُ عن منهج الهدى وقد حَدَثَتْ بين الأنامِ الزلازلُ

وإنَّ جبانَ القومِ ثمَّ شجاعَهم وكلُّ الورى بابَ المنيةِ داخلُ

وإنَّ إلٰهى ناصرٌ كلَّ حزبِهِ تعالَى عظيمٌ قاهرُ الخلقِ عادلُ

تباركَ ذو الآلاءِ والمجدِ والثَّنا مجيبٌ إذا ناداه داعٍ وسائلُ

وناظمُها يرجو من الله رحمةً ضعيفُ القوى للعفوِ راجٍ وآملُ

وصلَّى إلٰهُ العرشِ ما عسعسَ[3] الدُّجى على مَنْ أتَتْ آياتُه والدلائلُ

صلاةً وتسليماً أصيلاً وغدوةً متى هلَّ وسمِيٌّ[4] وما انهلَّ وابلُ

---

(١) الردينيات : الرماح ، نسبة إلى امرأة تسمى ردينة كانت زوجا لسمهر ، كانا يقومان القنا بهجر .

(٢) الخيول ، جمع صاهل .

(٣) اشتد ظلام الليل .

(٤) الوسمى : مطر الربيع الأول لأنه يسم الأرض بالنبات .

دعـــاء

[من بحر السريع]

أسأل الله شديدَ المِحَالِ[1] سُؤَالَ عبدٍ مُسرفٍ فى الفِعالِ
أن يهبَ الرحمنُ لى مَوْتَةً ببادراتِ السُّمْرِ وبالنصالِ[2]
فى سبيلِ الله لى قَتْلَةٌ أحلى من الشَّهْدِ وماءِ الزُّلالِ
عسَى بها يغفرُ لى ما مضَى من الذنوبِ الموبقاتِ العِضَالِ[3]
عَسَى بها يبعدُنى سيِّدى من نارِ ذاتِ الشَّقَا والوَبَالِ
عسَى بها يُدْخِلُنى جَنَّةً فى غُرَفِ الأمنِ وفوقَ الحجالِ[4]
عسى بها المولى يزوجنى حوريةً بيضاء مثلَ الهلالِ
عسَى بها المولى يجاورُنى نبيُّه المبعوثَ حينَ الضَّلاَلِ
صلَّى عليه الله مهما سقَى من حَلَكِ السُّحْبِ هَتونٌ مُوَالِى[5]

---

(١) المحال : القوة . أسأل : الصحيح وزنا أن يقول : وأسأل .
(٢) السمر : الرماح . النصال : السيوف .
(٣) العضال : أى الشديدة . الموبقات : المهلكات .
(٤) جمع حجلة وهى بيت يزين بالستور والأسرة والثياب .
(٥) أى متتال ومتتابع . الهتون : السحاب الممطر .

عليك بالتقوى

[من بحر الكامل]

يا تاجرا باعَ المرابحَ خاسراً فلقد غفلتَ عن المتاعِ الفاضلِ
وتكابد التَّيار والأخطار فى جَمْع الحُطَام المستَرَدِّ الزائلِ
فعليكَ بالتقوى فنعمَ بضاعةً فادّخرهُ تَنظرْ ربحَهُ فى قابلِ
جَمًّا عظيماً ربحُه وسرورُهُ يوماً تبورُ به تجارةُ باطلِ
وعليكَ بالنفقات تُرْزَقُ أجرَها فتصدّقَنَّ على الفقيرِ السائلِ
سابقْ إلى الخيراتِ إنْ نامَ الورى فى جُنْحِ لَيلٍ مدلهمٍّ[1] شاملِ
كن راكعاً طوراً وطوْراً ساجداً وارْغبْ إلى المولى ابتغاءَ النائلِ[2]
واحزنْ على ذنبٍ بدمعٍ أحمرٍ مسترسِلٍ هَطِلٍ هَتُونٍ[3] هَامِلِ
فعسَى يُقيلُكَ ما مضى من هفوةٍ ولديْهِ تحظَى بالنعيمِ الكاملِ
فاللهُ أرحمُ راحمٍ بعبادهِ واللهُ خيرُ مؤمَّلٍ للآملِ

---

(١) أى شديد الظلام .
(٢) النائل : العطاء الجزيل .
(٣) هاطل أى كثير الهطل والنزول . هتون : غزير . هامل : منسكب .

كفى واعظا

[من بحر الطويل]

كفى واعظاً منهُ الدموعُ تسيلُ ... وخطباً عظيماً فى الحَشَاءِ[1] يَعُولُ
وأمراً فظيعاً يصدَعُ الصُّمَّ وقعهُ ... وتُذْهَلُ ألبابٌ له وعقولُ
فبينا الفتى فى أهله متهلّلا ... يفوقُ على أقرانه ويطاولُ
له الحلُّ ثم العقـــدُ لا رأىَ دونَهُ ... إلى رأيه كلُّ الأمور تؤُولُ
هو الصمدُ[2] المصمودُ فى كل حاجـةٍ ... عزيزٌ مطاعٌ سَيِّدٌ وجليلُ
غَدَا رَبَّ إيرادٍ وربَّ عظائم ... برؤيتهِ عنكَ الهمومُ تَزُولُ
على وجههِ سيما النعيمِ نضارةً ... لَدَى قصرهِ ما يشتهيه أكـــولُ
حَلائِلُه تسْعَى إليه بما اشتهى ... حرائدُ بيضٌ فى الحرير تَجُولُ[3]
وأولادُهُ مثلُ الكواعبِ زهرةً ... لهم فرحَةٌ فى بَيتهِ وصليلُ[4]
وفى الأملِ الممـــدود عاش منعّماً ... فنعمَ حليلاتٌ ونعم حليلُ
فمَّا قليلٍ هـــلّا سمعتمُو ... بأنَّ فلاناً فى الفراش[5] عليلُ
فهلا ترَوْنَهُ فعادُوا وأكثروا ... وجاء طبيبٌ حاذقٌ ونبيلُ
فما زادَهُ إلّا ثواءً طبيبُهُ ... وحالاتُ أمرٍ للفراقِ يَئولُ

---

(١) الحشاء هنا جمع حشا وهو جوف الإنسان. يعول : أى يصوت.
(٢) الصمد : المقصود فى الحاجات .
(٣) تجول : تتحرك وتمشى .
(٤) أى صوت عال .
(٥) فى الأصل : المهاد .

فعوّادُهُ ملّوا وملّ أقاربٌ   سياستَهُ ما الحالُ حين تحولُ
فقالوا : فلانٌ قد تثاقَلَ إذ غدَا   يجودُ بنفس واللسانُ ثقيلُ
فأخرجَ عزرائيلُ بالكُرْه رُوحَهُ   فآيسَ أهلُوه وخابَ خليلُ
فضجّتْ يتامَاهُ ونسوةُ قصره   لهُنّ رنينٌ فاجعٌ وعويلُ
فأُخْرِجَ من بين الأرائكِ راغماً   إلى ضيق لحدٍ بئس ذاكَ مَقيلُ
رهيناً بما قد كان يَعْمَلُ قاطناً   إلى البعثِ والبعثُ العظيمُ مَهُولُ
هنالك حكمُ العدلِ إمّا جَهَنّمٌ   مَصيرٌ وإمّا جنةٌ وحُجُولُ[1]
فمن يَلُمِ الزُّهّادَ إن فارقُوا الدُّنَى[2]   ولذّاتِها إنّ العذولَ جهُولُ
ألا إنّ بالأقوامِ[3] يا صاحِ جُنّةً[4]   سوى زاهد والزاهدونَ قليلُ
وأحمدُ ربى والصلاةُ على الذى   إلى كل خلق اللهِ فهو رَسُولُ

---

(١) جمع حجلة وهو البيت يزين للعروس بالأسرة والستور والثياب .
(٢) الدنى : الدنيا .
(٣) أى الناس .
(٤) جنة : أى جنونا .

داء الفقر

[من بحر البسيط]

للإمام الشافعى :

لله تحتَ قبابِ العزِّ طائفةٌ أخفاهمُ فى رداء الفقر إجلالا
همُ السلاطينُ فى أطمارِ مَسكَنةٍ استعبدوا من ملوكِ الأرضِ أقيالا[1]
غُبْرٌ ملابسُهُمْ غُرٌّ مَعاطِسُهُمْ جَرُّوا على فُلَكِ الخضراء أذيالا
هذى المكارمُ لا ثوبانِ من عَدَنٍ خِيطا قميصاً فعادَا بَعْدُ أسمالا[2]
هذه المفاخر لا قَعْبانِ من لبن شيبا بماء فصارا بعدُ أبوالا[3]

وللشاعر يعارض الإمام الشافعى :

لله قومٌ مراجيحٌ عقولُهُمُ أبداهمُ اللهُ فى دنياهُ أبدالا[4]
قلوبُهمْ كقلوبِ الأنبياء صفتْ لم تُخْفِ للناسِ أحقادًا وأغلالا
صفتْ قلوبهمُ حتى بها نظَرُوا رأْىَ المغيبِ كرأى العين أرسالا
جناتُ ربهمُ والحُورُ جالسةٌ فوقَ الأرائكِ والرُّمَّانُ مَيَّالا[5]
وعاينوا هذه الدنيا وزخرفَها كالحُلْمِ أو كسرابٍ لاحَ[6] واختالا
فغادَرُوها وللجنَّاتِ قد قَصَدُوا بالجدِّ والجَهْدِ إيغالًا وإرقالا

---

(١) الأقيال : الملوك .
(٢) جمع سمل وهو الثوب البالى .
(٣) وتنسب الأبيات لأبى الصلت الثقفى .
(٤) جمع بدل وهو الورع الزاهد .
(٥) الصحيح : ميال .
(٦) أى ظهر .

إن نامتِ الناسُ قامُوا فى عبادتهم ... يَدْعُونَ خالقَهُمْ سرًّا وإعْــلَالَا

مثلُ الأساطين باتُوا طولَ ليلهمُ ... وأقبَلُوا لإله العرشِ إقبالَا

أفواهُهُمْ رطْبَةٌ فى ذكْرِ خالِقِهم ... لم يَفْتُروا أبَداً صُبْحاً وآصالا

إذ يضحكونُ فقد يَبْـكُونَ باطنُهُمْ ... قد أسبلوا الدمعَ خوفَ الله إسبالَا

بيضٌ وجوهُهُمْ نُحْـلٌ جُسُومُهُمُ ... قد حاذروا فى غـدٍ ناراً وأغْلالَا

لم يطلبوا العلمَ للدنيا وزخرفِها ... وإن ينالُوا به جاهاً وأموالَا

هُمُ الملوكُ ولو لم يسكنُوا أُطُماً[1] ... ويجمعوا من جنود الأرض أبطالا

هم الشاجعُ[2] لو لم يحملوا بُتُراً[3] ... ويلبسوا من حديدِ[4] الباس سِرْبالا

لله درهمُ فى الله إن غضبوا ... لم يسمعُوا أبداً فى اللهِ عُذَّالَا

هذى المفاخر لا من كان مَلْبَسُهُ ... خَزًّا[5] فعمَّا قليل للبِلَى آلا[6]

هذا العظيمُ من الحلواء مأكَلُهُ ... فالدودُ صارَ له من بَعْدُ أكَّالَا

---

(١) الأطم : الحصن العالى .

(٢) أى الشجعان .

(٣) جمع باتر وهو السيف القاطع .

(٤) حديد البأس هو المدروع .

(٥) الخز : الحرير .

(٦) آل : صار .

مدح العزلة

[من مجزوء الـكامل]

قال الحـكيمُ مقالةً وهو الأديبُ الأكملُ
من للسلامة يبتغى والعزِّ فهو المُعزَلُ[1]
فإذا اعتزلتَ عن الأنامِ فذاكَ أنتَ الأنبلُ
ولديهم[2] مُوَقَّرٌ ولديهم مُفضَّـــلُ
وإذا رأتكَ عيونهم وَطَأتكَ يوماً أرجلُ
من يعتزل كلَّ الورى فهو السِّماكُ الأعزلُ[3]
أما تـكالبهُمْ على دنيـــاهمُ فمرذَّلُ

---

(١) أى الذى يعيش فى عزلة .
(٢) أى ولدى الأنام فأنت موقر .
(٣) أى الشديد الرفعة . السماك : كوكب فى السماء . وسمك الله السماء : رفعها .

اعتزل الناس

[من بحر الطويل]

إذا فتنٌ يوماً ترادفَ بعضُها ... على بعضها إنّ اعتزالكَ أجملُ

فراراً بدينٍ لو بذِرْوَةِ شاهقٍ ... فحسبُكَ عنْ غوْغَا البرية معزَلُ

فأين بصيرُ القومِ والعالِمُ الذى ... له مخرجٌ عند الخطوبِ ومدخلٌ

وخيرُ الذى يُعْطَى الفتى فى زمانهِ ... فدونكهَا عن سيِّد الخلقِ تُنْقَلُ

لسانٌ ذكورٌ(١) ثم خدنٌ(٢) مصاحبٌ ... نصوحٌ وعرْسٌ(٣) صالحٌ تتهلَّلُ

حوى خير دُنْياه وأخراه جامعاً ... إذا ما حوى هذى الثلاثَ المؤمِّلُ

وأسرعُ مخلوقاتِ ربِّى إذا عَدَتْ ... هو النجمُ إذْ يهوَى المويدُ ويأمُلُ

ففكِّرْ تجد ما قلتهُ ليس مثلَهُ ... رياحٌ ولا شمسٌ تسيرُ وتأمُلُ

وكنْ دائم الأفكار فى خَلْقِ خالِقٍ ... فتلكَ عباداتٌ لها الأجرُ يُجْزَلُ

تعالَى إلهٌ واحدٌ ليس عندَهُ ... شريكٌ بأرزاقِ الوَرَى متكفِّلُ

بحَمْدِ إلٰهى كلُّ شَىْء مُسَبِّحٌ ... تَبارَكَ مولانا أخيرٌ وأوَّلٌ

تُسَبِّحُهُ النيرانُ خوفَ عذابِهِ ... كذا البحرُ يَرْغُو(٤) والسماء تُرَتِّلُ

مضى حكمُه فى الخلقِ عاصٍ وطائعٌ ... مثابٌ وهذا فى العذاب مُكَبَّلُ(٥)

وليسَ لمسئولٍ لِمَا هو فاعلٌ ... جرى حكمُه بالعدلِ لا يتبدَّلُ

فعفواً إلٰهى من لَدُنْكَ ورحمةً ... لعبدٍ ضعيفٍ لم يَزَلْ يتوَسَّلُ

---

(١) أى كثير الذكر لله .

(٢) الخدن : الصديق .

(٣) العرس : الزوجة .

(٤) رغا البحر : أزبد .

(٥) أى مقيد بالكبول وهى القيود الشديدة

صلاة على الرسول

[من الطويل]

أيسلو أسيرٌ للصبابة والجوى … وقد أزمع الأحباب[1] كيف التحوّلُ

شممت شذاها إذ تهب شمائل[2] … فياليت شملى شملُهم حين أشمَلُ

صِلِيني فإنّى صِرْتُ صَبًّا بمشربى[3] … لصهباء راحٍ[4] فى الحشا تتصلصل[5]

ظللتُ بها ألهُو فلمَّا أضاء لِى … ضياء مشيبٍ فاضمحلّ التعلّلُ

طلبتُ بمدح المصطفى طُولَ مُنَّةٍ … فأعطانى المطلوبَ مَن ليسَ يَمطُل[6]

ظننتُ بنظمى مدحَ مَن كان فى غَدٍ … شفيعَ الوَرَى فى ظِلِّهِ أتظَلَّلُ

عُلاهُ عن السبعِ السموات قد عَلَتْ … ونعماهُ عمّتْ للأنامِ تَعَلَّلُ

غَنائمُهُ تُغنِى الغَنِيَّ ومُقْتِرًا[7] … بِقسطٍ ومَن يَغلُلْ[8] يُغَلْ ويُخذَلُ

وصلّى عَلَى المختارِ مولاىَ كلّما … تَطوَّفَ قومٌ بالعَتيق[9] وهلّلوا

(١) أى عزموا على الرحيل .
(٢) جمع شمال وهى ريح باردة تهب من ناحية الشمال .
(٣) المشرب : الشرب .
(٤) الراح : الخمر .
(٤) أى تتحرك فى صوت .
(٦) مطله حقه : سوف فى أدائه .
(٧) المقتر : الفقير .
(٨) غل فى الغنيمة إذا خان فيها وأخذ منها بغير حق .
(٩) البيت العتيق : هو المسجد الحرام .

يا طالب الخلد

[من السريع]

قد حصحصَ[1] الحقُّ فحلَّ الجِدالْ　　واعدُدْ مطايا السيرِ والإرتحالْ

يا طالبَ الخُلدِ بدارِ الفَنَا　　أراكَ يا هذا طلبتَ المحالْ

هيهاتَ لا عيشٌ بها يُرتَجَى　　وأنَّها قد آذَنَتْ بالزوالْ

عَرِّجْ عنِ الدنيَا إلى منزلٍ　　سَمَا عن النجم عُلُوًّا وطَالْ

فذلكَ الزهدُ فمن نَالَهُ　　نالَ المعالى كلَّها بالكمالْ

من دونِهِ فخراً ملوكُ الورَى　　وزادَ فى الدارينِ مجداً وعَالْ[2]

فهذا هو الفخرُ ولا فخرَ مَنْ　　جَمَّعَ أموالًا وللجاهِ مَالْ[3]

لغافلٍ قد صارَ تجميعُهُ　　وهوَ بهِ رهنٌ يقاسِى النَّكَالْ

فاترك بنى الدنيا وتجميعهم　　فحسبهم دنياهمو من وبال

---

(١) حصحص الحق : ظهر واستبان .

(٢) عال الشيء : زاد أو ارتفع .

(٣) مال إلى الشيء : ركن إليه .

الراحلون . .

[من بحر المتقارب]

فآهِ[1] على من مَضَى وانقَضَى ... وأودِعَ بطنَ الثَّرَى والرمَالْ
مات الصناديدُ أهلُ الحجى ... كرامُ السجايا دواءُ العُضَال[2]
وعاش اللئامُ صِغَارُ العُقُولِ ... كبارُ الجسومِ طوالُ السِّبَال[3]
ياليتنى كنتُ فى الأولين ... ولم أكُ فى الآخرين الثُّقال[4]
فحولُ النساء فيا صاحبى ... كثيرٌ وأين فحولُ الرجال ؟
لسان المقال فياذا النُّهَى ... فصيحٌ وأين لسان الفعال ؟
أهيلُ عمانَ حقيقٌ بما ... قد جاءهم من عظيمُ الوبالْ
ولما يزالُونَ فى غيِّهم ... يموجون فى فِعْلِهِمْ والمقالْ
لم يقتـدوا بنبىِّ الهُدَى ... ولا وَحْى ربى شديد المِحَال[5]
وإنى غريب بهذا الزمانْ ... ما بين قومٍ لئامٍ سِفَال[6]
ولـكننى فَرَجًا أرْتَجِى ... ومُنْتَظِرَ الأمرِ حالًا فحالْ

---

(١) فى الأصل : آه ، وعليه ينكسر الوزن

(٢) العضال : المرض الشديد .

(٣) السبال والسبلة : الشارب .

(٤) جمع ثقيل .

(٥) شديد المحال : من المحل وهو المكر والكيد .

(٦) أى سفلة ، والسفلة من الناس : أراذلهم ولئامهم .

زمان السوء

[من بحر الطويل]

تَذَارَفَ دمعِي حين أودَتْ[1] عِصَابَةٌ
بهمْ قامَ دينُ اللهِ وانطمسَ[2] الجهلُ

وباعوا نفوساً للإله بجنَّةٍ
فيا حبذا من بيعةٍ ربحُها يعلو[3]

نهوا عن فسادٍ ثم للعرفِ آمرُوا
ولم يُثْنِهِمْ فى اللهِ لومٌ ولا عَذْلُ

لقد قطعُوا أعناقَ جورٍ وباطل
بأسيافِهم فاستكمَلَ الحقُّ والعدلُ

فما منهمُ إلّا شجاعٌ مشمِّرٌ
وبحرُ ندًى به انقضى الجدْب والمَحْلُ

وَعلّامةٌ يهدى الأنامَ لرُشْدِهِمْ
وصاحبُ زُهْدٍ ليس من خوفِهِ مثلُ

فنيَّاتُهُمْ بالخيرِ دأبٌ وقولُهم
بنصرةِ دين الله حالفهمْ فِعلُ

على هؤلاء يُسْفَحُ الدمعُ جهرةً
ولا عاقلٌ من فقدِهِم أبدًا يسلو

---

(١) أودت : ماتت . العصابة : الجماعة من الناس .
(٢) انطمس : أى ذهب ودرس .
(٣) يعلو : يزيد .

معاذ إلهي

[من بحر الطويل]

معاذ إلٰهى أن يكون مَقالنا على الملك والدنيا وظلمِ الأرامل
وإنْ تَرَى للظالمين مكثّرا سوادَهمُ أسعَى بسيفٍ وذابلِ [١]
سماعاً عبادَ اللهِ أهلَ عماننا فلستمْ على شيء بأخرى وعاجلِ
إذا لم تقيموا بالكتاب وحُكْمِهِ فتعساً لكم من سُوقَةٍ [٢] وقبائلِ
فلستُمْ تمسكتُمْ بدين نبيِّكم ولا شِيَمِ العرْبا [٣] كرام الشمائلِ
فلا العَربُ العَرْبَا على الذُّلِّ والأسَى تقرُّ ولا تخشَى مصالةَ صائلِ
جبنتُمْ أترجُونَ الخلودَ وظنكُمْ تخافُ الرَّدى ذا سطوةٍ ومناصلِ [٤]
نبذتُمْ كتابَ اللهِ حِينَ عرفتُمو فحلَّ انتقامٌ من عزيزٍ وعادلِ
فياعجباً من عارفٍ أيَّ عارفٍ بجاهلَ حتى صارَ أجهلَ جاهلِ
ويا عجباً من ظالمٍ رامَ [٥] نصرةً فهيهاتَ هذا من ظلومٍ مُخاتِلِ
فمن كان منَّا راضعاً دُرَّ حُرَّةٍ يشمِّرُ عن ساقٍ لإخمادِ باطلِ
ونصرةِ دين اللهِ يَبذُل نفسه كذا مالَه يَلْقَى غداً خيرَ نائلِ
فياربِّ مابعثْ ثلةٍ [٦] أيَّ ثُلَّةٍ رجالًا يقومون بالقنا [٧] والقنابل

(١) الذابل : الرمح .
(٢) السوقة : الرعاع .
(٣) العرباء : العرب الخالصة .
(٤) جمع منصل : وهو حد السيف .
(٥) فى الأصل : يرجو .
(٦) الثلة : الجماعة من الناس .
(٧) القنا : الرماح .

لإظهار دين الله إنّ قلوبَهمْ على كل جبّارٍ كصَلْدِ الجنادِلِ
فأسألكَ التوفيقَ ياخيرَ مُسْعِفٍ وياخيرَ مسئولٍ مجيبٍ لسائلِ
فإنكَ أنت اللهُ أكرمُ من دُعِي وإنك أهلٌ للندَى والفضائلِ
سألتكَ إحدى الحالتيْنِ فَجُدْ على عبيدكَ يرجعْ بالعطا كلُّ آمل

رعى الله أقواما

[من الطويل]

رَعى الله أقواماً مضَوْا لسبيلِهم ... هُم السادةُ الأبرارُ غُرٌّ[1] أفاضلُ

هم حُجّةُ الرحمنِ فى الأرضِ كلِّها ... همُ الغَوثُ والغيثُ المُلِثُّ[2] الماجِـلُ

هم النورُ والبرهانُ والجودُ والندى ... هم العدلُ أربابُ النهى والصياقل[3]

إذا هاجَ داءُ الجورِ كانوا دواءه ... هم القادةُ الزهّادُ ثُمَّ المناهِلُ

على مثلِهم تبكى العيونُ تأسّفاً ... ويبكيهمُ شرعُ الهدى والمسائل

عليهمْ صلاةُ الله ثم سلامُه ... ورحمتُه ما جادَ طَلٌّ ووابلُ

---

(١) فى الأصل : غرار .

(٢) الدائم المطر الغزير الوبل .

(٣) جمع صيقل وهو السيف القاطع .

حازوا الفضائل

إلى الشيخ عبد الله بن ناصر بن محمد الخروصى

[من بحر الوافر]

كتابُكَ جاءنى بالخيرِ شاملْ ... وجدّد ذكرَ أهلينا الأوائِلْ

لقد حازوا الفضائل واستقامُوا ... وما جَنَحُوا لِربّاتِ الخلاخلْ

قد اخترقوا سموات المعالى ... وقد عَرَجُوا إلى عُلْيَا المنازلْ

وقد نَهَجُوا منهاجَ كلّ خير ... بتشديد وتوفيـــق معاجِلْ

فعاشوا عيشة الأبطال دهرا ... وما تركوا من الفحشاء باطلْ

مُناديهمْ يناديهمْ ينادِى ... هَلُمُّوا للفَرائِضِ والوسائِلْ

إذا قيسُوا بِمثلٍ أو شبيهِ ... كمن قاسَ الدرارى بالجنادل[1]

فـكدتُ أتيهُ[2] مُغتبطاً على من ... تفاخر بالجدودِ وبالقبائِلْ

فأخجلَنِي بتقصيرِى وحسبى ... عضضْتُ على الأصابعِ والأناملْ

هلموا يا أقاربنـــا جميعا ... نفافس فى العلا ولها نحاول

رجاء أن يَؤُمَّ بنا إلٰهى ... سبيلَهمُ ولا نَخشَى الغوائِلْ

---

(١) الجنادل : الصخور جمع جندل .

(٢) أتيه : أختال كبرا وزهوا .

رجال عمان

[من بحر الطويل]

أقولُ وقولى للرشادِ سبيلُ ... إذا ما وَعَتْهُ بالقَبُولِ عُقُولُ

فمن يبتغى قولى فإنى له إذاً ... بكل نجاحٍ ضامنٌ وكفيلُ

رجالَ عمانَ هل لكم بعد زَلَّةٍ ... تَدارُكُ تَوْبٍ فالمتابُ سبيلُ

وهل لكُمُ بعد الغواية مرجعٌ ... لنهج الهُدَى والنورُ منه دليل

أفِى الآىِ ميراثُ الإمامةِ فيكُمُ ... وهلْ جاءكُمْ من ذى الجلال رسولُ

وهل خصَّ ذا مال بها دونَ غيره ... ولو أنهُ نَزْرُ الصنيعِ جَهُولُ

فإن تَقْتَفُوا حكمَ الإله وأمرَهُ ... فحالُكُمُ فى الحالتينِ جميلُ

ومهما حكمتمْ بالهوى مثلَ ما مضى ... لَتعْدُو عليكم عصبةٌ وخُيُولُ

وإنَّ عُماناً دارُ ضَعْفٍ وقلةٍ ... وساكنُها مستضعَفٌ وَقليلُ

ولكنَّ بالدينِ الأباضِى تعلقتْ ... وعزّت فما سَامَ العدوّ وصولُ

فلمّا عَمُوا نَهْجَ الطريقِ أتاهُمُ ... عذابٌ شديدٌ مُفْظِعٌ ووبيل[1]

وإنَّ عماناً قد تعاظم داؤها ... فكادت إلى نحو الهلاك تميلُ

فهل من طبيب حاذقٍ[2] بشفائها ... وهل عصبة ذو همة وعقولُ

فإنى أرى الأيام تبدى عجائباً ... وأعجبُ منها ذلّةٌ وخمولُ

(١) من الوبال وهو الهلاك .

(٢) الحاذق : المجرب للأمور العليم بأسرارها .

رواية

[من الطويل]

فهذا حديثٌ عن نبيِّك نصُّه حَوَى العلمَ طرا[1] بل هو العلمُ أكملُ

فيكفيه مما دونه عاملٌ بهِ فدونكهُ فهو الخلاصُ المعجَّلُ

ألا يا أخى فاعملْ لدنياك جاهدًا بمقدارِ ما فيها تقيمُ وتُمْهَلُ

ومقدارِ ما تَبْقى بأخراك ما تجدْ لها عملًا من صالح حين تعملُ

ومقدارِ ما تحتاجُ للهِ فاعملَنْ له إنَّ ربِّى ذو غِنًى متكفِّلُ

وللنارِ فاعملْ قدرَ ما أنتَ صابرٌ على حرِّها يومًا تلظَّى وتُشْعَلُ

إذا ما بهذا قد عملتَ فإنَّنِى أراكَ سعيدا فى الكراماتِ ترْفُلُ

إلى أحمق

[من بحر البسيط]

يا أحمقُ لا تكنْ فى الناسِ مفتضَحًا إنَّ اللسانَ عدوٌّ قاتلُ الرجلِ

قد قلتَ إن فلانًا صار منهزمًا يوما به شاط دمُ الثائرِ البطلِ

فليسَ منهزمًا من كان ملتجئًا إلى عشيرٍ له فى الحادثِ الجللِ

إنَّ الحبارى[2] فلم تسمعْ مقالتَها لَتَنْشُبُ الصقْرَ للخذلانِ والفشلِ

كذا الجبالُ العوالى لا تُزعزعُها نقُّ[3] الضفادعِ فى الأبكارِ والأُصُلِ[4]

أأنتَ أشجعُ من أهليكَ حين مَضَوْا لأهلِنا خوَلًا من أطوعِ الخوَلِ[5]

لكنْ أكرِّمُ نفسِى أنْ أنزِّلَها إلى خصومةِ ذى حُمْقٍ وذى جدَلِ

---

(١) طرا : أى جميعا .

(٢) دويبة صغيرة حقيرة .

(٣) أى صوت ونقيق .

(٤) جمع أصيل وهو الوقت بين المغرب والعصر .

(٥) الخول : الخدم .

قافيـــــة اللام الموصولة بالهاء

موعظة

[من الطويل]

فيا مَنْ بذِى الدنيا الدنيـةِ واثقٌ ... فإنكَ غِـرٌّ ليسَ تدرِى بحـالِهـا
سأنبيكَ عمَّنْ كان بالأمسِ بعلها ... وصاحِبَها الأدنى وكان ابنَ خالِها
لقـدْ وطأته نفسَهـا وتزينَتْ ... وجادَتْ فـلم تبخَل عليـهِ بمالِهـا
وقـد أرضعتْهُ دَرَّها غـير آسِنٍ ... وقـد مَهَدَتْهُ حِجْرَها بجمالِهـا(١)
وقد بوأتْه مقعدَ العزِّ مقعَداً ... وقـد أخْدَمتْهُ ثُلَّةً من رجالِها
أسرَّتْ إليهِ القولَ : إنَّكَ صَفوَتِى ... وأنْ لاتخـونَ العهدَ مَرَّ ليالِهـا
فحينئذٍ قـد طالَ تِيهًا وغِبْطَـةً ... إذا ملـكْتهُ سهلَهـا بجبالهـا(٢)
وظنَّ بأن يبقَى على حُسْنِ حالهِ ... وفى نعمةٍ لا يختشى من زوالِهـا
فممَّا قليلٍ سلبتْه بشدَّة ... جميع الذى قد نالَه من نوالِها(٣)
وقد جَرَّعَتْه من مرارةِ كأسها ... وقد جرَّعته من ضَرِيعٍ(٤) وَبَالِها
وقد نغَّصَتْهُ كل بُغْضٍ وغُصَّةٍ ... وخانتْ وألْقَتْه ببحرِ نـكالِها(٥)
لقد لعبتْ بالجاهلِين وزخرفت ... وكلُّهمُ أصْبَتْ بزهرِ جمالِها
وأهلُ النهى قد غادروهـا تـكرُّماً ... لِمَا أبصرُوا من عيبها وخِلَالِها
ألا فتورَّعْ واكتَسِ الزهْدَ واكتفِى ... بصفوِ هنىٍّ من قليل حلالها
وصلى إلٰه العـرش ما هفهفَ الصَّبـاَ ... على المصطفى أزكَى قريشٍ وآلِها

---

(١) فى الأصل : وجمالها .
(٢) فى الأصل : وجبالها .
(٣) النوال : العطاء .
(٤) نبت يابس .
(٥) النكال : العذاب الشديد .



قافيـــــة الميم



الخاملون

[من المتقارب مع اضطراب فى الوزن]

كم خامــلٍ قدرُهُ فى الورى　　وهو الوجيهُ ورأسُ الأممْ
إنَّ الملوكَ وحكّامَهُمْ　　ليسوا بأطولَ منهم هِمَمْ
ولا منهُ أرفعُ هِمَمٍ رتبةً　　فى العلمِ والسيفِ ثم القلمْ
لـكن جرى سابقاً علمُهُ　　وتقديرِ ربِّكمْ فى القِدم
هـذا معافًى وذا مبتَلًى　　وهذا حكيم وهذا حَـكَمْ
وهذا وجيهٌ له شهرة　　وذا خامل وهو نور الظُّلَمْ
قل للمعافى يكنْ شاكراً　　والمبتَلَى صابرا فى الأَزَمْ[1]

(١) أى فى الأزمات والشدائد .

إلٰهى - ذنوبى كثيرة

[من بحر الطويل]

إلٰهى ذنوبى قد تـكاثَفَ ليلُها ... وناخَ بُجنحِ حِنْدسٍ[1] اللونِ مظلمِ
وصِرْتُ به حَيْرانَ مُعْتَسِفاً على ... شَفَا جُرُفٍ من حَرِّ نارِ جهنّمِ
فلولا من الرحمنِ عفوٌ ورحمةٌ ... لـكنتُ غريقَ الذنبِ فى ليلٍ أسْحَمِ[2]
ولـكنْ إلٰهى قابلُ التوبِ غافرٌ ... لـكلِّ منيبٍ راجعٍ متندِّمِ
فخذ بصَاحٍ من مَتَابٍ لينجلِى ... غياهبُ عصيانِى وظلمةُ مَأثمى
فمالى سواكَ اللهَ أرجُو مُؤمِّلا ... فلا خَابَ راجٍ مَنْ بمولاهُ مُحْتَمِى
وطَهِّرْنِىَ اللهمَّ من كل زَلَّةٍ ... وخُذْ بقَبُول التَّوْب واغفرْ لمُجْرِمِ
فإنك أهلُ المنِّ والجودِ والعطَا ... تعاليْتَ عن قولِ الكنودِ[3] الغَشَمْشَمِ[4]
فسبحانَه من سخَّر البحرَ دائماً ... يسبِّحُهُ فى موجِهِ المتلاطمِ
تعاظَمَنِى ذنبِى فـكِدْتُ لعُظمِهِ ... أكونُ قَنُوطاً إذ لِىَ اللطفُ برَّ بمِى
فلمَّا بعفوِ اللهِ يوماً قرَنْتُه ... فـكانَ حقيراً عنه غيرَ أعظمِ
فمهما يعذِّبنى إلٰهى فبالحرَا ... وإن تَعفُ عَنِّى أنتَ أهلُ التـكرُّمِ
فيارَبِّ عفواً ثم لطفاً ورحمةً ... وصفحاً عن العبد المسىء المذمَّمِ

---

(١) الحندس الظلام الشديد فى الليل .
(٢) شديد السواد .
(٣) الـكنود : الـكافر للنعمة .
(٤) الظالم الظالم لنفسه ولغيره .

على نعمةِ الإسلامِ أحمدُ خالقى كثيراً جزيلًا دائمًا لم يُصَرَّمِ[1]

فلولا بأفضالِ علىَّ ورحمةٍ لـكنتُ كفوراً جاحداً غيرَ مُسْلِمِ

فهلْ تعدلُ الإسلامَ لله نعمةٌ فلا وإلٰهِ خالقِ الخلقِ منعمِ

فـكيف يؤدِّى الحـامدون لشـكرِه فهيهاتَ لم تدركْهُ لَقْلَاقَةُ الفَمِ[2]

فـكم نعمٍ تَتْرَى[3] علينَا غزيرةً وكم نعمةٍ للهِ فى إثرِ أنعُمِ

وصلَّى على المختارِ مولاى كلَّما ترنَّمَ طَيرٌ من شَجِىِّ الترنُّمِ

(١) يصرم : أى ينقطع .

(٢) لقلاقة الفم: هو اللسان، أى لم يدركه كلام من إنسان ، ولم يستطع تصوير عظمته بيان.

(٣) تترى : تتوالى .

سفهاء

[من الطويل]

إذا السفهاء الأرذلونَ تفوّهوا ... بسبٍّ حليمٍ ذى نخارٍ مكرَّمِ
فلاَ غروَ قد سبَّ النصارى نبيَّهم ... مقالَة إفكٍ فى المسيحِ ابنِ مريمِ
كذلكَ قد سبُّوا إلهاً بقولهمْ ... بأنَّ له نِدًّا[1] مقالَ الغشمشم
تعالَى إلهُ العرشِ عن قولِ آفكٍ[2] ... فآلُوا بما قالوا بنارِ جهنَّم
وقالَ فريقٌ إن جبريل خائنٌ ... فباءُوا بلعنٍ من مليكٍ معظَّمِ
وفى مكة قالوا : محمدٌ ساحرٌ ... كذَا كاهنٌ بل كاذبٌ فى التكلُّم
وقالوا له المجنونُ[3] حاشاهُ سيدى ... عليه سلامُ اللهِ غيرَ مُصَرَّمِ[4]
له شهدَ القرآنُ إذ قالَ إنَّهُ ... على خُلُقٍ زاكٍ[5] بآياتٍ محكمِ
فما شهدُوا إلا بمَيْنٍ[6] نفوسهم ... ولا رجعُوا إلا بخزىٍ مُذَمَّمِ
فلا تبتئِسْ يا ابنَ الكرامِ بقولِهم ... ألستَ رُقيتَ المجدَ ل كل سُلَّمِ
وأنتَ برَاءٌ مثلُ عيسى من الأذى ... مقالَ النصارى من وب ومأثَمِ
وإنَّ لسانَ الحالِ تشهدُ أنَّهُمْ ... لقدْ ورثوا خزياً على كلِّ معلم
وقد ورثوها صاغرينَ أذلَّةً ... كنابحة تَقفُو لأثْرِ المقدَّمِ

---

(١) فى الأصل : ثان وهو لا يستقيم .
(٢) الآفك : الكاذب المفترى .
(٣) فى الأصل : مجنون .
(٤) أى غير منقطع .
(٥) زاك : مطهر .
(٦) المين : الكذب .

فهلا تزأرُ الأُسْدُ حين تزاءرت فكيفَ بصوت للذبابِ المذمَّمِ
فلا بد يَجْنِي الغارسونَ لَغرْسهِم وَيجْنُونَ من أثمارِهِ طعمَ علْقَمِ[1]
ستُخْضَبُ لحياتٌ تفوَّهَ أهلُها على النزهةِ الأحرارِ لا شكَّ بالدمِ
فمن يتَقَحَّمْ فى الأمور ولم يقس عواقبهَا يصبحْ نديمَ[2] التندُّمِ

---

(١) العلقم : الصاب المر .

(٢) النديم : الصاحب الذى ينادم صاحبه على الشراب .

الأخ المرتضى

إلى الشيخ الفقيه عبد الله بن ناصر الخروصي

[من المتقارب]

أتانا كتابُ الأخ المرتَضَى سليلِ الحماةِ[1] الكُماةِ[2] الكرامْ
أشرتَ لداء عُضَالٍ بنا دَوَا[3] مثل هذا عزيز المرام
فيحتاج هذا إلى عصبةٍ ذو غيرةٍ وتُقًى واعتصامْ
فلا رأيَ عندى سوى نزْعها بعزمٍ وحزمٍ وبالإقتحامْ
وحسنِ اتكالٍ على خالقٍ وعقدٍ صحيحٍ غداةَ الزِّحَامْ
وصبرٍ جميلٍ لحرِّ الوغى وهَجْرِ المقيل[4] وهجر المَنَامْ

(١) جمع حام : أى هم حماة الدار .
(٢) جمع كمى وهو الفارس الشجاع .
(٣) دوا : أى دواء وعلاج .
(٤) المقيل : النوم وقت القيلولة أى الظهر .

رسـالة

[من البسيط]

عليك باللهِ يا مسعودَنا فإذا ... أتيتَ قبرَ رسولِ اللهِ ذى الكرمِ
بلِّغْهُ منِّى تحياتٍ موفَّرةً ... تَعُمُّهُ وضجيعيْه ذا الشِّيَم
وقلْ لهم من سعيدٍ عبدِكمْ فلقدْ ... أضحى أسيراً بقيدِ الذنب والجُرُمِ(١)
قد قيدته الخطايا عن زيارتكم ... من ثِقْلِها كادَ لم ينهض ولم يقُمِ
وعلةُ الذنبِ فى أعضائه كمَنَتْ ... أنتَ الطبيبُ الذى تُبْرِى من السَّقَم
وإنه بكَ قد أضحى لخالقِه ... مستشفعاً يا منارَ الخلقِ فى الظُّلَمِ(٢)
لعلَّ مولاهُ بالغفرانِ يسعفه ... برحمةٍ ونوالٍ غيرِ منصرمِ
تباركَ اللهُ ذو لطفٍ ومغفرةٍ ... وإنه المبتدِى بالفضلِ والنعمِ
وليس يلحقه ضُرٌّ ومنفعةٌ ... من طائعٍ أو عنيدٍ جَلَّ ذو العِظَمِ
فإن تُعَذِّبْ فعدل سابقٌ وقضاً ... أو تعفُ عنى فمن إحسانكَ العَمَمِ(٣)
وليس يُسأَلُ عما هو ليفعله ... بل ويسألُ العبدُ عن قولٍ وعن كلم
هذى من الشعرِ أبياتٌ فدونَكَها ... رسالةٌ لرسولٍ من أخى جُرُمِ(٤)
إذا أتيت رسولَ الله زائرهُ ... مسعودُ باللهِ أنشدهـا لذى العلمِ
ثم صلاة متى ضَجَّ الحجيجُ على ... خير الأنام بأصناف من النعمِ

---

(١) الجرم : الذنب الثقيل .
(٢) جمع ظلمة .
(٣) أى العام الشامل الغزير .
(٤) الجرم : الذنب .

إلى الشيخ سعيد بن خميس المنذرى

[من بحر الطويل]

سلامُكَ وافانا فعطـــر دارنَا　　به انجابَ عنَّا حِنْدِسٌ وظلامُ
ودونَكَ أصنافَ التحياتِ خيمتْ　　وجاء بها منِّي إليك نظامُ
عليكَ تحياتٌ وروحٌ ورحمةٌ　　وريحانُ ربِّى دائمٌ وسلامُ
تخصكَ شيخَ المنذريِّين ثم مَنْ　　حَوَتْ بلدٌ يوما وطَاَب مقَامُ
ولاسيّما الشيخُ المقيمُ بداركم　　لـكم خلَّفَتْه سادةٌ وكرامُ
فسقياً لدارٍ قد حللتُمْ بصحنها　　بكم زال عنها ذلةٌ وقَتَامُ(١)
سقى (حللا)(٢) مُسْحَنفِرُ الودْق(٣) هاطِلٌ　　مُلِثٌّ(٤) هتُونٌ وابلٌ ورَهَامُ(٥)
فداركمُ دارُ الـكرامِ وإنها　　على الأرذلينَ الفاجرينَ حرامُ
فدمْ فى أمانِ اللهِ يا ابن خميسَا　　سعيدا وعنك الحاسدونَ نيامُ
وصلّى على المختار مولاى كلَّما　　توجه قومٌ ركَّعٌ وقيـامُ

(١) القتام : الغبار ، ويريد : الهوان .
(٢) اسم بلدة الشيخ سعد المنذرى .
(٣) الودق : المطر . مسحنفر : أى ذو صوت شديد .
(٤) أى دائم .
(٥) الرهام : السحاب الـكثيف .

يرثى الشيخ سالم بن راشد الفارسى

[من بحر البسيط]

الله أكبر هذا الخطبُ قد عظما — وكلٌّ قلب بنار الوجد قد وُسما
بموت (سالمنا) الآدابُ قد سَفَحت — كلُّ العيون عليه بالشؤون دما
عمتْ مصيبته العليا وساكنَها — كادت تورِّثُ ذكراهُ العيون عمى
حسنُ العزاء لكم فيه ولنا — يا آل فارس فيما بيننا قُسما
فليس بالوجد أولى أنتمُ ولقدْ — صرفُ الزمان كوانا كلَّنا سَقَما
يا حبذا لَوْذعيٌّ عالمٌ فطنٌ — رَقَى عُلُوًّا على أقرانه وسمَا[1]
قد غيض بَحرُ علوم زاخر غَدِق[2] — وانهد طودٌ[3] من الأطواد وانهدما
يا عينُ جودى عليه بالدموع متى — مالاح برقٌ وسُحْبٌ بالهتون[4] همى

(١) سما : علا .
(٢) غدق : كثير .
(٣) الطود : الجبل العالى .
(٤) الهتون : المطر الغزير .

يرثى الشيخة العالمة السيدة بنت راشد البهلوى

[من بحر الطويل]

لقد غيض بحر العلم وانهدَّ طودُهُ وأضحى لواء الدين مُلْقَى الدعائم
وإنَّ سماء العــلم غُيِّبَ شمسُه وقطبَ رحى َعلم الهدى غيرُ قائم
لسيدةٍ من آل قحطان غودرتْ ببطن الثرى مثوى العظام الرمائم
أعزَّى إمام المسلمين بموتها كذلكَ كلَّ المسلمين الأكارم
لقد هوَّنَتْ فى الدين كلَّ مصيبةٍ مصيبتها فى الدين أم العظائم
هوتْ علمَ بحرِ العلمِ معْ زهد مريمٍ[1] ومنطقِ سحبانٍ[2] وحلم ابن عاصم[3]
وما جمعُها إلا كتابٌ ومصحفٌ كذا يبتغى من جمعه كلُّ عالم
وليس لأهلِ العلم يحسن أنهمْ يميلونَ إقبالًا لكسبِ الدراهمِ
فلا خير فى علمٍ بغير تورُّعٍ وما الفضل إلا الزهدُ خيرُ الغنائمِ
وتبذلُ نفساً فى الإلهِ عزيزةً لإنصافِ مظلومٍ وتهوين ظالمِ
هى امرأة شَمَّاء[4] لكنْ بفضلها توازنُ ألفاً من رجالِ ضراغمِ[5]
وليس بها غلٌّ وما فى ضميرها حُقودٌ وأضغانٌ وغلٌّ سخائم[6]

---

(١) مريم أم المسيح عليه السلام .
(٢) سحبان وائل : بليغ خطيب يضرب المثل ببلاغته ـ مات عام ٦٠ هـ .
(٣) أحد المشهورين بالحلم فى العرب .
(٤) شما : أى شماء أى عالية مرتفعة .
(٥) الضراغم : الأسود الشجعان .
(٦) السخائم : الأحقاد .

ولا تختشى فى الحق صولةَ صائلٍ ولم تثنها فى الله لومةُ لائمِ
وعهدى بهاَ نجلاء عينين فاحتوى بإحداهما سهم المنونِ الملازمِ
وقد بقيتْ عينٌ بها تبصرُ الهدى ألا أكرمْ بها من صائم الدهر قائم
أشرت إليها وهى يعرف فضلَها أولو الفضل لا من فخرُه بالعمائم
جدير بأن تبكى عمان وأهلُها عليها بدمع من عيونٍ سواجم
سقى قبرهاَ الوسمىُّ[1] فى كل غَدْوَةٍ بودْقٍ[2] هتونٍ من عيون الغمائم[3]

---

(١) الوسمى : مطر الربيع .
(٢) الودق : المطر .
(٣) الغمائم جمع غمام وهو السحاب .

الزهد

ومَنْ نال فى مَحياهُ زهداً فإنَّهُ لقدْ نَال إكراماً ومنزلةً شَمَّا(١)

فما راحةُ الدارين إلا بَخصْلَةٍ هى الزهدُ فاطوِبَى هى الخصلةُ العظمَى

غَنيٌّ فلم يخشَ افتقاراً وفاقةً عزيزٌ فلا يخشَى مَصَالاً(٢) ولاهَضْما

له هيبةٌ حتى الملوكُ تَهَابُهُ إذا النفسُ بالتقوى لها أبدا زمَّا(٣)

فيارَبِّ يا أللّهُ يا خيرَ من دُعِى ويا كرمَ مقصودٍ لمن جُودَه أَمَّا(٤)

فألبسنىَ اللهمَّ ثوبَ تزهُّدٍ أيا ربِّ واختم بالشهادة إذْ تَمَّا

فإنى من كل الخلائق آيس ولكن رجائى فيك عالٍ وقد أنْمَى(٥)

فإنكَ للراجين مَلْجَأ وموئل وإنكَ أهلُ الفضلِ والمنِّ والنُّما(٦)

وصلى على المختار مولاى ما سقَى بِقَاعاً عِطاشاً صَيِّبُ الوَدْقِ مُنْتَمى

---

(١) يريد : شماء ، أى عالية

(٢) المصال : الغلبة .

(٣) زم نفسه عن الشهوات : كفها ومنعها وقيدها بلجام الخوف من الله .

(٤) أم : قصد .

(٥) أى زاد .

(٦) أى النماء .

تداركنى بلطفك

[من بحر الطويل]

متى يَقْظَةٌ من غفلتى ومنامى تَداركنى بالالطفِ قبلَ حِمَامى[١]

إلهى بحسى خائفًا أن تزورنى حِمَامِى[١] وفى جمعِ الذنوبِ مقامى

ونفسى إلى كلٍّ للمعاصى تسوقُنى وإنَّ هواها قائِدِى بزمام[٢]

مُكِبٌّ على العصيان والذنبِ لم أُفِقْ كأنِّى بميلٍ من عتيق مُدَام[٣]

فدعْنى وتوبيخى لنفسى لعلّنى أُصادفُ منها بغيتى ومَرَامِى

إذا مَدَحُو أهلُ المديح ملوكَهم فهجرِى لنفسى عادتِى ونظامى

وإنْ لوّم العُذّالُ من يعذلونَه فحسبِى بتوبيخِى لها وملامى

ومهما على العشّاقِ لجَّ غرامُهم فإنى إلى نحو المتابِ غرامى

ألا امنُنْ إلٰهى بالمتابِ وبالرضَى لعلِّى أداوى بالمتابِ كِلَامِى[٤]

فخذْ بكفى اللهم سُبْلَ محمدٍ وقرآنَكَ اللهمَّ فهو إمامى

عليه صلاة اللهِ ما هفهفَ الصَّبا ومالاحَ صُبْحٌ تحت جُنحِ ظلامِ

---

(١) الحمام : الموت .

(٢) الزمام : اللجام .

(٢) المدام : الخمر .

(٤) الكلام : بكسر الكاف : جمع كلم وهو الجرح .

التــوبة

[من بحر الطويل]

أيسلو فتى أنفاسُه حُسِبتْ لهُ ... وأنَّ المنايا فوَّقَتْهُ بأسهم[1]
ومن أبواهُ وابنُه في قبورهمْ ... رُفاتاً بها صاروا بُعَيْد التَّنَعُّم
ومنَ كان مثقالًا يراه مُسَطَّراً ... عليهِ من الأعمالِ يومَ التندُّمِ
ألمَّا يُطعِ عَبدٌ حقيرٌ إلٰهه ... ويستغفر المولى استقالةَ مُجْرِمِ
ويبكى نجيعاً[2] عند ذاك تأسُّفاً ... على ما أتاه من ذنوبٍ ومأثم
ويَدْعُو إلٰها ساجداً متذللاً ... إذا غَطَّ[3] وسنانٌ بصوتٍ مُهَمْهِمِ
عَسَى وعسى يوماً يفوزُ بعفوه ... ويكفيه من رَوْعاتِ نارِ جهنمِ
ويَحْبُوه إكراما بخيرٍ وجنَّةٍ ... لهُ ما اشتهى خلداً بغير تَصَرُّمِ
مجاورَ خيرِ المرسلينِ محمدٍ ... عليه صلاةُ الله معْ كلِّ مسلم

لفــرط الود

[من الطويل]

ولـكن لفرطِ الوُدِّ منى أبحتُـكم ... جميعَ الذى قد كان فى القلب يكتمُ
وذلـكمُ من ليس يخفى عليكمُ ... فتًى لم يزلْ من ذنبهِ يتألمُ

---

(١) فوقته بأسهم : أى رمته بها . وفوق السهم : سدده ونصب له ريشا ليصيب مرماه .
(٢) النجيع : الدم القانى .
(٣) الغطيط : صوت النائم فى نومه

نصيحة

[من بحر الكامل]

إنى محضتك بالمودة ناصحاً فاسمع أخىّ نصيحتى ونظامى
لا تقربنَّ وكالةً لمساجدٍ وجلة الأغياب[1] والأيتام
تُكْفَى بدنياك الهمومَ وفى غدٍ تنجو من الشبهاتِ والآثامِ
وإذا عَنَاكَ الدهرُ منه بفاقةٍ فاتْجرْ ففيها ثروةُ الإعدامِ[2]
ودعِ التجارةَ منكَ ما لَم تعْلَمنْ علمَ البيوعِ لخوفِ أكلِ حرامِ

إلى الشيخ خميس بن مبارك الحروصى

[من بحر الطويل]

ألا هل فتى ذو همة علوية يكون به كشف البلاء الذى عَمَّا
يشمِّر عن ساقٍ ويُشْهِر سيفه لإظهارِ دينِ اللهِ يَسْقِى العِدَا سَمَّا
يفوزُ بإحدى الحسنيَيْنِ وحَسْب من تكون له أخراه عن هذه قَسْمَا
فهل بائِعٌ لله نفساً بجنةٍ فيا حظَّ من أوْفَى ويا ربْح من أنْمَى
وصلَّى على المختارِ مولَاى ماحَدَا إلى مكةٍ حادٍ وسارٍ لها أمَّا[3]

---

(١) الأغياب : جمع غائب .
(٢) الإعدام من العدم وهو الفقر الشديد .
(٣) أم نحو الشىء : قصد إليه .

تحيـــة

[من بحر البسيط]

بلِّغْ بنى السادةِ الأوتاد فى القدم أهلَ السياسةِ والإقدامِ والكرمِ

والحكمِ والعلمِ والإنصافِ والشممِ والعزمِ والحزمِ والأحكامِ والحِكمِ

والنبلِ والعفوِ والإيمانِ والهممِ أهلِ الكتَابِ والكتّابِ والأممِ

البائعينَ بأسواقِ الفــلا مُهجاً بَيْعاً ثميناً لدى الهيْجا بلا حَرَمِ

هل فيهمُ دَسُّ عِرْقٍ من أبوّتِهمْ سَلْهمْ فإنْ كان لاحسبى إذا نَدَمِى

إذا السحائبُ لا ترْوِيكَ من ظمأ فليس يَرْوِيكَ آلٌ لاحَ كالدِّيَمِ (١)

---

(١) الآل : السراب . الديم جمع ديمة وهى : السحابة الممطرة .

رويدك أيها المتوهم

[من بحر الكامل]

أقصرْ رويدَك أيُّها المتوَهِّمُ ما أنتَ إلا جاهلٌ مُغْشَوْشِمٌ[١]
يا من تجاهلَ قدرَه بين الورى انظر لنفسك لا يَغُرُّكَ درهمُ
واستحقر النفسَ الدنيةَ إنها المسكينُ واعرفْ قدرَها إذْ تُقْدِمُ
وابغِ السلامةَ واعتبرْ بمن انقضى أين الأكاسرة الذين تقدموا ؟
أين الملوك بنو خروصٍ قد مضَوْا وهمُ همُ بين البرية أنجُمُ
أهلُ السياسةِ والرياسةِ والقوى أنوارُ ليلِ الجهلِ مهما يُظْلِمُ
خلفاءُ ربِّى فى الأنامِ بأرضِهِ العالمونَ بعَدْلِهِ إذ حُكِّمُوا
ولهمْ إلى نيلِ المعالى منهجٌ[٢] ومعارجٌ[٣] وشجاعةٌ وتَقَحُّمٌ[٤]
وعبارةٌ وبلاغةٌ ونباهـــةٌ وفصاحةٌ لم يحـوِها متكلِّمُ
باعوا النفوسَ إلى المهيمنِ جَهْرةً بَيْعاً ثميناً حَظُّـهُ لا يُعْلَمُ
والنقعُ[٥] مثل سحابةٍ تبكى دماً والباتراتُ[٦] بوارقٌ تتبسم
لهمُ الفخارُ وإن تَقَلَّبَ دهرُهُم فالسابقون الأوَّلون همُ همُ

---

(١) أى كثير الظلم لنفسه ، وكثير الجهل بنفسه .
(٢) المنهج : الطريق اللاحب .
(٣) جمع معراج وهو ما يعرج عليه إلى أعلى ، أى يصعد عليه .
(٤) التقحم : الدخول فى ساحة الفضائل والمجد بقوة ، وتقحم الأمر واقتحمه وقحم فى الأمر : رمى بنفسه فيه من غير روية ولا تفكير .
(٥) النقع : الغبار .
(٦) الباترات : السيوف الباترة أى القاطعة .

يا طالبَ الدنيا بغير نضالها ما المجدُ إلا السمهرىُّ[1] الأقْوَمُ
يا باكراً لفخارهم ونوالهم مُتْ وَيْكَ[2] غيظًا والفؤادُ مُعَمَّمُ
يا حاسدَ البدرِ المنيرِ فهلْ عَلَى تغييرِ نورِ البدرِ وَيْحَكَ تُقْدِمُ

(١) السمهرى : السيف .
(٢) اسم فعل أمر بمعنى أتعجب .

الحمى . .

[من بحر الطويل]

خليلىّ مُرّا بالـكثيبِ وسلّما وخصّا سَلاَمِى أهْلَ ذَيّالِكَ الحمَى

وقولا عليـكمْ من سعيدٍ تحيةٌ مَتَى حَنّ رعْدٌ فى السحابِ رهَمْهَمَا

وما انْهلّ وبلٌ دفعةً بعد دفعةٍ وما لاحَ بَرْقٌ عندَهُ وتبسّما

وما اختلفتْ تلكَ الرياحُ لواقحا[1] وما لاحَ قُمْرِىُّ الأراكِ تَرَنُّمَا

وما سارت الركبانُ والعيسُ[2] أطربَتْ

بنغمةِ حادِيهَا ضُحًى وتقدَّمَا

سلامٌ وتسليمٌ وروْحٌ ورحمةٌ يعافَى به المرْضَى ويُروَى من الظَّمَا

وبعدُ فإنَّ الموتَ أنفـعُ واعظٍ

فذو العقلِ لا يَنْسَى الحِمامَ[3] المصرّما

وإن كان فى روضِ الشبيبةِ يرتَمِى وعافية تمّت وكانَ مُنعَّمَا

فبينَا تراهُ فى نعيمٍ وغبطةٍ وعمّا قليل فى ثرى اللحدِ أسْلَمَا

فمن كان ذا حزمٍ فيعبدُ ربّهُ ويتّخذِ التقوى خَلاصًا ومغنَمَا

ويُخلصُ للرحمنِ توبةَ ناصحٍ عسى وعسى يُكْفَى لظًى وجهنّمَا

وإنى غريقٌ فى المعاصِى وإنّما لِحُسْنِ رجائى نحو عفوِكَ قد سَمَا

فحاشاكَ ياربّاهُ نحرمُ راجياً فبحر ندى إحسانكَ الجمُّ قد طَمَا[4]

وهذا وصلّى اللهُ ما ذرَّ[5] شارقٌ على المصطفَى خيرِ الأنامِ وسلّمَا

---

(١) أى حاملة للقاح تلقح به الأشجار ، جمع لاقح .

(٢) العيس : الإبل . (٣) الحمام بكسر الحاء : الموت . المصرم القاطع للشمل .

(٤) طما : زاد . (٥) ذر : طلع . الشارق : شعاع الشمس حين شروقها.

يا ابن آدم

[من بحر الطويل]

أهذا صحيحٌ يا ابن آدم أم حُلمُ ... معاشُك فى الدنيا الدنية أمْ وَهْمُ
وعشتَ بها طِفلاً سنينًا ويافعًا ... وكهلاً إلى أن جاءك الشيبُ والسُّقْمُ
ومُتِّعْتَ بالزَّوجاتِ كلُّ خريدةٍ[1] ... ومالٍ وأولادٍ ولا مالُها غُنْمُ
نَعَمْ كلُّه قد كان هذا وإنَّما ... كحُلْمٍ بَدَا أوْ لَا تَرَاهُ له رَسْمُ
ولُقِّيتَ أحوالاً سروراً وضدَّهُ ... كذلكَ يُسْرٌ ثم أعقبَهُ العُدْمُ[2]
لقد عاش (ذو القَرْنَيْنِ) ألفيْنِ حِجَّةً ... فما كانَ إلا لمحةُ الصرفِ أو حُلْمُ
لَدنياكَ هذى فتنةٌ أىُّ فتنةٍ ... فياخسر من هَذِى لهُ الحظُّ والقِسْمُ
وطوبَى لمن كانتْ له سُلَّماً إلى ... جنانِ العُلَا لَذَّاتُها أبداً تَنْمُو
وبئسَ حَياةً بعدها الموتُ والردَى ... وياقُبْحَ قَصْرٍ بعده القبرُ والرَّدْمُ
فلا رَأْىَ إلا طاعةَ اللهِ والتُّقَى ... هو العُرْوَةُ الوثقَى وذاكَ هو الحزمُ
أرى كل كنزٍ ماسوى العِلْمِ نافداً[3] ... ولا فخرَ إلا الدينُ والزهدُ والحِلْمُ
أرى العلمَ عنوانَ السعادةِ للفَتَى ... ولا تغبطِ السلطانَ إنْ فاتَهُ العِلْمُ

---

(١) الخريدة : المرأة الجميلة الناعمة .
(٢) العدم : الفقر الشديد .
(٣) فى الأصل : نافد .

إلى الله

[من بحر البسيط]

أعوذ بالله مولانا العَلِىِّ من الشيطانِ ثم هوَى نَفْسِى فإنَّهُمَا
قَدْ يَدْفعانى إلى كلٍّ المهالكِ ما حالُ الضعيفِ نحيلُ الجسمِ بينهُمَا ؟
قد نغَّصا عيشتى لم يَهْنَ لى أبَدا أكلٌ ولا شربٌ من طولِ حَرْبِهِما
فانجدْ بعفوٍ وتوفيقٍ ونورِ هدًى وعصمةٍ منكَ واكْفِ جيشَ مكرِهِما
ياخير من يستعيذ المستعيذُ به ياخير مُلْتَجأٍ للعبدِ إذ دُهِمَا

رمضان والصيام

[من بحر الخفيف]

مرحباً مرحباً بشهر الصيام ‏ خير شهرٍ وسيِّد الأعوامِ
مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً ‏ جامعٌ شملَنا وخيرُ نظامِ
مرحباً زارَنا بغيرِ اختلافٍ ‏ زارَ غِباً بكل حَوْلٍ وعام
طابَ شهراً بغيرِ عيبٍ سوى أن ‏ زارَنَا مُسْرعاً كطيفِ منامِ
فيهِ تَنْمُو من الإله علينا ‏ بركاتٌ تواسلَتْ بالتَّمامِ
ليلةُ القدرِ فيهِ تعدِلُ ألفاً ‏ من شهورٍ أتَى بخيرِ كلامِ
وهى لما تزل تناقلُ فيه ‏ فاصْطَدِ الخيرَ تحتَ جنحِ ظلامِ
فازَ قومٌ بربحِهِ واستفادُوا ‏ حبذَّا متجرٌ لقومٍ كرامِ
قطعوا ليلَهُ بغيرِ منام ‏ بل بذكرٍ حقَّاً وطولِ قيامِ
وبصومٍ نهارُهُ قطعوهُ ‏ عن جميع العِصْيانِ والآثامِ
تَلَوُا الذكر بالحضورِ خشوعاً ‏ ونفوسٍ مزمومةٍ بزمامٍ[1]
بادروا بالسياقِ طوعاً إليهِ ‏ حيثما هاجروا لذيذ المنامِ
قطعوا الوصل للغوانى[2] وخلوا ‏ دمعُها ساكن كمثلِ الرِّهامِ[3]
حيثما عاينوا قصوراً وحُوراً ‏ كشموسٍ بدتْ بتلك الخيامِ

---

(١) الزمام : اللجام للدابة والفرس .

(٢) جمع غانية وهى المرأة الجميلة المستغنية بجمالها عن كل زينة .

(٣) الرهام : السحاب الممطر الكثيف القطر .

فتجنَّبْ أخِي جميعَ المعاصِي	واقطع اللغو[1] مثل قطعِ الطعامِ
حذراً أن يكونَ حظُّك مِنْهُ	الجوعُ ثم للـآبُ كلٌ ملامِ
فَاكَ[2] صُنْهُ عن المعاصِي جميعاً	والملاهِي فالصمتُ خيرُ عصام
ثم بادِرْ بالتوب عَلَّكَ تَحْظَى	بانحطاطِ الْخُطى وخـير المَرَامِ
واسكُبِ الدمعَ عندَ ذاكَ ابتهالا	ورجاء من ساترٍ عَلَّامِ
كلٌ من يقصدُ الـكريمَ أراهُ	ناجحاً فالحاً وغيرَ مُضَامِ
وقل اللهُ عن عبيدكِ فَارْضَي	وتقبل تهجُّدى وصيامى
واغفِرِ اللهُ ما مضى من ذنوبى	أنت أهلُ الإجلالِ والإكرامِ
ثم منّى على النبيِّ صلاةٌ	وسلامٌ حبذا من سلام

(١) اللغو : الـكلام الباطل .

(٢) فاك : فمك . والمراد اللسان .

جار الزمان

[من بحر الوافر]

لقد جار[1] الزمان أشدَّ جوْرٍ بتقديم اللئيم على الكريم
وجرّع كل حرٍّ كأسَ ذُلٍّ تَجَرُّعه أشدُّ من الحميمِ
فيا أللهُ مولاى يامن تعالى الله من ربٍّ رحيمِ
فخلِّصْنى إلٰهُ من المعاصى لعزةِ طاعة الملك العظيم

التقــوى والعلم

[من بحر الطويل]

عليك بتقوى الله والعلم إنه هو السؤددُ الأسنى به المرء يُكرَمُ
وما الناسُ إلا طالبٌ مُتَعلِّمٌ وإلّا فقيهٌ أو جهولٌ غَشَمْشَمُ
وهاك ثلاثًا فهى حِلٌّ وبَيْعُهَا حرامٌ ومن يُكْفَى هوَى النفسِ يَسْلَمُ
فهنَّ لحوم النّسكِ ثم شحومُها فكُلْها ومن يبغى الهُدَى يتعلمُ
كذلك ألبانُ النساء فبيعُها إذا جلبَتْ بالسوقِ حِجْرٌ[3] مُحرَّمُ
رأيناه فى الأخبار هذا مُوءَثّرًا[4] وبالعلمِ فازَ السابقُ المتقدمُ

---

(١) جار : ظلم .
(٢) فى الأصل : من ذل هكذا فى الأصل — وهو مكسور الوزن .
(٣) أى حرام .
(٤) يريد : مأثورا — وهو خطأ لغوى .

التوبة

عجِّلْ أخى بتوبةٍ * فالموتُ أسرعُ قادمِ   مما ركبتَ مُفَرِّطاً * لمناكرٍ ومآثمِ
ولِماَ جنيتَ من الخنا * وتبائعٍ ومظالم   لا تعجلنَّ على الظلومِ * فبئسه من ظالمِ
مما قليلٍ قد تراه * صريعَ بغيٍ جاثمِ
واهجرْ جميعَ مآثمٍ * هجرانَ تَرْكِ صارم(١)
واحذرْ مصارعَ مطمعٍ * حَذَرَ الصدودَ الحازمِ
كَمْ صِيدَ بالأطماعِ من * ليثٍ جرىء قادمِ
واذكر مصارعَ من مضى * من سِفْلةٍ(٢) وأكارمِ
بَيْنَا الفتى متغافلًا * مثل البهيمِ السائمِ
فى قصرهِ متمايسًا * فى ظلِّ عيشٍ ناعمِ   فإذا عليه مُهَلِّباً * ركبُ المنونِ الهاجمِ
مَنْ سالمَ الأيامَ فهو * أراه غيرُ السالم   لا رأىَ إلا أن تتوبَ * إلى المليكِ العالمِ
وتكونَ دهرَكَ دائماً * مثلَ الملبِّ الصائم   متوضئ متورِّعٌ * أو كالمصلِّى القائمِ
ارجع إليه بذلةٍ * كالمستقيلِ النادمِ
والقلبُ يرجعُ خيفةً * من حرِّ نارٍ صارمٍ(٣)
مَنْ خاف نار جهنمٍ * ذات السعيرِ(٤) الصارم
لا من محيص يرتجى * أهل الشقاء الدائمِ
كم بينَ هذا والخلودِ * بنعمةٍ ومكارمِ   فى جنةِ الفردوسِ بين * شاربٍ ومطاعم
تسعَى عليكَ ملائكٌ * جارُ النبىِّ الهاشمِى   صلَّى عليه الله ما * سجعتْ شجيُّ حمائمِ

---

(١) أى قاطع.
(٢) السفلة : أوغاد الناس ولئامهم ورعاعهم.
(٣) أى شديد
(٤) السعير : اللهب الشديد.

رثاء للشيخ خميس بن مبارك الخروصي

[من بحر الطويل]

هو الخطبُ حتى صارَ كل معظَّمٍ حقيراً وجادت مُقْلَةُ العينِ بالدمِ
كطودٍ ثوى من آل (أزدٍ) به احتمتْ قبائلُ شتّى من نِزَارٍ وجُرْهُمِ
خميسٌ فنفسٌ واحدٌ غير أنه به قد غنِينا[1] عن خميس عرمرم[2]
إذا شَهَرتْ أعداؤه السمرَ[3] والقَنا كَفَى قلمٌ منه بخطٍّ مُنَمْنَمِ
له سيفُ رأي ما يُطِيقُ لقاءهُ[4] ثمانون ألفاً من شجاعٍ مقدَّم
لقد نال سلطاناً ولكنه اكتسى التواضُعَ حتى كالفقيرِ المقدَّمِ[5]
وخُوِّلَ أمراً نافذاً غير أنه تسربلَ بالحِلْمِ الرزينِ الخيِّمِ
فمات وما ماتتْ أياديه في الورَى يُعدِّدُها[7] الراوون في كل مجثَمَ[8]
مصيبته ما خصّتِ الأزدَ وحدها ولكنّها عمّتْ على كل مسلمِ
هي الأيام جاءت بأم حَبَوْكَرٍ[9] تُفَتِّتُ للأكبادِ مع كل صَلْدَمِ[10]

---

(١) أي استغنينا .
(٢) أي كثيف العدد
(٣) يريد : السيوف والرماح .
(٤) في الأصل : لقاء به .
(٥) لعلها : المعدم كمعظم ، أي الشديد الفقر .
(٦) أي أعطى .
(٧) في الأصل : تحددها .
(٨) أي مجلس .
(٩) أي بأم الدواهي .
(١٠) الصلدم : السيف القاطع .

ولكنه حتمٌ قضاه إلٰهنـا على كل صُعْلُوكٍ وشيخٍ مكرَّمِ

رضينا بحكمِ الله فينا وَعـدْله تعالَى إلٰهى من كريم ومُنْعِم

ألا يا بنى الدنيا فإنَّا وأنتُمُ سُكارَى حَيارَى فى غرورٍ مُدَهَّمِ

تكالبُنا فيها غرورٌ وباطلٌ على غير شىء كالخيالِ المسلَّمِ

ألا كُلُّنا دَاء الجنونِ برأسِه سوى السادةِ الزهَّادِ من كل أشهمِ

أما كل جمعٍ زائلٍ ومفرَّقٍ وهل كلُّ حيٍّ للثرى بمسَلِّمِ

ألا إن من آمالنا قد تعجَّبَتْ وأزْرَتْ بها آجالُنا حين ترتَمى

فما طلبُ الدنيا فتًى غيرُ جاهلٍ وما نبذَ الأخرى فتى ذو تَفَهُّمِ

وصلَّى إلٰهُ العَرْشِ ماعَسْعَسَ الدُّجى(١) على المصطفى الهادى النبى المكرمِ

---

(١) عسعس : اشتد ظلامه ــ الدجى : الظلام

هل من نادم ؟

[من بحر الكامل]

أزف الرحيلُ فهل ترَى من نادمٍ　　متأسفٍ من فعلِه المتقادِمِ ؟
ومُبرَّأٍ مما جناهُ هاربٌ　　للهِ من عصيانِه ومآثمِ
يبكى دماً ندماً على ذنبٍ مَضَى　　خوفَ الإلهِ بجنحِ ليلٍ ساجمِ[1]
متوقعاً أمراً عظيماً نازلاً　　يأبى الملوكَ وكل طاغٍ عارمِ[2]
مِنْ والديه ووُلْدِه وجُدودِه　　تحتَ التراب إلى أبينا آدمِ
فعيونُهم سالتْ على أكفانِهم　　ولحومُهم للدودِ بعد مكارمِ
لو شمتَهم عقبي[3] ثلاثٍ فى الثرى　　لرجعتَ معتقدا صُدُودَ مَصَارِمِ
أيطيبُ عيشاً عاقلٌ بحياته　　متنعماً بمشاربٍ ومطاعمِ
أو يهنه[4] يوما على غرفاته　　فوق الأرائكِ والفراشِ الناعم
أو تسبيه خرائدٌ[5] كقلائدٍ　　تصبو بحسْنِ نواظرٍ ومباسمِ
أو يطمئنُّ إلى حدائقِ بيتها　　تجرى نهورٌ تحت ظلٍّ دائمِ
أو يفرحنَّ بطارفٍ وبتالدٍ[6]　　أو بالبنين وذخرِهِ ودراهمِ

---

(١) شديد الظلام .

(٢) الطاغى : المتجبر المفسد فى الأرض . عارم : شديد الطغيان — وفى الأصل : (طاو) بدلا من طاغ. والطاوى : هو الجائع ولا معنى له هنا .

(٣) أى عقب أى بعد .

(٤) أى أو يهنيه . وحذف الياء هنا خطأ نحوى .

(٥) الخريدة : المرأة الحسناء .

(٦) الطارف : المال المستحدث . والتالد المال الموروث .

أو يطمحنَّ إلى الوجاهةِ شارباً من كأسِ قَرْقَفِها[١] شرابَ الهائِمِ[٢]

كلّا فليس بجانحٍ لحُطَامِها وغرورها غيرُ الغويُّ[٣] الغاشِمِ

داء الجنون برأسِهِ متحكّمٌ وتراه[٤] يسعى كالبهيم السائِمِ[٥]

هيهاتَ هـذا من تناظرِ عقله رَمَق العواقبَ غير ساهٍ نائِمِ

ماذا التكاثر والتكالبُ جامعاً لسواكَ ، لستَ مباليًا بمظالمِ

أقصر فإنَّكَ بالذى جَمَّعْتَهُ رهن[٦] غداةَ فجائِعٍ وعظائِمِ

ما فَضْلُ مَنْ مَلَكَ الزمانَ وأهلَهُ تحتَ التراب على الفقيرِ العادمِ[٧]

فلذا على الدنيا تطاولَ جاهلٌ ولذا تقاصرَ كلُّ طَبٍّ[٨] عالمِ

ثم الصلاةُ على النبيِّ وآلهِ ما غَرَّدَتْ بالنوحِ كلُّ حمائِمِ

---

(١) القرقف : الخمر .

(٢) أى العطشان .

(٣) الغوى : الضال ـ الغاشم الظالم .

(٤) فى الأصل : ترنوه .

(٥) السائم الذى يسرح فى المرعى .

(٦) فى الأصل : رهنا .

(٧) أى المعدم الذى لا يملك شيئا .

(٨) الطب : الطبيب ـ (بفتح الطاء) .

يا ابن آدم

[من بحر الطويل]

ألا آبك دماً مجرى الدموع ابن آدم ... فحكم إلهى فهو ضربة لازمِ

ولو لم تكن دون القرار بجنةٍ ... سوى الموت والأهوال يوم العظائمِ

لكان لأهل اللبّ[1] ردعاً عن الهوى ... ولو لم تكن نارٌ أُعِدَّتْ لآثمِ

فكيف وللعاصى جهنمُ أُضرمَتْ ... تميّزُ غيظاً حرُّها غيرُ سادمِ[2]

سيدخلُها العاصى أصمّ مكبلا ... شهيقٌ له أدهى فَحيحُ الأراقمِ

فلو حَلْقةٌ من غلّهِ[3] ألقيت على ... بسيطتنا والعاليات الصلادمِ[4]

لعادت وما تحوى البسيطةُ فحمةً ... أيقوى على هذا الضعيفُ ابن آدم

أيُعصى مليكٌ ترهبُ النارُ وعدهُ ... وسبعُ الفَلَا مع مائهِ المتلاطم

ومن بخلود النار مَنْ كان عاصياً ... يعذّب هل يحلو رقادٌ لنائمِ

فلا رأىَ إلا توبةٌ آدميّةٌ ... لعلّ بها يُمحَى[5] عظيم الجرائمِ

يؤيدُها دمعٌ على الذنب ساكبٌ ... بزهد وإخبات[6] عن اللهو عاصمِ

---

(١) اللب : العقل .

(٢) السادم : النادم ، ولا معنى له هنا .

(٣) الغل : النار الشديدة الضرام .

(٤) أى الجبال الصحراوية الشديدة الصلابة .

(٥) فى الأصل : يحمى .

(٦) الإخبات : الخشوع .

ماذا يقول؟

[من الطويل]

فماذا يقول الفيلسوف الذى رَقَى مراقى العلى من دونهن نجومُ
سألتك فيمن قال فاسمع مَقَالَهُ أيؤمنُ قل أم ظالمٌ وغَشُومُ
إذا قال إنى لستُ أرجو لجنة ولستُ أخاف النارَ وهى جحيمُ
وأشهدُ أنى بالذى لا أرى ولا أخاف إلٰهى والإلٰهُ عظيمُ
ولا بركوع والسجودِ مصلّياً وإنى بهذا معلنٌ وزعيمُ
ولا بغضَ حقاً بل أحبُّ بفتنةٍ أفدِنى ففهمى أكْمَهٌ[1] وعقيمُ[2]
أجبنى فإنى تائبٌ من جرائمى وربكُمُ بالتائبين رحيمُ
وإن كان ذنبى قد تعاظم ثقله فأعظمُ منه العفو وهو جسيمُ

(١) الأكمه : الأعمى .

(٢) العقيم : الذى لا ولد له ، أو الذى لا قدرة له على الإنجاب .

وداعا شهر رمضان

[من بحر السريع]

قل للرجال المجتبين[1] الكرامْ فودِّعوا شهرَ الهدى والصيامْ
إذا زارنا مثل خيال المنامْ عليكَ يا شهرَ الصيامِ السلامْ
كم رابح فيه وكم خاسرٍ وكم به من كيِّسٍ[2] وتاجرِ
قد جمع التقوى ومن ذاكرٍ عليكَ يا شهر الصيام السلامْ
يا رِبْحَ من بالحلم قد صامَهُ محتسباً لازماً[3] أيامَـــــهُ
مجانباً بالزهـــــد آثامَهُ عليك يا شهر الصيام السلامْ
وكم فتى فيه بغَى واعتدى لحظه الجوعُ معاً وَالصَّدَى[4]
قد باء بالخسران حيناً بدا عليك يا شهر الصيام السلامْ
بوركْت يا شهر الهدى والعفافْ أنتَ نظامُ الشمل والائتلافْ
لكنَّما آذَنْتَ بالإنصراف عليك يا شهر الصيام السلامْ
قد اصطحبنا فيك إذ نزلتْ ملائكٌ في ليلةٍ فَضُلَتْ[5]
بإذن مولاه لقد أُرسلتْ عليك يا شهر الصيام السلامْ

---

(١) المجتبى : المصطفى من الناس .
(٢) الكيس بتشديد الياء : العاقل .
(٣) في الأصل : لازم
(٤) الصدى : العطش .
(٥) الليلة : هي ليلة القدر التي نزل فيها القرآن الكريم .

وليلةُ القـــدر به لم تزلْ عن ألف شهر هذا قد نزلْ
فى وحى مولانا العزيز الأزلْ عليك يا شهر الصيام السلامْ
والنارُ فيه سُدَّ أبوابها وفُتِّحَ الجنــــاتُ أبوابُها
وأشرقت حورٌ وأترابها عليك يا شهر الصيام السلامْ
وغُلَّ(١) عفريتٌ به ماردٌ وخابَ فيه كافرٌ جاحـــدُ
وفازَ فيه مخلصٌ ساجدٌ عليكَ يا شهر الصيام السلامْ
فيكَ خطايانا لقد كُفِّرَتْ فيكَ مساوينا لقد غُفِرَتْ
من بعد ما فى السِّفْر(٢) قد سُطِّرَتْ عليك يا شهر الصيام السلامْ
كم عصبةٍ خافوا وثير(٣) المهاد وكحَّلوا أجفانهم بالسُّهَادْ
أحيوا لياليه ليوم المعَادْ عليك يا شهر الصيام السلامْ
تراهمُ تحت الدجَى(٤) خُشَّعًا طوراً وطوراً سُجَّداً رُكعا
وأسبلوا طوراً لهم أدمُعًا عليك يا شهر الصيام السلامْ
بَادِرْ أخى للربح فى الموسم واعمل ليوم الغبَن(٥) الأعظمِ
وابكى لأخراهُ دموعَ الدمِ عليك يا شهر الصيام السلامْ

---

(١) أى قيد .
(٢) السفر بكسر السين : أى الكتاب .
(٣) فراش وثير : أى ناعم . والمهاد الفرش .
(٤) الدجى : الظلام .
(٥) غبنه فى البيع : خدعه .

من قبل أن يمضى دهرُ الشباب ويأذن المحتوم(١) بالاقتراب
وقبل أن يغلق باب المتاب عليك يا شهر الصيام السلامْ
إنى أراهُ مُؤذِنا بالرحيلْ أين الفتَى الصادقُ وهْوَ النَّبيلْ
لفقدِ هذَا الشهر يُبْدى العويل(٢) عليك ياشهر الصيام السلامْ
إنِّى أقولُ الحق جلّ الأسَى بفقده ويا لأحْزانا ترَى
ففتش تجد ما قلتُه مضمرا عليكَ ياشهر الصيامِ السلامْ
وصلِّ مولانا على المصطفَى وآلِه الأخيارِ أهلِ الوفَا
ما لاحَ برقٌ ساطعاً وانطفَى عليكَ ياشهرَ الصيام السلام

(١) أى الموت و الأجل .
(٢) العويل : الصياح .

قافيـــــة النون

الله أكبر

[من بحر الكامل]

الله أكبرُ إننى متبرئٌ ۝ من كلِّ ذى كفرٍ وذى عصيانِ
ومن الذينَ اللهُ منهم قد برى ۝ ورسولُه يوماً وذى إيمانِ
هو كافرٌ من كان يعملُ صالحاً ۝ متجنباً لعبادةِ الأوثانِ
ومَن الإلهُ أحبَّهُ ورسولُه ۝ والمسلمونُ وهم أولُو الأديانِ
هذى الشريطةُ فاكتفى بصوابِها ۝ مرفوعةً عن سيدٍ عدنانِى
إنى مُقِرٌّ أنَّ ربىَ واحدٌ ۝ فردٌ قديمٌ جلَّ ذو الإحسانِ
وكذا محمدٌ مرسَلٌ من ربِّه ۝ بالحقِّ والتنزيلِ والبرهانِ
ومصدِّقٌ بالرسْلِ طرا ثمَّ ما ۝ جاءوا به مِنْ حجَّة وبيانِ
ومصدِّقٌ بالبعثِ ثم وعيدِهِ ۝ والوعدِ بالجنـاتِ والنـيرانِ
هلكَ المشبِّهةُ الذين تأولُوا ۝ بالجهلِ ما قد جاء فى القرآنِ
قد شبَّهُوا الخلّاقَ بالمخلوقِ يا ۝ وَيلٌ لأهلِ الجحدِ[1] والطُّغيانِ
إن كنتَ ذا فهمٍ وعقلٍ راسخٍ ۝ يكفيكَ قولُ الرُّسْلِ مِن تِبْيانِ
فى اللهِ شَكٌّ فاطرِ الأرَضين و ۝ السَّبعِ السمواتِ العُلَا والشانِ
ما كان وصفُهُمُ له إلاّ بما ۝ أنشاه ربِّى خالقُ الإنسانِ
لا يُوصَفُ اللهُ المهيمنُ ربُّنا ۝ فى موضعٍ أبداً ولا بمكانِ

(١) الجحد : الكفر . الطغيان : الجور والظلم .

يا أيُّهَا المسكينُ إنَّكَ عاجزٌ ... عن وَصفِ رَبٍّ جل ذو السلطانِ

وهو المحيطُ بكلِّ شيء عالمٌ ... يأتِي إليه كلُّ وَجْهٍ عانِ

يَدْرِى بما تحوِى الصُّدورُ وعالمٌ ... من سِرِّها المكنونِ والإعلانِ

ربٌّ تفرَّدَ بالبَقَا عن خَلْقِهِ ... يُحْيِي يُمِيتُ وما سِواهُ فانِى

فاستمسكوا بكتابِهِ قُدَّامَكُمْ ... خَطْبٌ عظيمٌ أيها الثَّقَلانِ[1]

ثم الصلاةُ على النبيِّ وآلِهِ ... ما سبَّح القُمْرِىُّ[2] فى الأغصانِ

---

(١) الثقلان : الإنس والجن .

(٢) القمرى : الحمام .

تمّ البناءُ

بناءٌ تمَّ فى أمان عام ١١٤٤ هـ (يوافق ١٧٣١ م)

[من بحر الـكامل]

تمَّ البناءُ مشيّداً بسقوفِهِ ... بلْ كلُّ شيء تمَّ فى البُنيانِ

بالجمعةِ الزهراءِ كان تمامُه ... فى يوم ثانٍ من جُمادَى الثانِى

والأربعونَ وأربعٌ مِن قبلها ... مائةٌ وألفٌ غير ذِى نِسْيانِ

من هجرةِ المختارِ صفوةِ ربِّنَا ... صلّى عليه الله بالإحسان[1]

يا حبَّذَا بيتاً وأشرفَ منزلًا ... قد فاقَ بالبُنيانِ والحيطانِ

ما عيبَ فيه الآنَ إلّا أنْ يُرَى ... ممَّا قليلٍ ثَاوِىَ البُنيانِ[2]

يا بئسَ هذا العيبُ عيبٌ شائع ... حيناً تباكِرُهُ يَدُ الحِدْثَانِ[3]

فانظرْ بعيْنِ العقل ماذا اللُّبّ فى ... الدنيا وزخرفها الغَرُور الفانى

ما كان إلّا مثل لَمْع سرابِها ... أو طيفِ ليلٍ جاءَ للغَوْمَانِ

والناظمُ التاريخ أحوجُ خادمٍ ... للعفوِ والتوفيقِ والغفرانِ

يا ربِّ فانْجِدْنى بجيشِ العَفْوِ قدْ ... صالت[4] عَلَىَّ كتائبُ[5] العصيانِ

واجعلْ سيوفَ العَفْوِ تَفْرِى كلَّمَا ... لاقَتْ من الآثامِ والعصيانِ

ثم الصلاةُ على النبىِّ مَتَى شَدَا ... وُرْقٌ[6] على الأوراقِ والأغصانِ

---

(١) فى الأصل : والإحسان .

(٢) ثاوى البنيان : أى مهدم البناء .

(٣) أى خطوب الدهر .

(٤) فى الأصل : حالت .

(٥) كتائب : جيوش .

(٦) جمع ورقاء وهى الحمام .

الحمد لله

[من بحر البسيط]

الحمد لله ربِّ العرشِ مولانا ... على الذى خصَّنَا يوماً وأولَانَا

حمداً جزيلًا يُوافِي كل نعمتِه ... إن صعَّرَ الخدَّ هذا الدهرُ أو لانَا

وإنَّنا عَدَماً كُنَّا فأَوْجَدَنَا ... بفضله ثم سوَّانَا وأحْيَانَا

وكلُّ حَيٍّ بكأسِ الموتِ أَوْعَدَهُ ... لو عاش دهراً وأحقاباً[1] وأحيانَا

ربٌّ تبارَكَ عن ضِدٍّ وعن وَلَدٍ ... سبحانَه من حَمأِ الطينِ أبدانَا

وقيل ذا نطفةٌ كنا فأَوْجَدَنَا ... بلطفِهِ اللحمَ أجساداً وأبدانَا

فاللهَ نسأَلُهُ وَعْظاً وتذكرةً ... إذْ لَمَّ شيطانُنَا حيناً وإنسانَا

فاللهُ أَوْلَى بنا واللهَ نسأَلُهُ ... لُطفاً إذا هو أحيانَا وأفنَانَا

ثم الصلاةُ على المختار سيدنا ... مهما تسنَّمَ[2] وُرْقُ الدَّوْحِ أفنَانَا

---

(١) الاحقاب جمع وحقب جمع حقبة وهى المدة الطويلة من السنين .

(٢) تسنم : علا ـ الورق : الحمام . الدوح : الأشجار العظيمة . الأفنـان مفرده فنن وهو الغصن .

القناعة

[من بحر الوافر]

عليكم بالقناعة فهى عزٌّ بها العمران عاش الأقدمانِ
وإن نبيّنا مرّت عليه شهورٌ والمعاشُ الأسودانِ[1]
وذلك خير ما الكونانِ يحوى كذاكَ الخافقان[2] الأوسعانِ
صلاةُ الله تغشاه متى ما بدا القمرانِ[3] نوراً يجريان
ونطقُك زِنه فى ميزان عقلٍ فما الإنسانُ إلا الأصغرانِ[4]
وحبلَ هواكَ مزِّقهُ وبتّ[5] كما صَرَم[6] البرايا الأصرمان[7]
ومن يطلبْ فخاراً سرمديا[8] فذان المنزلان الأرفعان
هما علمٌ وزهدٌ فيه خير وبعدٌ عن زخاريف[9] الزمان[10]
وإن فقيرنا ومليكَ دهرِى سواء فى السباسبِ[11] يرقدان
وإن أقلّنا عقلا فتى مَنْ على الدنيا يقاتِلُ أو يُدانى[12]

(١) هما الخبز والماء . (٢) هما الشرق والغرب .
(٣) هما الشمس والقمر . (٤) هما لسانه وقلبه .
(٥) أى اقطع . (٦) أى قطع .
(٧) هما الليل والنهار . (٨) أى دائما .
(٩) جمع زخرف على غير قياس . (١٠) فى الأصل : الأمان .
(١١) فى الترب وصعيد الأرض جمع سبسب .
(١٢) وهذا تفسير بعض الألفاظ المثناة مماورد بعضها فى هذه القصيدة :

الأطيبان : هما الأكل والنكاح ، والأبيضان : هما الشحم والشباب . والأصفران : الذهب والزعفران. والأحمران : هما الخمر واللحم ، والعصران : هما الغداة والعشى ، والملوان : هما الليل والنهار . والعمران : هما أبو بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، والأسودان : هما التمر والماء ، والكونان : هما الدنيا والآخرة ، والخافقان : هما المشرق والمغرب. والقمران : هما الشمس والقمر ، والأصغران : القلب واللسان .والأصرمان : هما الذئب والغراب. وبقية التفسير لا يخفى على من رزقه الله فهما ذكيا. والله أعلم .

من تاريخ سادات بنى خروص

[من الطويل]

لَعمرُ أبى لا يُدْرَكُ المجدُ بالمُنَى ... ولا تُمتَطَى العلياء حينَ إذا ونَى

ولـكنَّه بالعزم يُدْرَكُ والنَّدَى ... ومن بالدروع السابغات[1] تزيَّنا

ويا طالب العلياء والفخر والعـــلا ... لقد حازَ كلَّ الفضلِ من كان قبلنا

همُ الأوَّلون السابقون إلى العُلَا ... أئمة عدلٍ مخلصونَ لربِّنَا

ملوكٌ خَرُوصِيُّونَ مَنْ أزْد شَنُوءَةٍ ... قد اتخذوا الإنصافَ فى الناسِ دِيدَنَا[2]

فقاموا وليْلُ الجَوْرِ ألقى جِرَانَهُ[3] ... وعاشوا وصُبح الدين نُورٌ لهُ سَنَا

أولُو العزم والحزمِ الذين تواثبوا ... مواقعَ سلطانٍ عَلَا وتسلُّطَا

يروْنَ العُلَا فرضاً على كلِّ معتد ... أولُو العفو عمَّنْ جاء للحق مُذْعِنَا

كثيرون إن شِيدوُا وإن قَلَّ عَدُّهُمْ ... فشَهْدٌ[4] لمن صافى وسُمٌّ لمن شنا[5]

أُسُودٌ كموج البحر فى البأس والوَغَى ... يرَوْنَ المنايا غايةَ السؤل والمُنَى

وبالذلِّ لم يرْضَوْا وفى الموت مَهْرَبٌ ... عن الذلِّ للقومِ الكرام إذا عَنَا

وهيهاتَ أن تعنو نفوسٌ عزيزةٌ ... فوالله لا ، حتى تجرَّعَ بالفنا

وفى الدينِ لا يرضوْن طول حيَاتهم ... يُحَامُون عنه بالقواضب والقنا[6]

---

(١) السابغات : الضافيات .

(٢) الديدن : العادة .

(٣) فى الأصل : حرابه . ألقى الليل جرانه على الدنيا : أى عم بظلامه الـكون .

(٤) الشهد : عسل النحل .

(٥) أى أبغض .

(٦) أى بالسيوف والرماح .

عقيدتهم فى الله خيرُ عقيدةٍ أولُو الصبر فى الهيجا كأنهم الْمُنىَ
ولا تَثْنِهم فى الله لومةُ لائم بهم ظهرَ الإسلامُ يوماً وأعلنا
فمن لم يكن منهم تقيا وزاهداً فشيمتُه الـكبرى تجنُّبُه الخَنَا(١)
غيوثٌ لمُسْتَسْقٍ نـكَالٌ لمعتدٍ أمَان الورى خوفٌ إذا مِنْهمُ دَنَا
وما سعْيُهمْ إلا لفخرٍ وسؤدُدٍ وما كسْبُهمُ إلا المحامدُ والثّنَا
عَلَى مثلهم تبكى العُيونُ تأسُّفًا دموعَ دمٍ يوماً صباحاً ومَوْهِنا(٢)
بمدحهمُ أرجو من الله رحمةً وعفواً وتوفيقاً ونوراً له سَنَا
ولستُ كمنْ فى المدح جوَّدَ شعرَهُ لِيُعْطَى دنانيرا وثوباً ملوّنَا
ودونـكَهَا تَنْفى الخمول عن الفتَى معدَّلةَ الأوزانِ نظماً مُبَرْهَنَا
مكوَّنَةً من جوهر الشعر لفظُهَا وما كوّنَ الرحمنُ شيئاً تـكوّنَا

---

(١) الخنا : الفحش والزور وفساد اللسان .

(٢) الموهن : نحو نصف الليل .

بكاء على بنى خروص

[من بحر الوافر]

ألا يا عينُ جودِى دمعَ حُزْنٍ   لفقد الأكرمينَ الأفضلينَا
عنيتُ بنى خروصَ الأوَّلينا   إلى رتَبِ المعالى السابقينا
إذا بعُمانَ أغطش(٢) ليلُ جَوْرٍ   هُمُ كانوا ضياء كالعالمينا
قد اخترقوا سموات المعالى   وهمْ أعلى المدارج سالكونا
لقد باعُوا بجنَّاتٍ نفوساً   فنعمَ المشترونَ البائعونا
ملوكُ الجاهليةِ همْ ونالُوا   لدى الإسلامِ فخراً مُعْلِنينَا
وإنكمْ ادَّعيتم وانتسبتمْ   لعلَّكمُ إليهمْ مُنْتَمُونا
فحاشا نسلُ أربابِ المعالى   يكونوا(٣) للمخازى فاعلينا
سفكتمْ فى المخازى الدَّمَّ(٤) جهرا   وفى العلياء لستم سافكينا
فليس شجاعةً هذى وأنتمْ   تُرَوْنَ من الشجاعةِ مُفْلِسِينا
ألا اقْنَوْا(٥) فى بيوتكم حَيَاءً   عن العلياء أنتم قاعدونا
وعن دبرِ الغوانى لا تُوَلُّوا   وللصنوانِ كونوا حارثينا
لقد حازَ العُلَا والمَجدَ قومٌ   وفى ميدانِه همْ راكضونَا
إذا لم تفعلوا حمداً ومجداً   فلا بين القبائلِ تفضحونا
ودونكمُ نصيحةُ ذى افتقارٍ   صغيرِ السن ينتظرُ المَنُونَا(٦)

---

(١) فى الأصل لا توجد كلمة (يا) — وتشديد ميم (دم) خطأ لغوى ظاهر .
(٢) أغطش : دجا .
(٣) فيه خطأ نحوى ، والصحيح : يكونون .
(٤) تشديد الميم خطأ لغوى .
(٥) أى ظلوا
(٦) المنون : الموت .

إلى الشيخ خميس بن يحيي الخروصي

[من بحر الوافر]

أيا نسل الكرام الأمجدينا مدحتُ بني خَرُوصَ الأوَّلينا
وهم للداء قد كانوا شفاء وهمْ كانُوا حماةَ المسلمينا
أتذكرُ أعظُماً رِمّاً رُفَاتاً همُ تحتَ الجنادلِ[1] هامدونا
ويحشرُهُمْ إلهك في مَعَادٍ فلا مالٌ هناكَ ولا بنـونا
بأعمالٍ هُنَالكَ سَوْفَ يُجْزوْ نَ إن قاموا عراةً هاطِعينا[2]
أراكَ هجوتَ كلَّ الحيِّ جمعاً لأنكَ قلتَ ما تركُوا بنينا
فـكم فينا تقاةٌ خاشعونا رجالُ اللهِ فينا صالحونا
ونَصرةُ[3] دينِ خلَّاق البرايا وحَتْفُ المشركين الجاحدينا
فلا يُحصى لهم أبدا فخارٌ من الفحشاء عاشوا سالمينا
فلا تُشمتْ بنا الأعداء يوماً فنحن المحسنون الصابرونا
فنحن بنو خَرُوصٍ ثُمَّ شارى ونحمدُ جَدُّنا وله انْتَمَيْنَا[4]
مع الأزدِ بنِ غوثٍ ذى الأيادى ومالكَ إن سألنا وابتُلينا
ويعرب نجلِ قحطانَ بنِ هُودٍ مآثرُنَا به وبه اقتدينَا[4]

---

(١) الجنادل : الصخور .

(٢) هاطعون : خاشعون .

(٣) نصرة : جمع ناصر . البرايا : الخلق . حتف : هلاك ـ الجاحدين : الـكافرين بالله.

(٤) خطأ فى القافية لاختلاف حركة ما قبل الردف .

فهـــذا عِيصُنَا[١] يا ابن المعالى بأىٍّ الطرق نحن الأرذلونا
ومهما كان من غوغا فِعَالاً فلا تأخـذ بذاك المحسنينا
إذا تُرِكَ القضاء فلا مَرَدٌّ له واللهُ ربُّ العالمينـــا
لو اجتمعوا جميعُ الخلق طُرًّا على ردٍّ فلَيْسُوا قادرينا
فلا لومٌ ولا عتبٌ علينا بفعل الجاهلين المُبْطِلينا
وإن كنَّا فعلنا أو جنَيْنَا بعفوٍ منكَ يكفى[٢] ما جنينا[٣]
نتوب لربنَا ونَدِينُ ممَّا جنينا من ذنوب المسلمينا
صـــــلاةٌ وتسليمٌ على من أتانَا خاتمًا للمرسلينا

(١) العيص : الأصل .
(٢) فى الأصل : كفى .
(٣) خطأ فى القافية لاختلاف حركة ماقبل الردف .

إلى الشيخ خميس بن مبارك الخروصى

[من بحر الوافر]

إليك إليك والدَنَا جواباً ... وعُذْراً يدفع الداء الدفينا
عممتَ بظاهرِ الأبياتِ طرًّا ... وقد أبهمْتَ قوما مضمرينا
رجالًا همُّهُمْ كسبُ المعالى ... جبالُ الحلمِ حَتْفُ الفاسقينا
لهم بين البريةِ أىُّ فخرٍ ... ونسلٌ بالأبوةِ مقتدُونَا
فمَدْحى للألى حقٌّ وهَجْوِى ... كذاكَ لبعضِ قومٍ آخرينا
لأنهمُ همُ القاداتُ كانوا ... وكانوا فى الوقائع راغبينا
وإنَّهُمُ حماةَ الدين كانوا ... وعن كلِّ المحولِ(١) مسارعينا
فأىُّ شجاعة من بعد هذا ... وقد هتك(٢) المحارمَ هاتكونا
فأىُّ شجاعةٍ من بعد هذا ... وأضحَى الأمر أمرَ الجاهلينا
فإن كانتْ بقاياَ الأزْدِ فيكمْ ... دَعَوْا للسيفِ فى الدنيا حنينا
أقيمُوا للحروبَ رَحًى طَحُونَا ... ولو أنى أكونُ بها طحينا
إلى أن يستَقِيم الحقُّ جهرا ... وإن مِتُّمْ فأنتم مُعْذَرُونا
فإنْ نصرٌ فذلكَ من إلٰهى ... وإنْ حتفٌ فأنتم رابحُونا
إذا صِرْتُمْ لجناتٍ وحُورٍ ... وكنتُمْ للحبيب مجاورينا
فلستمْ أنتمُ بدعاً لمن قد ... تردَّى تحت بتر الفاتكينا

---

(١) فى الأصل : الحول .

(٢) هتك الستر : مزقه . فهو : هاتك ، وهم : هاتكون .

دعوتكمُ إلى دَرَجِ المعالى ... وأنتمْ عن دعائى سامِدونا[1]

فهل من غيرةٍ فى الله تبدو[2] ... وقد ظهرَ اعتداء المعتدِينا

فهل ألِفَ السهادَ فتى كمِثلى ... إذا نامَتْ عيونُ الراقدِينا[3]

فهل يهتزُّ للمعروفِ لَيْثٌ[4] ... يُعادِى فى الإله المجرمينا

---

(١) أى لا هون .

(٢) أى تظهر .

(٣) الراقد : النائم

(٤) الليث : الأسد .

رثاء الشيخ سعيد بن بشير

[من بحر الكامل]

الله أكبر همّت الثقلان هذى الرزيّةُ إذْ أتتْ بهوان
كادت لها تبكى السموات العُلَا والأرضُ من سهلٍ ومن أحزانِ[1]
وكذاكَ كُتبُ الشرع نبكى حسْرةً مثل العيان وجامع الأديان
لا سيما (نزْوَى) وجلةُ دُورها ومساجد العبَّادِ والحيطان[2]
لوفاةِ شيخ المسلمين بمذهبٍ أنوارهُ يعْنُو لها القمران
وهو الدليل على الإله وبابه شمسُ العلوم ورونقُ الإيمان
وهو السيدُ سعيدُ نجلُ بشيرنا حسبى به من عالمٍ ربَّانى
سراجُ (نزْوى) كان بل هو حِرْزها من كل غاراتٍ ومن عُدْوانِ
جَبَلٌ من الإسلام هُدَّ فأصبحتْ مُضَرٌ بلا جبلٍ ولا إيوانِ
حُسْنُ العزَا لمشايخى بوفاتِهِ وذهاب كل مشمِّر يقظان
إنِّى أرى جيش العُداةِ أظلكُمْ وجميعُكمْ فى حالةِ الغوْمان
مِلتُمْ إلى الدنيا لذلك فاتكُمْ دنيا كمُ والدينُ يا إخوان
ولو اشتغلتم بالصلاح لدينكمْ بلّغتُمُ الحالين فى إمكان
وكتائبُ العدوانِ حلَّتْ معشرَكم يا لهف أين رجالُ أهــلِ عمان
سِيَّانِ عزمُ رجالها ونسائِها أو تُعْرَفُ الذكرانُ بالألوانِ

---

(١) جمع حزن (بوزن سهل) وهو المكان الصخرى الصعب .
(٢) جمع حائط وهو البستان .

لا رأى إلا أن تبيعوا أنفساً | وتجاهدوا للواحد المنّانِ
وتشمَّرُوا عن ساقِكم وتجرَّدُوا | لسيوفكم عَضْباً[1] وكلَّ سِنانِ[2]
وتُؤَجِّجُوا للحرب ناراً حَرُّها | ولهيبُها يعلو على النيران
فَيُمِدُّكُمْ بالنصر ربٌّ قادرٌ | ودَعُوا الهوانَ ينالُ كلَّ جبان
لا يستقيمُ الحقُّ يوماً بالمُنَى | إلا بحز[3] غلاصم[4] الشجعانِ
إن كان لا دينٌ بقَى هل فيكمُ | من شيمةِ العربِ الأُلَى العُرْبانِ
جاء القضاء فسلِّمُوا لقضائه | جاء الزمانُ بذلّةٍ وهَوانِ
هذا بعدلِ الله لـكنْ بَعدَها | بُشْرَاكم برغائبٍ وأمانى

---

(١) العضب : السيف القاطع .
(٢) السنان : الرمح
(٣) الحز : القطع .
(٤) أى رقاب .

دعاء وتضرُّع

[من البسيط]

لمَّا تعاظَمَ ذنبي جئتُ معتذِراً ... وتائباً لِلإِلٰه الخالق ذي المِنَنِ
اللهَ عفوَك يا مولايَ من فَرَطي[1] ... وما كسبتُ لدى الإسْرارِ والعَلَنِ
مهما ذكَرْتُ ذنوبي حلَّ بي أسَفي ... لكنَّ عفوكَ يا مولايَ أطمعني
إن تعفُ عنِّي فأنتَ اللهُ ذو كرَمٍ ... وثَمَّ بالعدل مهما لو تُعَذِّبُني
فلا تُسَلِّطْ عَلَيَّ اللهُ من أحدٍ ... مَن لا يَخافُكَ في العُقْبى ويرحمني
أنِّي دعوتُ كريماً فازَ قاصِدُه ... حاشاهُ أن يمنعَ الرَّاجِي ويحرِمَني
وفي حِماهُ لقد أصبحتُ مُختَصِناً ... عن الأعادِي فهلْ عِزِّي بمُمْتَهَنِ
حاشاهُ ليس يُضَامُ النازلونَ به ... طوبَى لمعتمدٍ باللهِ مؤتمِنِ
مَن يعتزِز بإلٰهِ العرشِ خالقه ... ينَلْ سروراً ويُكفَى ذِلَّةَ المِحَنِ
ومَن يَثِقْ بمُخَيْلِيقٍ ونُصرتِهِ ... فلم يزَلْ مِن قيودِ الذُّلِّ في قَرَنِ[2]

(١) أى ما فرط من من ذنوب .
(٢) القرن : بحبل الحبل .

حكمة

[من بحر الطويل]

عن الأحنفِ الزَّاكى ابنِ قيسٍ[1] مقالةٌ ألا فاتخذْها عدةً أيُّها الفطِنْ
فلا تجهلنَّ ، العاقلونَ ثلاثةٌ تكونُ لهم عوْناً على الدين والزَّمَنْ
فأولُها علمٌ ليعمَلَ صالحًا ليلقاهُ فى يوم المَفَازة والغَبَنْ[2]
وصنعةِ كسبٍ لو يكون بها إذاً على أمر أُخراه ودُنياه فاستَعِنِ
وطِبٌّ يَذُبُّ[3] الدَّاء من كلِّ جانب فلا يستقيمُ الدِّينُ إن مَرِضَ البَدَنْ
وقُلْ لِأريبِ القومِ دهرك فاتخِذ من الستَّةِ الأخلاطِ معجونةَ المِحَنْ
ويأكلُ منه بُكرةً وعَشيَّةً فلا تعبأَنْ بالنَّائبات من الزَّمَنْ
وتبقى له يوماً بَشاشةُ وَجْهِه ولو كان فى سجنٍ وفى رِجْله قَرَنْ[4]
فأوَّلُها أن يستعينَ بإلٰهه ويتركَ شيئاً ما سوءُ ويطمئِنْ
ويوقنَ ما شاء الإلٰه مقدَّرٌ يكونُ وما لم يقضِه اللهُ لم يكنْ
وثالثها فالصبر أجملُ للفَتَى غداةَ نزولِ الحادثِ النازلِ المُهِنْ[5]
ورابعُ إن لم تصطَبِرْ تحت حكمه فأية شيءٍ صانعٌ أيها الفَطِنْ
وخامسها فما حمْد إذا لم تُصِبْ ما أشدَّ مما وافاكَ من حالةِ الحَزَنْ

---

(١) الأحنف بن قيس من عظماء العرب عاش فى عصر بنى أمية وشهد أوائل دولة بنى العباس .

(٢) المفازة : الفوز . الغبن : الخسران .

(٣) يذب : أى يدفع .

(٤) حبل ، أى قيد .

(٥) تخفيف المهين أى المذل .

وسادسها من ساعةٍ أنتَ ترتجى إلى ساعةٍ يأتى بها الفرح الحسنْ

وقال حكيمٌ فاستمعْ لمقالةٍ ونفسك فرِّجْ من هموم ومن ضغَنْ(١)

فكلُّ بلادٍ لم تكنْ خمسةٌ بها فلا يتخذها عاقلٌ أبداً وطنْ

فنهرٌ بها يجرى وبحرٌ مُسَخَّرٌ وسلطانُ عدلٍ ليس فى قلبه إحَنْ(٢)

وسوقٌ به من كلِّ شىءٍ مهيَّأً وحاذقُ طِبٍّ عالمٌ ما به دَخَنْ(٣)

فدونكَ هـذا القولَ منِّى نخذْ به

ودَعْ عنكَ قولَ الفُحْش والهزْلِ والدَّدَنْ(٤)

وهذا وصلَّى اللهُ ما فُلْكٌ جَرَى على المصطفَى الهادِى وما سارت السُّفُنْ

---

(١) الضغن : الحقد .

(٢) جمع إحنة وهى البغضاء

(٣) دخن أى غش .

(٤) أى اللهو .

هذا قضاء الله

[من بحر الكامل]

الله أكبرُ فازَ قومٌ بالرضى ... وأناسُ فى سخطٍ من الرحمنِ
إن قيلَ مَنْ خيرُ البرية والورَى ... وهو الكريمُ وأشجعُ الشجعانِ
فهو الذى للنفسِ أضحَى لاجماً ... بلجامِ تقوى الواحدِ المنانِ
ولَهَا نَهى عن كلِّ أسبابِ الهوى ... حتى أتتْ بالطوعِ والإذعانِ
مَلِكٌ يذلُّ به الملوكُ بأسرِها ... من غير أبطالٍ ولا فرسانِ
لم تَلْقَهُ يوماً صريعَ عُدَانهِ ... بل قاهر الأعداء بالسلطانِ
هذا الشجاعُ المرتَضَى البطلُ الذى ... يخشاهُ طُرّاً جملةُ الأقرانِ[1]
وهو الرزينُ العقلِ حينَ اختار مَا ... يبقَى على نَزْرٍ حقير فانى
لو يوزن الشمُّ الجبالُ بحِلْمِهِ ... لتقاصرتْ بالخَفِّ[2] والنقصانِ
قد حلَّ فى الدنيا حُلُولَ مسافرٍ ... متشمرٍ متأهِّبٍ يقظانِ
حتى توَفّاه المليكُ بلُطْفِهِ ... وأحَلَّهُ بالقربِ دَارَ أمانِ
فهو المفضَّلُ عن ملائكةِ السَّما ... يوماً يفوزُ بنعمةٍ وحَنَانِ
فيها له ما يشتهيهِ ويرتَضِى ... من كلِّ لونٍ فائقِ الألوانِ
فى جنَّةِ الفردوسِ بينَ كواعبِ[3] ... ووصائفٍ تزهو ومن ولدانِ

---

(١) الأقران : الإخوان والأصدقاء .

(٢) أى بخفة وزنها .

(٣) الكاعب : الفتاة التى كعب أى برز ثديها .

في لذة متبخترا متنعّماً   بالحورِ بين القَصْرِ والبستانِ
فيها الأرائكُ[1] والنمارق[2] صُفِّفَتْ   من كل فاكهةٍ بها زوجانِ
ياحُبَّ داراً لأمنٍ لا خوفَ ولا   حُزْنَ يكدُرُها من الأحزانِ
فالزعفرانُ حشيشُها وتُرابُها   مسكٌ يفوحُ بها من الكثبانِ[3]
وملائكٌ من ذى الجلالِ تزورُهُمْ   بالبِشرِ والتسليم والرَّيحانِ
او شِمْتَهُمْ فوقَ الخيولِ عليهمُ   حُلَلُ الحريرِ وعاقِدُو التيجانِ
وجِباهُهُمْ مثلُ الشموسِ لوامعٌ   قد ضاءتْ الجنَّاتُ باللمعانِ
قد أرسلُوا لِذَوائبٍ قد رُصِّعَتْ   بالدُّرِّ والمرجانِ والعقيانِ[4]
بخلاخل ودمالج[5] وأساورٍ   من فضة بَيْضاَ ومن مُرْجانِ
يتزخرفون على الجفانِ تَبَخْتُراً   لا يفزعُون نَوائِبَ الحِدْثَانِ
كم بينَ هذا والمطيعِ هواءهُ   زمنا على ذل الأسَى وهوان
فالتَذَّ بالشهواتِ لِذَّةَ حالم   لما تيقظ فاء بالهَيَمَانِ
فكذلكَ الدنيا فسَكْرَةُ جاهلٍ   والموتُ فهْوَ موقظُ السكرانِ
فكأنه بالبعث أمر فاجعٌ   إذْ ما جناهُ يراهُ فى ديوانِ
فهناكَ يلقَى حَسْرَةً وندامة   مما يعاينهُ من الخسرانِ

(١) أى السرر .
(٢) أى الوسائد .
(٣) جمع كثيب وهو التل الصغير .
(٤) العقيان الذهب .
(٥) الدمالج : الأساور

فيدعُ دعًّا[1] للجحيم مُسَلَّمًا ... ومُقارنا[2] معْ ذاكَ بالشيطانِ

وله ثيابٌ من سعيرٍ قُطِّعتْ ... أعمَى[3] أصمُّ مكبَّلُ الأركان

وله عذابٌ منه أنواعُ الشقَا ... من نهشِ حيَّاتٍ ومن ثعبانِ

يُسْقَى صديدًا قاطعا أمعاءه ... منها تزيدُ حرارةُ الصَّمانِ[4]

فابكى أخىَّ بدمع عين أحمر ... متكفكِف مسترسِلٍ هتَّانِ

ندَمًا على عُمْر مَضَى فى غَفْلَةٍ ... باللَّهْوِ والتضييع والعِصْيَانِ

أخلص لربكَ توبةً تُمْحَى بها ... صحفُ الذنوب بسالفِ الأزمانِ

وارجعْ إليه آيبًا متندِّمًا ... واسجُدْ لهُ طوعًا على الأذقانِ

أو عَسْعَسَ الليلُ البَهِيمُ وغطَّ فى ... نوماتِه ذو راحةٍ وَسْنَانِ[5]

فلعلَّه ولعلَّه ولعلَّه ... يكفيكَ شرَّ تقلبِ النيرانِ

وعَسَى عَسَى وعَسَى عَسىوَعَسىعَسى ... يُنْجِيكَ من ذلٍّ ومن خِذْلَانِ

وعساكَ تُنْعَشُ من لدنِه برحمةٍ ... فاللهُ أهلُ المنِّ والإحسانِ

ثم الصلاةُ على النبىِّ محمدٍ ... مَا غَرَّدَ القُمْرِىُّ فى الأغْصَانِ

والآلُ والأصحابُ طُرًّا كلُّهمْ ... والتابعونَ وسادةُ الأكوانِ

---

(١) أى فيدفع دفعا .

(٢) فى الأصل : ومقارن .

(٣) أى هو أعمى لا يبصر ، أصم لا يسمع ، مكبل : مقيد .

(٤) أى الصخر .

(٥) أى نائم .

وداعا شهر الصيام

[من بحر الكامل]

خيرُ الوداع لشهرنا رمضان　　هل بَعْد بَيْنِك[1] كانَ[2] من سلوان

خيرُ الوداع عليكَ ياشهر الهُدَى　　لم يَبق من ذنبٍ ولا عصيانِ

فعلَى فراقكَ سالَ دمعُ عيوننا　　فوق الخُدُودِ كهاطِلٍ[3] هَتّانِ

فهو المفضَّلُ والمعظمُ قدرُه　　خيرُ الشهورِ وسيِّدُ الأزمانِ

فيه يضاعَفُ كلُّ فعل صالحٍ　　وتضاعَفُ البركاتُ للإنسانِ

ولِلَيْلَةِ القَدْرِ المعظَّم قَدْرُهَا　　فيه تَدُورُ بقدْرَةِ الرحمن

والروحُ ينزلُ والملائكُ جملةٌ　　فيها بإذنِ الواحدِ المنّانِ

عن ألفِ شهر للعبادةِ فاجتهدْ　　فيها وقُلْ يارَبِّ والإحسانِ

منى تقبَّلْ ما مَضَى من صَوْمِه　　وامْنُنْ إلٰهَ العرشِ بالغفرانِ

سعدٌ لصائِمِه وقائِمِهِ الذى　　قد صامَهُ بالحِلْمِ والإيمانِ

فالصائمون القائمون تجمَّعُوا　　عندَ الحسابِ بروضةِ الرِّضوانِ

فوزاً لهمْ إذْ أدخلوا جنَّاتِهم　　بيضُ الوجوهِ بمَوْقِفِ الرَّيّانِ

فترى جباهَهمُ بدوراً قد بَدَتْ　　من تحتِ تيجانٍ من العِقْيانِ[4]

شهرٌ رعاهُ اللّهُ ثم يعيدُه　　المنانُ للأحيا بعامٍ ثانِي

---

(١) البين : الفراق .

(٢) فى الأصل : يرجى ، وعليه يكون مكسور الوزن .

(٣) الهاطل : السحاب الكثيف الممتلىء ماء .

(٤) العقيان : الذهب الخالص .

أسباب المجد

[من بحر البسيط]

نَقِّل ركابكَ لاتبكى[1] على الوطنِ   والعزَّ فاطلبْ متَى ماعشتَ فى الزمنِ

ولا تُهيبِكَ[2] خُرعوبٌ مُنَعَّمَةٌ   هَيْفا مخلخَلَةٌ بالعَسْجَدِ اللَّدِنِ

رجراجة الردْفِ[3] إن ماستْ وإن خَطَرتْ   تمشِى وترفلُ فى الإبْرَيْسَمِ[4] الحَسَنِ

صحبْتُها بشبابٍ فاقَ رَوْنَقُهُ   وعُجْتُ عنها وخطُّ الشيْبِ فى ذقنى[5]

من يبتغى يأكلُ اللذاتِ مبتهجاً   ويَسْحَبَنَّ ذيولَ اللهـــوِ فى الزمنِ

فلَيَرْحَلَنَّ إلى الرِّسْتَاقِ ناقتَهُ   وليصْحَبَنَ بهـا من شاء من شَجَنِ

فكم بها من أُولِى البَوَاءِ[6] ذو طربٍ   وكم بها من تقِىٍّ عالمٍ فَطِنِ

فاقصدْ إلى من تَشَا مَعْ ذاكَ مصطحبا   واعْمَلَنْ خيراً ليومِ الفوزِ والظَّعَنِ

وكيف أصْبُو إلى الدنيا وبهجتِها   وكيفَ تَلتَذُّ أجفانى من الوسَنِ[7]

والقادةُ الفُضَلاَ أشياخُنَا دَرَجُوا   منهم قتيلٌ ومنهم شدَّ فى كَفَنِ

فالصلتُ والوارثُ المشهورُ فضلُهم   والخالدانِ كذا غُرَّانُ ذو الفِطَنِ

---

(١) الأصل فى الفعل هنا الجزم وحذف الياء ولكنه أثبتها ضرورة للوزن .

(٢) أى لا تفتنك ـ الخرعوب : المرأة الجميلة . الهيفاء : الضامرة البطن المعتدلة القوام .

(٣) رجراجة) مهتزة الردف : العجز .

(٤) أى الحرير .

(٥) أى واضح فى الذقن .

(٦) البواء : الفخر .

(٧) الوسن : النوم .

همْ قَدْوَتِي وهمُ أهلُ الولايةِ لي السابقون إلى الإحسان والمِنَنِ

سادوا (عمان) بمعروفٍ ومعرفةٍ ظفارُ أيضا تولَّوْها إلى اليمن

بفضلِهمْ كُتُبُ الآثارِ ناطقةٌ وذكرُهُمْ نصٌّ عند الفَرْضِ والسنن

لهم فضائلُ لا يُحْصَى لها عددٌ وجودُ نائلِهم كالعارضِ[1] الْهَتِنِ[2]

(١) العارض : السحاب .

(٢) الهتن : الهاطل .





قافيـــة الواو

لــــو

[من بحر الطويل]

بنو[1] آدمٍ بالعواقب قد دَرَوْا ... بكَوْا دمعَ دمٍّ واستقامُوا وما سهَوْا
ولـكنهم فى غفلةٍ قَرْقَفِيَّةٍ[2] ... سُكارىَ حيارَى فى سُمُودٍ[3] وما دروا
ولو علموا بعد الممات مصيرَهُم ... لما جمعُوا للقبرِ مالًا ولا جَنَوْا
ولا نافسُوا فى ذى الحياةِ وكالبُوا ... ولا غفلوا من فعلِ خيرٍ ولا لَهَوا
فأين ملوكُ الأرضِ بل أين جمعُهم ... وأتباعُهمْ ؟ هل لا تَقَضَّوْا وقد مَضَوْا
أتاهمْ حِمَامُ[4] الموتِ فارفضّ[5] جمعهم ... فلم تُغْنِ عنهم ما أفادُوا وما احتوَوا
ولم تُغْنِ عنهم خَيْلُهُمْ وجنودُهُمْ ... وما شيَّدُوهُ من قصورٍ وما بنَوْا
كأنهمُ لم يَحْيَوْا بالأمس بَهجة ... وما سحبُوا ذيلَ الشبابِ وما عَلَوْا
ولا نَعِمُوا فيها بأكلٍ ومشربٍ ... ولا عانقوا الأبكار[6] فيها ولا سَلَوْا
وما دوَّخُوا مشرقَ البلاد وغربَها ... ولا أنهم جاسُوا الديار ولا سَبَوْا
فأضحوا رفاتًا فى الترابِ رهائنًا ... بما عملوا من سيئاتٍ وما جَفَوْا
ولو لم تـكنْ عقبى سوى الموتِ والرَّدَى ... كفى رادعًا للموقنينَ ومن دروا

---

(١) فى الأصل : بنى .
(٢) نسبة إلى قرقف وهى الخمر .
(٣) السمود : الحزن الشديد . أو اللهو الـكثير أيضا .
(٤) الحمام : الموت .
(٥) تفرق .
(٦) الفتيات اللواتى لم تفضض بكارتهن .

وحسبُهمُ سُكْنَى اللحودِ نوائباً ... وتكديرُ صفوِ العيش يوماً وما هَنَوْا[١]
فكيف وبعدَ الموتِ نارٌ وجنّةٌ ... وحَشْرٌ يَشيبُ الطفلُ منه وما دَرَوْا
هنالكَ حكْمُ العدلِ لاجَوْرَ عنده ... يَرَوْنَ الورَى ما قدَّمُوهُ وما سعَوْا
لقد خابَ ظنُّ المبطلينَ[٢] وقد بَدَا ... لهمْ غيرُ ما قد أمَّلُوهُ وما رَجَوْا
لقد شهدتْ منهمْ جلودٌ عليهمُ ... وقد كذَّبَتْ منهم أباطيلُ ما ادَّعَوْا
فللمخلصين الطائعين لربِّهم ... جنانٌ بها مايبتغونَ وما اشتَهَوْا
فَهُمْ بينَ أنهارٍ وحورٍ خرائدٍ ... لهم ما اشتهتْ فيها النفوسُ وما ادَّعَوْا
وللكافرينَ الجاحدينَ جهنمٌ ... فيا بئسَ مثوَى الظالمينَ ومَنْ عتَوْا
فسوفَ يَعَضُّ الظالمونَ أكفَّهُمْ ... على ما أتَوْهُ من قبيح وما جَنَوْا
ألا إنما الحسنى جزاءٌ لمحسنٍ ... ويجزى البُغاةُ المعتدينَ بما اعتَدَوْا

---

(١) هنى بعيشه : نعم به .

(٢) المبطلون : الساعون فى الباطل والضلال .



قافيـــــة اليـاء

قصرتْ ليلةٌ

[من بحر الخفيف]

أنهلتنى بقَرْقَفٍ[١] الودُّ رَيًّا علَّلتنى بريقها العذب ريًّا

حبذا ليلة الوصال ففيها صار طرف الرقيب عنَّا عميًّا[٢]

قَصُرَتْ ليلةٌ بها قد قَدْ قعدنا مقعداً فى الهوى مكاناً عليًّا

لم نَزَلْ فى لذاذةٍ ونعيم حينَ ما كنتُ ناعماً وصبيًّا

قطعَتْ للوصالِ حينَ رأتنى قد تخضَّبْتُ بالمشيبِ عتيًّا[٣]

عَدِمَتْ عيشتِى الصفاء ولمَّا هجرتْنى لذاكَ هَجْرا مليًّا[٤]

قسَمًا بالشبابِ لا تهجرينى بل صِليِنى غُدَيَّةً وعَشِيًّا

إن تُواصلْ فذاكَ طِيبُ عيش أو تُباعِدْ يكن عذاباً وبيًّا[٥]

عزَّكِ اللهُ ترفقين[٦] بحالى يكن اللهُ بالخفِيِّ حَفِيًّا[٧]

فعَسَى الصبُّ فيه تَرجعُ رُوحٌ بعدَ أنْ كان هالكاً مَنْسِيًّا

يا إلٰهى فامنن علىَّ بتَوْبٍ إننى كنتُ فى الزمانِ عَصِيًّا

---

(١) القرقف : الخمر .

(٢) أى أعمى .

(٣) أى شاملا .

(٤) أى طويلا .

(٥) أى شديدا مهلكا .

(٦) فى الأصل : فارفقين .

(٧) أى مبالغا فى إكرامه .

إن دَعَا للهَوى فـكنتُ مجيباً ... أو دَعَا للهوى فـكنتُ أبيًّا

وتعاطيْتُ للمعاصِي كثيراً ... إننى كنتُ للذنوب جَرِيًّا(1)

إن تُعذِّب فـكان ذلكَ عَدْلًا ... وإذا تعفو كنتُ عمرى غنِيًّا

فتفضَّلْ واعملْ بما أنتَ أهلٌ ... واهدِنى عاجلًا صِراطاً سَوِيًّا

عفْوَكَ اللهُ أنْ أكونَ طريدًا ... حينَ أدعوكَ بالدعاء شقِيًّا

(1) أى جريئا .

هــذه الدنيا

[من الطويل]

وما هذه الدنيا ولذة عيشها ... إذا لم تكن للفاسقين معاديا
ويئسَ حياةُ المرء مالم يكن بها ... قتال على حق تشيبُ النواصيا
وأعجزُ إنسانٍ فتى لم يكنْ إذاً ... بتَوْبَتِه داء الذنوبِ مداويا
وأبعدُ إنسانٍ من الله من يكن ... بأعمالِه بَيْنَ الأنامِ مُدَاوِيا
وإن شئتَ عِرْفَانَ النفاقِ وأهلِه ... فمن تَرَهُ للفاسقين مُصَافِياً(١)

---

(١) أى مصادقا ومصاحبا

قافيــة اليــا ء الموصــولة بالهــا ء





باب التوبة

[من مجزوء بحر الـكامل]

بابُ المتابِ مُفَتَّحٌ حتى يُغَرْغَرَ بالمنية
لو كان قاتلُ ألفِ ألفِ موحِّدٍ من ذى البرية
أو كان غاصب عَسْجَدا[1] ملأَ البسيطةَ للرعيــة
ولَتَابَ تَوْبَةَ نَاصحٍ مما أَتَاهُ من الدَّنِيَّةْ
ولـكانَ معتقد الخَلاَ صِ ومخلصًا[2] لله نِيَّةْ
مع ذاكَ مَرْجُوٌّ له عفوُ الإلٰهِ عنِ الخطيَّةْ
وثلاثةٌ ليسَتْ لهم توبٌ ولا لهمُ بقيّةْ
إبليسُ مــع قابيلِهِ لهمُ الشقاوةُ سرمديةْ[3]
أوْ مِنْ نبيٍّ قاتلٌ يا ويلَه تلك البليّــةْ
حسبُ الجهـولِ بجهلِهِ طُولُ الحياةِ له رزيَّهْ

(١) العسجد : الذهب الخالص .
(٢) فى الأصل : ومخلص .
(٣) السرمدى : الدائم .

حكمة شاعر

[من بحر الطويل]

ثمانيةٌ فى ذى الحياة تضادَدَتْ فكمْ مقلةٍ تبكى لها ذى الثمانيةْ

فيا حُسْنَ حالات الحياة بأربع شباب ويُسْرٌ ثم زينٌ وعافيهْ

ويا قُبْحَ حالات : سقام وشيبةٌ وكفرٌ وفقرٌ ضدُّها فهى داهية

فجُدْ لى بأولاهُنَّ يارب إننى محتاجٌ وفيك رجائيـــة

وعن شرِّ ذى شرٍّ فكنْ لى مزحزحا فنعماؤك اللهمَّ للخلْق سارية

ومن كان ذا عقل فيلبسُ حُلَّةً من الزهد وليعزل عن الناس ناحية

ويترك دنياه لمن فيه رغبـة لها ولمن يهوى ويهبطُ ناحيةْ

ويقصد دار الأمن فهى قراره بها عيشةٌ بين الأرائك راضية

ومن رضى الدنيا نصيبا فإنه له أمُّه يوم القيامة هاوية

وإن قيل ما أدرى الشقىُّ فقل له جحيمٌ تلظَّى نارها وهى حامية

رثاء خميس بن مبارك الخروصي

[من الطويل]

إليكمْ بنى الشيخِ الفقيهِ خَمِيسِنَا عظاتٍ بليغاتٍ لها العينُ باكية

ثلاثةُ إخوانٍ سِرَاعاً ترحَّلُوا بأشهُرَ إن عَدَّتَ رَوْها ثمانيةْ

سليمانُ فى بَحْرٍ وعَبْدُ إلٰهه ورُمْتَهُ قدْ عيلا بأفظع داهية

بقبريهما حلّا تنوحُ عليهما بناتُ الثَّرَى بعد الغرا والرفاهية

وبعد بشاشاتٍ لهمْ وصباحةٍ عظامُهما أضحَتْ على التُّربِ باليَهْ

ونحن وأنتمْ سالكون سبيلَهم كذلكَ لا يَبقَى من الخلقِ باقيه

فمن لم يُرَحْ يوماً ترحَّل فى غدٍ وبعد غد تبقى له كلُّ ناعيهْ

كذلك يمضى آخرٌ إثرَ أوّلٍ إلى الصيْحة الأولى وَتَتبعُ ثانيه

فياغبطة الأقوام لو أنه رَدَّى ولا مبعث تقضى به كلُّ قاضيه

ولكن جزاء المتقى جنةٌ له له عيشة بين الأرائك راضيةْ

ومن قد عصى الرحمن فى النار خالدٌ بها لَدْغَ حياتٍ وضرب زبانيهْ

ألا فدعُوا الشحناء عنكُمْ إلى متى قلوبُ الورى عن منهجِ الرشدِ عاميهْ(١)

إلى متى أنتمْ فى القساوة نُوَّمٌ متى تسمع الآذانُ للوعظِ واعيهْ

تَعالَوْا بنى دهرى لِنرْدَعَ أنفساً تميلُ إلى نهجِ الضلالةِ صابيهْ(٢)

كأنَّا بوعدِ الله لاشكَّ واقعٌ وموعدُه ما للبريّةِ لاهيةَ

---

(١) من العمى ضد الإبصار .

(٢) من صبا إلى الشيء : مال إليه .

فيارَبِّ بالله عفواً ورحمة فكنْ غافراً لى زَلَّتى وخطائيَهْ
ومتِّعنىَ اللهمَّ فى كل مدتى بيسرٍ وألطافٍ وأمنٍ وعافيه
وبالخير فاختمْ مدَّتى بشهادةٍ وإخلاصِ توبٍ فالخلاصُ مثابيَهْ
وكنْ يا إلٰهى سيئاتى مبدِّلا بها حسناتٍ إنْ لهذا رجائيه
ألا واجعل التقوى إمامى وقائدى ومن هذهِ الدنيا إلى الحشرِ زاهيه

عزاء لآل زهران

[من السريع]

جاءتنى الأيام بالداهيةْ ... تسعَى وما أدراك ما هيهْ
كفى بها من عظةٍ يافتى ... لجامعٍ بل عبرةٍ كافيهْ
بُمَغْرِبٌ كأنه لم يكُنْ ... بأمْسِهِ فى نعمةٍ واقيهْ
حتى غدَا بالرمْسِ[1] فى وحشةٍ ... أعضاؤه تحت الثرى باليهْ
يا آلَ زهرانَ ملوكَ الورَى ... أهلَ الوفا والهمم العاليهْ
حسْنُ العزَا فيهِ لكمْ دائِماً ... فكلُّ نفسٍ أبداً فانيـةْ
لكنْ بتقوى اللهِ أوصيكمُ ... مع نَفْسىَ العانية العاصيةْ
ثم تعالوا نبكِ ذنباً مضى ... فى سالف الدهرِ وفى عامِيَهْ
لعل مولانا بغفرانِه ... مكفِّراً آصارنا[2] الخاليهْ
هيهات لا عيشَ بدار الفنَا ... من بعد أصحابى وإخوانيَهْ
دعاهمو بالحثِّ داعى الرَّدَى[3] ... فبادرُوا بالأوجه الفانيهْ
وها أصَخْنَا نحنُ أسماعَنا ... ترَاقُباً إذْ نرتجِى داعيَهْ
فهكذا آخرُنا لاحقٌ ... بأوَّلٍ يوماً إلى الداهيَهْ
يا حَسْرَتى من شُؤمِ ذنبٍ مضى ... ما حُجَّتِى فيهِ وسلطانِيَهْ[4]

---

(١) الرمس : القبر .
(٢) الآصار : جمع إصر ، وهو الذنب الثقيل .
(٣) بالحث : أى بالإسراع . الردى : الهلاك .
(٤) السلطان : البرهان الواضح .

أرجوزة فى الأدب والسياسة



أرجورة فى الأدب والسياسة

[من الرجز]

الحمدُ لله المليكِ القادرِ الواحدِ الفَرْدِ العزيزِ القاهرِ
منزَّهٌ عن والدٍ وعن وَلَدْ وعن وزيرٍ عنده ومُلْتَحِدْ(١)
جلَّ عن الأندادِ والأشكالِ ذُو البطشِ والقوةِ والمِحالِ(٢)
يَرَى دبيبَ النملةِ السَّوْداء فى ظلماتِ الليلةِ الليلاءِ(٣)
مسخِّرُ الطيرِ على الهواء وخالقُ الأرضِ مع السماء
سبحانَهُ من عالمٍ خبيرْ بخلقهِ مُطَّلِعٌ نصيرُ
خلقَ الأنامَ والأعمالَا ولم تَرَوْا هَمًّا قضى مُحَالَا
فأوّلٌ ليستْ له بدايةْ وآخرٌ ليستْ له نهايةْ
وكلُّ شىء فله يسبحُ ومن يُطِعْه فهو عبدٌ مفلحُ
يعلمُ ما كانَ وما يكونُ لم تَرَهُ الأبصارُ والعيونُ
لم تحوِه الأقطارُ ثم الأمكنة وليسَ تبليه مُرُورُ الأزمنهْ
حتَّى إليه كلُّ وجهٍ عانى وكلُّ شىء ما سواهُ فانِى
وأنه قد أرسلَ المختارَا مبشِّرا ومنذِرا إعْذَارَا
بالمنهج الواضح والبرهان ونورِهِ اللائح والبيانِ

---

(١) أى شريك .
(٢) أى القوة والقدرة .
(٣) أى الشديدة الظلام .

لأمةٍ عابدة الأصنامِ مُشْرِكَةٍ بالملكِ العَلّامِ
فبلّــغ الصفــوةَ للرسالهْ وأوضح المنهاج[1] والدلالهْ
صلى عليه الله ما بدرٌ بدا وآلهِ الأخيارِ أقمار الهدى
فها كها أرجوزةً كالأنجم تلوحُ فيها رائقات الحكم
العدلُ خصٌّ الدولة المقيمهْ والشكرُ حرزُ النعمةِ الجسيمهْ
والعدلُ للسلطانِ أقوى جيشا وإنمـا الأمْنُ لَأهْنَى عَيْشاَ
فاعدلْ أخاَ اللبِّ إذا وليتاَ واشكرْ لمولاكَ بما أوتيتاَ
واستعملْ العدلَ وزير الطاعهْ لتكتفى يوماً عن الشجاعهْ
فكلُّ من يَعْدِلُ فى سلطانهْ فإنَّهُ يستغنِ عن أعْوَانهْ
خيرُ الملوكِ محسنٌ فى بيتهِ وحاكمٌ بالعدلِ فى رَعيَّته
وكلُّ من يعدلُ فى الأحكامِ وظلمَهُ كفٌّ عن الأنامِ
أمدَّه بالنصرِ ربٌّ حقٌّ وجاءهُ بالانقيادِ الخلقُ
والتذَّ يوماً بلذيذ العيشِ واستغنَ عن فيالقٍ وجيشٍ
وصارَ معْ ذاكَ سليماً عاجلا وبعدُ يحظى بالنعيم آجــلا
لأنه السلطانُ فى البلادِ خليفهُ اللهِ على العبــادِ
قد قيل عينُ الملكِ الوزيرُ وأذُنُهُ أمينُهُ النصيرُ
ونُطْقُهُ كاتبــهُ النبيلُ وقلبُهُ وعقلُهُ الرســولُ
قولٌ لمن يُحسن بالكفــايهْ ويحفظُ الغَيبةَ والرعايهْ

---

(١) المنهاج : الطريق والمذهب .

من وَلِىَ المـلكَ بلا كُفاَةِ[1] كقاصد الحرب بلا حماة[2]

من جاَزَ بين الأنام حكمُهُ أهلـكَهُ طغيانُه وظلمُهُ

فإنما الجورُ أداةُ العطبِ وعلةٌ شَنعاَ وبدء النُّوَبِ

وإنما البغىُ يُزيلُ النِّعماَ ويورثُ الذلَّ معاً والندَماَ

وعن وشيكٍ يصرعُ الرجاَلَا ويقطعُ الأعناقَ والآجاَلَا

وكلُّ من جارتْ إذاً قضيَّتُهْ إنِّى أراهُ قد دَنَتْ منيَّتُهْ

من أبرمَ الأمْرَ بلا تدبيرِ صيَّرَهُ الدهرُ إلى تدمير

فقدْ وَلِى الخير بحُسْنِ الرعيَّهْ وقد ولى الشَّرُّ بطول الطوِيَّة

وإنه من لم يَخَفْ من صَوْلتك لم يزلْ مناصباً لدولتكْ

ولا يكنْ عفوُكِ عَنْ شاَنِكاَ[3] وقد يسىء دائماً إليْـكاَ

فقيل إنَّ الناسَ رَجُلَانِ أبداً لم يزاَلَا مختلفَانِ

وقد يكتفِى العاقلُ بالتأنيبِ وجاهلٍ يحتاج للتأديب

وإن حضَرْتَ فى محلِّ الأمَرَا مع السلاطين الملوكِ الـكُبرَا

فلا تحاججْ أبداً سلطاَنكْ ولا تلاجِجْ[4] أبداً إخوانكْ

ولا تعارضْ أبداً مقالَتَهْ ولا تَسَلْهُ فِعْلَهُ وحاَلَتَهْ

ولا تُزَاحِمْه على التدبيرِ ولا تعاتبْهُ على التقصير

---

(١) الـكفاة : الأكفاء من الرجال الذين يعاونون الملك .

(٢) أى بلا جيش من الجنود والقادة .

(٣) الشانىء : المبغض .

(٤) الملاججة : من اللجاج وهو كثرة الجدل بالباطل .

ولا تَقُلْ مقالةً في غيبته　　ما لم تَقُلْهُ حاسِرًا في حضرتِهْ

لا يأمن الحاذقُ أنْ يكونْ　　لهمْ على كلِّ الوَرَى عيونْ

تُلقِي إليهمْ جلةَ الأخبار　　تأتيهمُ بباطِنِ الأسرارِ

لحرمةُ الغائبِ مثلُ الحاضرِ　　منهمْ فكنْ ذا فطنة[1] وحاذر

لا تُغضِب السلطانَ والإخوانَا　　تعشْ قريراً ناعماً وسْنَانَا

فمُسْخِطُ السلطان في البريهْ　　مُعَرِّضُ النفس على المنيَّهْ

وإن عنَتْ يوماً إليه حاجهْ　　فلا تكنْ مع ذاكَ في لَجاجَهْ

حتى ترَى الوجهَ بهِ بَسِيطَا[2]　　وقلبَهُ يوما ترى نشيطا

العقْلُ خيرُ حِلْيةِ الإنسانِ　　والعِلمُ خيرُ ما اقتناهُ قَانِي[3]

تَعَلَّمِ العلمَ فتًى صغيرًا　　تَصيرُ ما بينَ الورى كبيرًا

فيُصلحُ العلمُ الشريفُ فاسدَكْ　　ويُرْغِمُ العلمُ الجليلُ حاسِدَكْ

وقد يقيمُ عند ذاكَ مَيْلَكْ　　وقد يُطيلُ في الأنامِ ذَيْلَكْ

فإنَّه العزُّ الذي لا يَبْلَى　　وإنَّه الكنزُ الذى لا يَفنَى

من لم يُقَيِّدْ علمَهُ في صِغَرِهْ　　لم يتقدمْ أبداً في كِبَرِهْ

أصلُ العلوم يا أخي الرغبهْ　　وأصلُ زهدِ الزاهدِين الرَّهْبَهْ[4]

ثَمَرَةُ العلمِ هى العبادهْ　　ثمرةُ الزهدِ هى السعادهْ

---

(١) الفطنة : ثقوب الذهن ، والذكاء .

(٢) أي منبسطا .

(٣) أي خير ما تملكه متملك .

(٤) الخوف .

أفضلُ ما مَنَّ على العبادِ ربٌّ تَعالَى باسطَ المِهَادِ
به فَعِلْمٌ نافعٌ وعقْلُ كذلكَ المُلْكُ معاً والعدلُ
لا يُدْرِكُ العلمَ الشريفَ أبَدا من لم يكنْ لنَوْمِه مشرِّدا
ولم يُطِلْ فى كل حِينٍ درسَهْ ولم يَكِدَّ عندَ ذاكَ نفسَهْ
اعقِلْ كفيتَ شرَّها لسانَكْ فإنَّها طالبةٌ هَوَانَكْ(١)
والزَم الصمتَ تَعُدْ عاقلَا وقد يكونُ حالِماً وعاقلَا
إياكَ إياكَ فضولَ الكلمِ فإنه مورِّثٌ للنَّدم
فالصمتُ يَكْسُو صفوةَ المحبَّهْ يُبْعِدُ عن صاحبِه المسَبَّهْ
والصمتُ قالُوا فدليلُ العقلِ والصدقُ نُجْحٌ ودليل الفَضْلِ
فكنْ صَمُوتاً أو صَدُوقاً قائِلاَ فلم تزلْ عن العِثَارِ عَادِلاَ
من كَثُرَ الدهرَ إذاً كلامُهْ كَثُرَتْ يوم القضَا آثامُهْ
إذا سَكَتَّ صامتاً عن جاهلٍ حينَ أتاكَ بكلامِ الباطلِ
إنك قد أوسَعْتَهُ جواباً حيناً وقد أوجعتَه عِتابا
قد قيلَ إنَّ الطعنَ باللسانِ أشدُّ من طعنِكَ بالأسنَانِ(٢)
وقيل تَبْرَا(٣) طعنةُ الحُسَامِ وليْسَ يَبْرَا الطعْنُ بالكلامِ
عليكَ ياذا باختصارِ القَوْلِ والاختصارُ طابَ فى مَعْقُولِ
لا شىء يأتى بالخير للإنسانِ كالحفْظِ للحقوق واللسانِ

(١) الهوان : الصغار والذلة .
(٢) الأسنان يريد جمع سنان وهو الرمح .
(٣) أى تبرأ أى تشفى .

وإنما الدنيا كسجنِ العاقلِ   وجنةٌ معروشةٌ للجاهلِ

وإنَّهَا تُقْبِلُ مثلَ الطالب   وإنها تُدْبِرُ مثل الهاربِ

فإنها إنْ أقبلتْ خديعهْ   وإنها إن أدبرتْ فجيعهْ[1]

فليس تبقى أبداً لصاحبِ   وليْسَ يَصْفُو وُدُّها لشاربِ

فاعرضْ عن الدنْيا أخَيَّ تَسْلَمِ   واتركْ هواكَ يا فتَاىَ تغنم

فخيرُها ياذا النُّهَى[2] يسيرُ   وشرُّها متَّصِلٌ كبيرُ

وإنما لذَّتها قليلهْ   بضدِّ ما حَسْرَتُها طويلَهْ

قد مَازَجَ النعمة فيها البُؤسُ   وقارَنت سُعودَها نحوسُ

فاجعلْ الدنْيا طريقَ الآخرهْ   واخْشَ مقامَ الذلِّ يوم الساهرهْ

لا تَغْتَرِر بِمَا مضى من صِحَّتِكْ   وباليسير ما بقى من مُدَّتِكْ

فمدةُ العمرِ أرى قليلهْ   وصحة الجسْمِ مُسْتحيلهْ

من بالهبات عظُمَ ابتهاجُهْ   اشتدَّ فى حين البلا[3] انزعاجُهْ

إن شئت كلَّ العزِّ فهى الطاعهْ   أما الغِنَى يدركُ بالقناعهْ

فقانعٌ من الوَرَى بالرزقِ   قد عزَّ يوماً عن جمع الخلقِ

إن القناعاتِ لعزِّ المعسرِ   والصدقاتِ فهْىَ كنزُ الموسرِ

وإنما الإيَاسُ يُعزُّ الفقرا   والطمعُ الأدْنَى يُذِلُّ الأمرَا

---

(١) الفجيعة : المصيبة تفجع الإنسان وتحزنه

(٢) النهى : العقل .

(٣) أى البلاء والمحنة.

من يعتصمْ بربه نجَّاهُ ويتَّقِ اللهَ إذاً وقَّاه[1]

مَن سالم الناسَ جَنَى السلامهْ من قدَّمَ الخيرَ جَنَى الكرامهْ

من طلبَ المُحَالَ طالَ تَعَبُهْ وطالبُ الشرِّ ففيهِ عَطَبُهْ

من حاسبَ النفسَ أراهُ سالماَ ومُنْتَمِى الدين أراهُ غانِماَ

من داومَ الشكرَ استدام البِرَّا من لزمَ الصمتَ كفاهُ الْعُذْرَا

من ترقَّى درجاتِ الهممِ عُظِّمَ حيناً فى عيونِ الأممِ

من خادَعَ اللهَ تعالى خُدِعاَ وصارعُ الحقِّ القويمِ صُرِعَا

من سَلَّ سيفَ البَغْيِ فى أسَاسِهْ أُغْمِدَ فى جبينِهِ وراسه

من بَسَطَ اليدينِ بالإنْعام قد نَزَّه النفسَ عن المَلامِ

من يعتصمْ باللهِ لا تحاربُهْ ومُنْتَمٍ للدين لا تغالبُهْ

فكلْ من حاربَ أهل الدينِ مراجعٌ بالذلِّ والتوهينِ

ولا مَحَالَ إنه مغلوبُ وعزُّهُ حينئذٍ مَسْلُوبُ

وكلُّ مَنْ يزرَعُ للعدوانِ فإنَّهُ يَحْصِدُ للخُسْرَانِ

كلُّ كَفورٍ لشمُولِ النِّعمِ فإنَّهُ مستوجبٌ للنِّقَمِ

وكلُّ من هانَ عليه المالُ توجَّهَتْ نسعَى لهُ الآمالُ

وكلُّ متَى ليسَ يُقيلُ العثْره[2] سيُسْلَبُ الإمكانَ ثمَّ القُدْرَهْ

قد تَذْهبُ النعمةُ بالكفرانِ وتُسْلَبُ القدرةُ بالعدوانِ

---

(١) أى وقاه من السوء .

(٢) العثرة : الهفوة والخطأ . وأقال عثرته : غفر له ذنبه .

كل قبيلٍ لم يفتْهُ حزمُ لم يكنْ يَغلبُ ذاكَ خَصْمُ

ذَلَّ من استَخفَّ بالرجالِ وذلَّ من فرَّطَ فى المقال

ما حَسُنَ الجِدُّ بغيرِ اللعبِ وأحسَنَ الحلمَ بغير الغضبِ

وخيرُ مالٍ من حلالٍ كُسِبَا وصارَ قَرْضاً فى النوَالِ كُتِبا

وشرُّهُ المجموعُ من حَرَامِ وصارَ فى العصيانِ والآثامِ

اعلمْ بأنَّ أفضَلَ المعروفِ معونةُ المعسِرِ والملهوف

ذو الحلم قد يعفو بحين القدْرهْ ولم يكنْ منه لفقْدِ النّصرهْ

أقربُ شىء صَرْعَةُ الظَّلُومِ أصوبُ شىء دَعْوَةُ المظلوم

أفضلُ كنزٍ فهوَ خيرُ يُذْخَرُ وأنفسُ الثياب فهو شُكْرٌ يُنشَرُ

ولدُ السوء يَشِينُ السَّلَفَا ويَهْدِمُ المجدَ معاً والشَّرَفا

سُخْفُ الولاةِ أقبحُ الأشياء ظُلْمُ القُضَاةِ من عظيمِ الداء

خيرُ مالٍ ما استرقَّ[1] حُرًّا وخيرُ عملٍ ما استحقَّ شكرا

لا تَستخِفَّ بحقوق العُلَما ولا تعارضْ لمقالِ الحُكَمَا

ولا تعانِبْ فاعلَ الخطيَّهْ وأنت تغشاها بلا حَمِيهْ

إذا أرَدْت أن تُنيبَ رسولا لكلِّ حاجٍ تبتغى محصولا

فأرسلْ رسولا فطِناً أديبا برًّا حليمًا صادقاً أريبا

. فإنهُ إذ كَذَّبَ الرسولُ يفوتُكَ المطلوبُ والمأمولُ

(١) استرقه : جعله رقيقا أى عبدا له ولإحسانه ، أى جعله كالعبد له فى الطاعة والحب .

لا تستخفنَّ بمقالِ الناصحِ ولا يغرَّنك ثناء المادح

شاوِرْ بليلٍ جملةَ الأخيارِ فإنَّهُ أجمعُ للأفكارِ

وواحدٌ يأتيكَ بالمرادِ خيرٌ أرى من كثرةِ التَّعداد

فإنَّها لَدُرَّةٌ صغيرهْ خيرٌ أرى من صخرةٍ كبيرهْ

إصلاحُكَ العدُوَّ بالمقال أسهلُ من إطالةِ القتالِ

لكنْ إذا أنشأتَ حَرْبًا فوهِّج كذلك إن أوقدتَ ناراً أجِّجِ

قلْ يا أخى ما شئتَ من مقالِ وافعلْ كما شِئْتَ من الأفعال

كلُّ فتًى يحصِدُ ما قَدْ زَرَعا والخُسْرُ فى الأخرى بما قد صنعا

وانتهزْ الفرصةَ بالإمكان ثم اغتنمْ بهفوة الزمانِ

وكن فتًى معتبراً بما مضى كَيْلا تكونَ عبرةً لمن بَغَى

لا ردَّ يوماً للقضاء الجارى والزمنِ الماضى فلا تمارِى

لا يَطمعُ العاقلُ فى خِصالِ أربعةٌ بمدَّةِ الليالى

رَدُّ القضاء من إله الفَلَقِ[1] كذاكَ تغيُّر لسوء الخُلُقِ

نصيحةُ الأعدا فــلا تُنَالْ أو يُرْضى الخلقَ فذا مُحَالْ

علامةُ الحمقِ[2] منَ الإنسانِ جَهْلُ الأعادِى مُرْسَلُ العِنَانِ

والخلفُ ثانيها على الإخوانِ كذا الجراءات على السلطان

إن الغنى عن الملوكِ مَلكْ أما الجراءاتُ عليهم هَلَكْ

(١) الفلق : ظهور ضياء الصباح .

(٢) الحمق : قلة العقل ، والغباء ، والجهل .

وإن تشأ علامةً على الدها

لكىْ تصيرَ ذا حِجًى(١) وذا نُهًى(١)

تجرّعُ المرء لمرِّ الغصَصِ مغتنمٌ يوماً جميعَ الفُرَصِ

مداهنٌ لجملةِ الأعداء ومستَمِدٌّ جملةَ الآراء

وإن تُرِدْ علامةَ الإدبار فسوء تدبيرٍ بلا اعتبارِ

وإن تَشَأْ علامةً للعقلِ فَحُبكَ العلمَ وأهلَ الفَضلِ

لجمعُ شملٍ ومَعالٍ يُرْتَضَى ودكرُهُ بالحمدِ ما بينَ الورى

أربعةٌ علامةُ الخساسهْ فها كهَا ليس بها رياسهْ

وإن تشأْ علامةَ الإقبالِ فانظرْ إلى المنظومِ من فعالِ

إذا الفتى أفشى خفِىَّ السِّرِّ كذاكَ يرْدى(٢) باعتَقاد الغدْرِ

وبعده إساءةُ الجوارِ وغَيبَةَ الأحرار والأخيارِ

وإن تشأْ علامةً للكرمِ فهذهِ كالنورِ بين الظُلَمِ

فالبذلُ للمالِ وإمْساك الأذى وطاعةُ اللهِ وعصيانُ الهوَى

كذلكَ التعجيلُ فى المثوبهْ وعقْدها التأخيرُ فى العقوبَهْ

وإن تشأْ علامةَ النفاقِ فهاكَها تشرقُ فى الآفاقِ

فقلّةُ الدينِ مع الديانَهْ وكثرةُ الكذبِ مع الخيانهْ

والغشُّ للصاحبِ والرفيقِ ونقْضُ كلِّ موعدٍ وثيقِ(٣)

---

(١) هو العقل .
(٢) أى يهلك .
(٣) الوثيق : المؤكد .

أمَّا التى الملك بها يَزُولُ فها كَمَا منظومةً تَهُولُ
إضمارُ سُوء ثم خُبْثُ النِّيَّهْ والظلمُ للأعوانِ والرعيَّهْ
وبعدها إنْ غشَّكَ الوزيرُ وساء فى أعمالِكَ التدبيرْ
ويثبتُ الملك مع الخصالِ فهذهِ كالدرِّ فى المثالِ
فالحفظُ للطاعةِ ثمَّ الدِّينِ كذلكَ القُرْبَةُ للأمينِ
وبعدَها تقديمُ كل حَزْمِ وبعدَهَا إمضاء كل عَزْمِ
أربعــــةٌ ليسَ لَهَا بقاء ما هَطَلَتْ بمائِهــا السماء
كلُّ بلادٍ قد خَلاَ من عدلِ وكلُّ رأىٍ قد خَلاَ مِنْ عَقْلِ
وكلُّ مالٍ جاء من حرامِ وكلُّ عَهْدٍ صارَ من لِئَامِ
لا يستوى الشريفُ والدنىُّ[1] كذلكَ الرشيدُ والغَــوىُّ
والرجُلُ البَرُّ معاً والفاجرُ ومُنْصِفٌ من نفسِهِ وجائرُ
لَيْسَ الجهولُ خاليًا من السَّقَطْ[2] ولا العَقُول[3] دهرَهُ من الغلط
ولا العَجُولُ فى الأمورِ من زَلَلْ ولا المَلُولُ خاليًا من العلَلْ
بالاحتمالِ يُعْــرفُ الحليمُ كذاكَ بالصبرِ فتًى حكيمُ
خُذْهَا إليكَ من نتاجِ الفُقَرَا حليةَ الملوكِ ثم الأُمَرَا
ترفُلُ فى بُردٍ من الإبْرَيْسَمِ تميسُ كالغصنِ الرطيبِ الأقومِ
زانَتْ بمنظومٍ من الحُلِيِّ ومقلةٍ كالـكوكبِ الدُّرِّىِّ

---

(١) الدنى : الدنىء اللئيم .

(٢) أى بل كله سقط وعيوب .

(٣) أى العاقل أى ليس خاليا دهره من الغلط .

تَفتَرُّ عن طَلْعٍ وعن جُمَانِ[1] ... خلالَهُ سِمْطٌ من المُرْجَانِ

تمشي مع الأتراب تِيهاً تَرْتَمى ... كأنّها الهلالُ بين الأنجمِ

يُصْبِي هواها الزاهدَ الأوّابَا[2] ... إذا رآها فارقَ المحرابا[3]

سميتُها جامعةَ الآدابِ ... شِعارَ أهلِ العُرْفِ والألبابِ

ناظمُها العبدُ الفتى السُّتَالِي ... كأنّها فِي نظمها اللآلى

وهو الخَرُوصِيُّ الفتى البليدُ ... نجلُ الفتى محمدٌ سعيدُ

يرجُو من الرحمنِ يوماً عَفْوَا ... عمَّا أتَى معتمدا أو سَهْوَا

وليْسَ لى من عمَلٍ أو زادِ ... أرْجُو بِهِ المفازَ فى الميعادِ

غير حسنِ الظنِّ بالرحمنِ ... سبحانَهُ ذو العفوِ والغُفْران

ثم الصّلاةُ ما غَلَتْ أنفاسُ ... وحَلَّ فى صدورهَا وَسْوَاسُ

على النبيِّ المصطفَى المختارِ ... وآله وصحبِهِ الأخيارِ

الحمدُ لله الجليل الأعظمِ ... الواحدِ الفردِ الغنيِّ الأكرم

حمدًا جزيلا دائما مُسَرْمَدا ... متصلا بلا انقطاع أبدا

لعلّهُ يقودنى فى الآخرهْ ... إلى النعيم والجنان الزاهرهْ

سبحان ربى ما له نديد ... كل العباد هم له[4] عبيد

ذو الطَّوْلِ[5] والمنّةِ والإحسان ... والبطش والقوة والسلطان

---

(١) الجمان : الذهب .

(٢) الكثير التأوه والاستغفار والرجوع إلى الله .

(٣) المحراب : قبلة المسجد .

(٤) فى الأصل : كل العباد فله .

(٥) الطول : الإحسان والعطاء .

انتهى ديوان شعر

الشيخ محمد بن سعيد بن محمد بن راشد بن بشير بن خليل

الخروصي

من شعراء عمان فى القرن الثانى عشر الهجرى



نهاية الديوان

بسم الله الرحمن الرحيم

تم الديوان ، بحمد الله ذى المنّة والإفضال ، والحمد لله الذى مَنَّ بالتمام والكمال ، وأعان على نظم المواعظ والأمثال ، حمداً تعداد ما خلق ذو العظمة والجلال ، فى الماضى والمستقبل والحال .

ثم بعد حمده ، أزكى التحيات ، على الذى اصطفاه واجتباه[1] على جميع المخلوقات ، وأرسله إلى الثقلين بالنور والآيات ، والبراهين والحجج الواضحات .

صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين ، وزوجاته أمهات المؤمنين ، وعلى آله وأصحابه الغرِّ المحجَّلين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فإنى عاينتُ كتابى (الديوان) ، ولم أبرئه من النسيان ، فليأخذ الواقف عليه بما بانَ له فيه الصواب ، وما وافق منه السنة والكتاب ؛ وليطرح هزله وباطله ولا يأنف من أخذ العلم من العالم والجاهل ، ولا من ذى الفُضُول ولا من ذى الفضائل ، وكان أبو سعيد [الحسنُ البصرى] يتلقف الحكمة ولو من صبىٍّ .

واعْلَمْ أنه لايخلو مصنف كتاب منعَيب عيّاب ، وحَسَد مغتاب ، ولو صدر

---

(١) أى اختاره وفضله .

عمن أتقن الأحكام والأديان ، وأزرى بفصاحته على سحبان ، لأنَّ الناس مَيْل طبعهم على القدح[1] ، ويتمالى بعضهم على بعض بالذم والمدح .

والله أولى بستر الحال ، نستعينه ونشكره على كل حال ، وهو حسبنا ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، وصلّى الله على رسوله محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

(١) القدح : الطعن بالعيب .

تم نسخ الكتاب ، ضحى الجمعة لخمس ليال بقين من جمادى الأولى، الذى هو من شهور سنة ١٢٣٧ هـ . على يد محمد بن عبد الله بن محمد الخليلى ، بيده لأخيه ولد ناظمه ومؤلفه ، الشيخ محمد بن سعيد بن محمد بن راشد بن بشير الخليلى الخروصى ، رزق اللهُ حفظه والعمل بما فيه . إنه على كل شيء قدير .



فهرست الديوان

الفهرست

رقم الإيداع بدار الكتب : ٣١٢٢ / ١٩٨١